الدعاية الصهيونية

وأساليبها
في عمليات تهجير اليهود في العالم

الدكتور
عبد المنعم كاظم مطلب الشمري
كلية الإعلام - جامعة بغداد



الدعاية الصهيونية

وأساليبها

في عمليات تهجير اليهود في العالم

الدعاية الصهيونية

وأساليبها

في عمليات تهجير اليهود في العالم

الدكتور

عبد المنعم كاظم مطلب الشمري

كلية الإعلام - جامعة بغداد

الطبعة الأولى

2017م



دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2016/7/2995)

320.52

الشمري، عبد المنعم كاظم مطلب

الدعاية الصهيونية وأساليبها في عمليات تهجير اليهود في العالم / عبد المنعم كاظم مطلب الشمري، عمان ، دار أمجد للنشر والتوزيع،2016.

( ) ص

ر.إ: 2016/7/2995

الواصفات:/ الإعلام // الصهيونية

ردمك : *ISBN:978-9957-99-387-0*

دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٢
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠

هاتف: ٤٦٥٢٢٧٧٢ ٠٠٩٦٢٦

فاكس: ٤٦٥٣٣٧٧٢ ٠٠٩٦٢٦

dar.almajd@hotmail.com
dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث



المحتويات

المقدمة

تـشكل الدعايـة موقعـا مهـما واساسـيا في الـستراتيجية الـصهيونية- عمومـا- وفي ستراتيجية الكيان الصهيوني- خاصة- منـذ تاسـيس الحركـة الـصهيونية إلى الوقـت الحـاضر. وانها سـتاخذ نفـس الموقـع المهـم في الـستراتيجية الـصهيونية مـستقبلا مـا دامـت الحركـة والكيان الصهيوني موجودين.

ان مؤسسي الـصهيونية العالميـة منـذ انبثاقهـا عـلى شـكل تنظيمـي في مـؤتمر بـازل 1897م قد أنشأؤا من بين خمس قوى وتنظيمات تشكلت من المؤتمر ما يسمى بــ(مكتـب التوجيه المركزي) ليكون حلقة الوصل بين رئيس المنظمة الصهيونية العالمية وبين الوحدات المحلية، واستمرت- منذ تلك اللحظة- جميع عمليات الاثارة والتوجيه تمثل موضوعا رسميا في تشكيل المنظمة الصهيونية. وتطور هذا القسم بعد الحرب العالمية الثانية ليـصبح فـيما بعد قسما يدعى (دائرة الدعاية)، يتبع رئيس المنظمة والمكتب المركزي.

استخدمت الدعايـة اثنـاء مراحـل عملهـا الطويـل شـتى ضروب الدعايـة واسـاليبها وموضوعاتها المخططة لكسب عطف الراي العام العالمي، ولاسيما اليهود.

اصبحت الدعاية الصهيونية بحكـم مـا فرضـته تطـورات الـصراع الـسياسي في العـالم والتقدم العلمي والتكنولوجي واستخدام النتائج وتوظيفها في حسم نتائج هذا الـصراع فنـا معقدا له نظرياته واساليبه المتقدمة ووسائله المختلفة.

ان تنفيذ المشروع الـصهيوني عـلى ارض فلـسطين المحتلـة كـان قائمـا بالاسـاس عـلى الهجـرة فهـي- في الواقـع- (التجـسيد الحقيقـي للفكـرة الـصهيونية) حيـث تبقـى جميـع نشاطات الصهيونية بلا مبرر ايديولوجي بدون الهجرة.

ان أهمية الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني، كانت وما زالت قائمة في جميع مراحل تاريخ الحركة الصهيونية وما تزال، ولن تختفي هذه الاهمية، لا بل انها تزداد خطورة مع مرور الوقت.

اصبح العامل البشري في ادراك المخطط الصهيوني بانه الهدف الرئيس لضمان الامن القومي للكيان الصهيوني، يقول (ناحوم كولدمان) رئيس المؤتمر اليهودي (ان مستقبل الصهيونية يتوقف على سياسة الهجرة اليهودية إلى اسرائيل.. واذا حلت مشكلة الهجرة- وهي المشكلة الثانية- فانه لن تكون هناك مشكلة اولى وهي مشكلة الامن). وبما ان الدعاية الصهيونية قد اخذت على عاتقها مهمة تنفيذ وتحقيق استجلاب اليهود في العالم وبكل الاشكال المشروعة وغير المشروعة، مع التركيز الخاص في النشاط الدعائي على (اليهود السوفيت) ومن اجل الوقوف على حجم ونتائج هذا الجهد ولعدم وجود اية دراسة جدية وموضوعية وشاملة حول هجرة اليهود السوفيت، جاءت أهمية هذا الموضوع.

تنحصر مشكلة الدراسة في (التعرف على المرتكزات الفكرية والدعائية للدعاية الصهيونية وعلى اساليبها ووسائلها في عمليات تهجير اليهود في العالم)- وبشكل خاص (اليهود السوفيت)- وعن طبيعة الهجرة وحجمها، وعلى الضغوط التي يتعرض لها الاتحاد السوفيتي، وعلى منظوره للهجرة خلال مراحلها، واسبابها تركيز الدعاية الصهيونية على تهجير (اليهود السوفيت) بغية الاستفادة منها لرسم استراتيجية عربية علمية لايقاف عملية الهجرة أو اتخاذ موقف سياسي وإعلامي ودعائي منها. نظرا لما تشكله من تهديد للامن القومي العربي والإسلامي وما تسببه من عرقلة ايجاد حل ايجابي ومشرف لنضال الشعب الفلسطيني ومشكلة الشرق الاوسط.

هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة إلى اربعة فصول تناول الفصل الاول موضوع الهجرة وبناء الكيان الصهيوني عرض المبحث الاول الاصول الفكرية لظاهرة الهجرة في الحركة الصهيونية، وتناول المبحث الثاني المحاولات الصهيونية للهجرة اليهودية قبل تاسيس الكيان الصهيوني وبعده ثم التطرق إلى معطيات هذه المحاولات.

اما الفصل الثاني، فقد تناول ظاهرة الهجرة واسبابها في مبحثين الاول حدد مفهوم الامن القومي للكيان الصهيوني وموقع الهجرة منه وبين المبحث مستلزمات هذا الامن كما تضمن المبحث الثاني اساليب تهجير اليهود في العالم عن طريق عرض نموذجين للتهجير، نموذج اسيوي تمثل في (عملية تهجير يهود الهند) ونموذج افريقي تمثل في (عملية تهجير يهود الفالاشا) وفي النموذج الثاني كونه نموذجا متميزا في العمل الدعائي وضحنا اساليب واهداف الدعاية الصهيونية عند تنفيذه.

وتخصص الفصل الثالث في تناول الدعاية المرتبطة في تقاليد التعامل الصهيوني، فضم المبحث الاول منه تقاليد التعامل الصهيوني المرتبطة بالدعاية بعد شرح عام لمفهوم الدعاية وتطورها قديما وحديثا، وقد تم التاكيد على تحديد مفاهيم التعامل النفسي الدعائي التي لها علاقة بموضوع الدعاية وهي (الإعلام والحرب النفسية والعنف والارهاب والدعوة).

اما المبحث الثاني الذي ضم أهمية الدعاية في تقاليد التعامل النفسي الدعائي فقد تناول مراحل تطور الدعاية الصهيونية وارتباطها بادارة السياسة الخارجية وبعض عوامل فشلها واوجه اخفاقها.

واشتمل الفصل الرابع الذي تركز حول موضوع الدعاية الصهيونية في (عملية تهجير اليهود السوفيت) على ثلاثة مباحث. يدور الاول حول اليهود في الاتحاد السوفيتي وحركة الهجرة فتناول تاريخ اليهود فيه وما يسمى بالمسالة

اليهودية، ابتغى هذا الفصل بيان ان كره السوفيت لمواطنيهم اليهود لم يكن بسبب كونهم يهودا بل بسبب افعالهم وسلوكهم في مجتمعاتهم التي سببت كره السكان لهم مما يدلل على بطلان نسبة ذلك على معاداة السامية وقد بين الفصل ان اليهود السوفيت لا ينتمون إلى فلسطين وليسوا (ساميين) وانما هم عناصر تهودوا من سكان تلك البلدان. كما اظهر زيف الدعاية باضطهاد اليهود حيث ان هناك معلومات تؤكد تميز اليهود على ابناء القوميات والفئات الاخرى من السكان. وتناول حركة هجرة اليهود السوفيت قبل انشاء الكيان الصهيوني وبعده.

اما المبحث الثاني فقد تناول دور الدعاية في تهجير اليهود السوفيت مبينا اهدافها والحملات الدعائية ضد السوفيت وعوامل النفوذ الدعائي الصهيوني في المجتمع السوفيتي واسباب تركيز الدعاية على اليهود السوفيت فضلا عن تضمنه مقولات ومرتكزات الدعاية في عملية تهجير اليهود السوفيت.

وحدد المبحث الثالث الاساليب الدعائية الصهيونية في عملية تهجير اليهود السوفيتي في تقسيم أنفرد به الباحث للاساليب مع بيان مستويات التعامل النفسي والدعائي التي رافقت وترافق كل اسلوب دعائي مع تحديد وسائل تنفيذ الاساليب الدعائية الصهيونية في الاتحاد السوفيتي.

وختاما:

جاءت هذه الدراسة متخصصة في عمليات تهجير اليهود في العالم وعرض نماذجا عن عمليات (تهجير اليهود الفالاشا) في افريقيا وعمليات (تهجير اليهود في الهند) في اسيا وقد ركز البحث على عمليات (تهجير اليهود في الاتحاد السوفيتي) كونه في مرحلته كان يضم عدة جمهوريات اسيوية واوربية قبل انحلاله وكانت وحدة الدولة السوفيتية وقرارها السياسي المركزي والضغوط التي تتعرض لها دفاعا عن هذه الجمهوريات فضلا عن تصعيد الدعاية الصهيونية والاسرائيلية لهذه المجموعة من الجمهوريات بشكل مكثف وعنيف في (مرحلة

قيام الاتحاد السوفيتي) ولما تتطلبه تلك المرحلة من بناء (الكيان الصهيوني) (اسرائيل)، بعد انهيار أو انحلال الاتحاد السوفيتي بقرار من القيادات السوفيتية نفسها فقد تصدت روسيا الاتحادية القيادة في الدفاع عن مجتمعاتها والمجتمعات الحليفة معها وشكلت امتدادا قانونيا للاتحاد السوفيتي واخذت تتحمل جميع الاهداف والسياسات الخارجية الموجهة لها ولحلفائها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل أو حلفائها في العالم وبذا اصبحت مسؤولياتها القيادية والسياسية فريدة ومتميزة جدا في العالم وهي تحاول جاهدة ان تكون القطب العالمي الموازي للقطب الامريكي في تحقيق التوازن العالمي في جميع اشكاله والنضال من اجل السلام والتطور واستقرار العالم.

(العزة لله وهو ولي التوفيق)

(المؤلف)

الفصل الأول

الهجرة وبناء الكيان الصهيوني

المبحث الأول

الأصول الفكرية لظاهرة الهجرة في الحركة الصهيونية

(المفهوم التاريخي للهجرة)

اولا: فكرة العودة وأسباب نشوئها واستمرارها

تقوم الديانة اليهودية على مصدرين هما: التوراة (العهد القديم) والتلمود[*]، وتسمى التوراة (بالعهد القديم) أو (العتيق) لتميزه عن (العهد الجديد) الذي هو (الانجيل) والعهد القديم مقدس عند اليهود) وعند المسيحيين على السواء ويعد جزءاً من الديانة المسيحية، ويسمى كلا العهدين (العتيق والجديد) بـ(الكتاب المقدس).

اما التلمود فيقصد به التعاليم والشرح والتفسير، ويشتمل على مجموعة من الشرائع اليهودية، وشروح وتعليقات على التوراة وضعها علماء اليهود والاحبار والحاخامون بعد المسيح، فبنوا عليها سننا و ادابا، اصبحت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود كالتوراة، وتعد الديانة اليهودية (ديانة كهنوتية) أي ان الكهنة هم الذين يقومون بتفسير التوراة ذاتها، وهم الواسطة بين اليهود

---

[*] لم يرد ذكر التلمود لا في الانجيل، ولا في القران لاكريم، ولا في الاحاديث النبوية الشريفة... وينبه القران الكريم إلى ان التوراة التي بين يدي اليهود هي غير التوراة التي انزلت على النبي موسى في سيناء وانها كتبت على يد الاحبار واليهود حسب اهوائهم ورغباتهم، كما بين ان فرية ادعاء التوراة المحرفة القائلة بان (ابراهيم الخليل) وحفيده (يعقوب)- إسرائيل- اجداد اليهود وان اليهود من نسلهما. ففي الاية الكريمة (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا، ولكن حنيفا مسلما وما كان من المشركين) الاية (67) سورة ال عمران/ القران الكريم) وهذا ينفي بان ابراهيم كان على دين (يهوه) اله اليهود، بل كان حنيفا مسلما، أي مسلما على الفطرة، ولا يتصل بعهدهم الذي يرجع إلى اكثر من الف عام بعد عهد ابراهيم واسحق ويعقوب للمزيد انظر:

سورة البقرة، سورة ال عمران، القران الكريم.

د. ا حمد سوسة (مفصل العرب واليهود في التاريخ) ط5، بغداد دار الحرية للطباعة، 1980، ص327- 404.

والههم (يهوه) وهم الذين ينفذون الشريعة ويوجهون الشعب اليهودي في ممارسة شعائرهم الدينية وكانت وظيفة الكهان وظيفة وراثية وقد قصرت في نسل (هرون)* وهم (اللاويون) على قول التوراة.

لعب المجمع الديني الاعلى (السنهدرين)** دورا رئيسيا في حياة اليهود الدينية والاجتماعية والسياسية في الدولة التي تلت رجوع اليهود من السبي البابلي- وخاصة فيما يتعلق بمحاكمة السيد المسيح عليه السلام.

يعد كتاب التلمود عند اليهود جزءاً من احكام الديانة اليهودية، التي هي (مجموعة من الشرائع اليهودية التي نقلها الاحبار اليهود شرحا وتفسيرا للتوراة، واستنباطا من اصولها، كما ان اصل كلمة (تلمود) من العبرية (لاماد) أي (يعلم)[1] ويعد اغلب اليهود (التلمود) كتابا منزلا ويضعونه في منزلة التوراة، ويرون (ان الله اعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة ولكنه ارسل على يده التلمود شفاهة)[2] ويذكر اليهود ان لديها تلمودين هما التلمود الفلسطيني الذي يدعى بـ(الاورشليمي)، و(التلمود البابلي).

وينص التلمود في بعض ما ينص عليه بانه (يجب على كل يهودي ان يبذل جهده لمنع تسلط باقي الامم في الأرض حتى تصير السلطة لليهود وحدهم، فاذا لم تصل اليهم السلطة عدوا انفسهم وكانهم في حياة المنفى والاسر، ويعيش

---

* جاء في التوراة: (وقال الرب لهرون انت وبنوك وبيت ابيك معك تحملون وزر المقدس وانت وبنوك تحملون وزر كهنوتكم وايضا اخوتك سبط لاوى سبط ابيك قد مهم معك فيضاعفوا اليك ويخدموك وانت وبنوك معك تكونون امام خباء الشهادة) للمزيد ينظر: (الكتاب المقدس، العهد العتيق، سفر العدد 18: 1- 2.

** مصطلح يوناني يعني (المجلس).

(1) د. احمد سوسه، (مفصل العرب واليهود)، مرجع سابق، ص367.

(2) د. احمد شلبي (مقارنة الاديان اليهودية)، ط3، القاهرة، 1973، ص266.

اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى ينتقل لهم الثراء والسلطان من الجميع وحينئذ يدخل الناس افواجا في دين اليهود)[3].

كتب التلمود شيوخ اليهود بعد السبي البابلي ولا يوجد ما يدل على انه كلام منزل من اله اليهود على موسى تدوينا أو شفاها، وهناك من الدلائل الكثيرة على ان التلمود كلام منحول من فعل سبايا بابل، فعند ملاحظة اسفار التوراة (العهد العتيق) نجد ان أول ما كتب في تلك الاسفار هو (سفر التكوين)، ويظهر تاريخ هذا السفر اثناء قراءته بانه كتب بعد ايام الدولة الاشورية في العراق، ولو ان واضعيه كانوا ممن تقدموا على وجود الاشوريين لما ورد ذكر (اشور) فيه بداهة، حيث يذكر (سفر التكوين) ذلك فيقول: (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك يتشعب فيصير اربعة ارؤس، اسم احدها فيشون. وهو المحيط بجميع ارض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، وهناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع ارض (كوش)[*] واسم النهر الثالث حداقلي. وهو الجاري في شرقي اشور. والنهر الرابع هو الفرات)[4]، والمعروف ان الدولة الاشورية هي من الدول الاخيرة التي سبقت الميلاد بقرون قليلة، انها عاصرت الصفحة التاريخية البابلية الاخيرة وان بينها وبين عصر النبي موسى مئات السنين.

وتشتمل التوراة على وصايا اله اليهود وكيفية تعاملهم مع البشر منها (لا تقطع معهم عهدا ولا تاخذك بهم رافة)[5]، ومنها التعامل مع الامم في الحرب-

---

[3] د. روهلنج، وشارل لوران (الكنز المرصود في قواعد التلمود) ترجمة عن الفرنسية (يوسف نصر الله)، القاهرة، 1899، ص10.

[*] كوش: هي الحبشة... حيث يذكر في بعض الطبعات لكتاب التوراة الحبشة، والبعض الاخر تذكر كوش.

[4] التوراة، سفر التكوين: 2: 10- 15.

[5] التوراة، سفر التثنية 7: 2.

خاصة المغلوبة على امرها- (اذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتاكل غنيمة (اعدئك التي اعطاكها الرب الهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم، واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا، فلا تستبق منها نسمة)[6] ويذهب التلمود كذلك إلى اجازة استخدام الكذب والنفاق مع غير اليهود[7].

وقد جاء في نظرة التلمود إلى السيد المسيح ذاته والى المسيحية الكثير من عبارات الطعن والشتم لهما مما لا يستيسغه المستوى الخلقي وان الشتائم تدور حول ولادة السيد المسيح (غير الشرعية)*، والاهانات لوالدته واستعماله للسحر، فهو محروم وخاطئ ومسير الجماهير إلى الخطيئة، ومختلس لاسم (يهوه) المبارك من قدس اقداس الهيكل لينعم بالحياة الهانئة، ويعاقب بجهنم إلى الابد وسط الاقذار الغائرة.. ومن صلواتهم التي يتلوها- اليهود- ليهلك النصارى وعبده الاصنام في لحظة، ليحذف اسمهم من كتاب الحياة وليحسبنهم الرب في عداد غير الصالحين[8].

ثانيا: فكرة المسيح المنتظر واقترانها بفكرة العودة

لقد وصف اليهود ألههم بالضعف والاستكانة والصقوهما به عقب هزيمتهم وتشتتهم بعد السبي البابلي، ولكن بعد مدة طويلة عزا حكماء اليهود تلك الهزيمة إلى اليهود انفسهم، فما فتيء الله قادرا قويا غالبا على امره، وما تخلى عنهم الا انتقاما منهم لمروقهم و قصاصا لعصيانهم بيد انه ما برح بعدهم بمغفرته ورضوانه وعودتهم إلى بلدهم حينما يتوبون اليه ويستجيبون لهديه، ويتقون

---

[6] التوراة، سفر التثينية، 2: 10- 17.

[7] د. احمد شلبي (مقارنة الاديان اليهودية) مرجع سابق، ص270.

* حسب التعبير اليهودي بقصد الاساءة.

[8] وزارة الثقافة والارشاد، (فلسطين والغزو التتري الجديد)، بغداد 1964، ص18.

سخطه بالاقلاع عما هم فيه سادرون، وبذلك مهد هذا التصوير للتركيز على فكرة (المسيح المنتظر) التي استوحاها يهود المنفى من العقائد البابلية والتي تتلاءم مع النظرة الجديدة الالهية.

وهكذا كانت فترة السبي البابلي مثابة فكرتين أساسيتين طورتا العقيدة اليهودية تطويرا جذريا هما[9]: (فكرة التوحيد) و(فكرة المسيح المنتظر) اللتين اطمأن اليها سبايا اليهود إلى الحل الناجح للمشكلات التي اعضلتهم في منفاهم، وكادت تعصف بمقوماتهم الدينية وتجتثها من اصولها.

لقد كانت فكرة الخلاص على يد (المسيح المنتظر) من أهم العقائد التي دان بها اليهود والتي وجدوا فيها تأسيه (لبؤسهم وتثبيتا لقلوبهم واحياء لامالهم في مستقبل ممهد ومستقر. ويعني اليهود (بالمسيح) الملك والسلطان كما كانوا يقصدون به من يخلصهم من ايدي اعدائهم وينتقم لهم منهم[10]، ومن الاعراف اليهودية سابقا ان يمسح اليهود بالزيت المقدس من يريدون تقديسه واسباغ البركة الربانية عليه من الملوك والانبياء والكهنة، ويلقب كل منهم حينئذ (بالمسيح)[11]، وكانوا يباركون الاماكن والاشياء بمسحها بالزيت المقدس ايضا[12]، وعند دراسة الاسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى يتضح بانه لم يرد فيها ذكر صريح للمسيح المنتظر- عند اليهود-، لكن اليهود يقولون بان (شيلون) المذكور في الاصحاح (49) من سفر التكوين العدد (10) هو المقصود بالمسيح المنتظر اذ يقول النص: (لا يزول قضيب من يهود أو تشترع بين رجليه حتى ياتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب)، و(اشعيا) هو[13] أول من تنبأ

---

[9] عبد السميع الهراوي، (الصهيونية بين الدين والسياسة)، القاهرة، 1977، ص38.

[10] للمزيد انظر: التوراة (سفر اشعيا): 45: 1.

[11] للمزيد انظر: التوراة (سفر صموئيل الأول): 9: 16 و12: 3.

[12] للمزيد انظر: التوراة (سفر التكوين) 8: 10- 13.

[13] عبد السميع الهراوي (الصهيونية بين الدين والسياسة) مرجع سابق، ص39.

يبعث (المسيح المنتظر) من بيت داود ليخلص اليهود من ذل الاسر ويعيدهم إلى وطنهم، وقد افاض في صفته ومخاض ظهوره في السفر الموسوم باسمه (سفر اشعيا) ولقد صادفت هذه النبؤة صدى عميقا في نفوس اليهود في منفاهم واصبحت املا يراود احلامهم كلما اذتهم وطأة النفي واستبد بهم الحنين إلى العودة إلى اورشليم، لكن عجزهم في منفاهم وقصورهم المادى كانا ينتهيان بامالهم إلى مجرد الرجاء من اللـه ان يبعث اليهم من لدنه مخلصا ينقذهم من هوان الاسر ويعيدهم إلى وطنهم بمعجزات ربانية تعوض عنهم قصورهم وعجزهم. وتذهب التفسيرات التلمودية إلى ان (المسيح المنتظر) هو اما من نسل (داود) أو من نسل (يوسف) وعرضت له اسماء متعددة حسب النصوص المعتمدة، ولما كان مجيء (المسيح) اليهودي يعد تجديدا للعالم فلابد ان يسبق مجيئه عودة الفوضى ويفسر اليهود بان كل الالام التي يمرون بها ويتحملونها هي آلام المخاض[14].

تتحدث التوراة عن صفات (المسيح المنتظر) فتذكر بانه (يولد لنا ولد ونعطي ابنا، وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا، ويكون إلهاً قديرا وأبا وأبديا رئيس السلام، لنمو رياسته يجلس على كرسي داود وعلى مملكته ويعضدها بالحق والبر من الان والى الابد، غيره رب الجنود تفعل هذا[15]. وقد رسم اليهود الصورة التي تخيلوها لعصر (المسيح) المنتظر فذكروا: (ان الناس[*] في ظله لن يعيشوا وحدهم في العالم الجديد في سلام وسعادة بل يشاركهم في ذلك كل انواع الحيوانات... ويكون في ذلك اليوم، ان السيد يعيد يده ليقتني بقية شعبه التي بقيت من اشور ومن مصر، ومن حماة ومن جزائر البحر ويرفع راية

---

[14] د. احمد سوسه (المفصل في تاريخ اليهود والعرب) مرجع سابق، ص375.

[15] التوراة (نبؤة اشعيا) 9: 6- 7.

[*] المقصود بهم اليهود جميعهم كما سياتي ذكرهم فيما بعد.

للامم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهودا (من اربعة اطراف الأرض)[16]. وفي نظر اليهود ان العالم الجديد سيتغير عن العالم الحالي بعد مجيء المسيح وانقضاء مدة المخاض، حيث ان السلام يعم العالم الجديد، والبكاء والانين يختفيان عن العالم، ولن يكون بعد ذلك شكوى أو احتجاج أو حزن، كما تبارك (إسرائيل)** بمجيء المسيح وينتهي عنها الضغط وتتبوا مركزها العالمي الذي اعده لها الرب، وسيتبدل مصير (إسرائيل) لدرجة ان كثيرا من الغرباء سيحاولون الانضمام إلى الطائفة[17]. ولكنه يجب رفضهم لان رغبتهم ينقصها الاخلاص حيث لا مهتد يقبل في ايام المسيح. واغرب ما تضمنته معتقدات العالم الاخر اليهودي هو محاكمة الامم حيث تشهد محاكمة اعداء إسرائيل الأرضين[18]، ان فكرة (المسيح المنتظر)، قد برزت في الفكر اليهودي في وقت متاخر، (ولم تظهر الا بعد اسر اليهود في فلسطين وسبيهم إلى بابل ثم خضوعهم بعدها للفرس)[19] وعندما ظهر (عيسى المسيح) (ع)، اعلن بعض اليهود انه المسيح المنتظر ولكن اكثرهم رفضوا هذه الراي وقاوموا دعوته حتى حاكموه وصلبوه***، وقد ترسخت هذه المفاهيم والمعتقدات بعد ظهور (عيسى) (ع) وفي المرحلة الرومانية، ومما ركز هذه المعتقدات والمفاهيم حياة (الجيتو)**، والحقد

---

(16) احمد شلبي، (مقارنة الاديان اليهودية)، مرجع سابق، ص212، 213، 219.

** المقصود (بإسرائيل) اليهود أي (بني إسرائيل) والذين يعرفون انفسهم (بشعب الله المختار).

(17) د. احمد سوسه، (المفصل في تاريخ اليهود العرب)، مرجع سابق، ص375.

(18) قاسم الشواف، (مع الكلمة الصافية)، دراسات فلسطينية، دمشق، 1969، ص150 و156.

(19) د. احمد شلبي (مقارنة الاديان اليهودية)، مرجع سابق، ص11.

*** هذا ما تذكره الديانة اليهودية اما الإسلام والكتاب الكريم فيذكر انهم ناصبوه العداء وحاولوا قتله ولكنه شبه لهم به وصلبوا شبيهه.

** الجيتو.. مصطلح يطلقه اليهود على انفسهم في مكان تجمعهم في غير فلسطين ويعني عندها المنفى، أو مكان التشتت.

والكراهية لعشوب العالم فولدت لهم امالا (مسيحية) لنهاية العالم لخدمة مصالح اليهود في عالم اخر للانتقام من امم الأرض التي ناصبت اليهود العداء.

وانطلاقا من الاهتمام بالاعتقاد (بعودة المسيح المنتظر)، ازداد عدد الادعياء والدجالين كل منهم يدعى انه (المسيح المنتظر)، واستمرت فكرة مجيء المسيح المنتظر مسيطرة على العقل اليهودي، وكانت تشتد كلما وقعت حركة عنف ضد اليهود. فعندما حلت احداث بولونيا عام 1648م قيل انها بشير بقرب (المسيح) وقد ظهر بعدها في تركيا حاخام يهودي لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره يدعى (سابتاى زيوى)، ادعى انه (المسيح المنتظر) وقد تبعه عدد كبير من اليهود رغم انكار رجال الدين دعوته، وفي سنة 1669م غادر (ازمير) مع جمهرة من اعوانه متجها نحو (استانبول) لممارسة سلطة ملكا ولكنه بعد عاصفة شديدة قرب مضائق الدردنيل، قبض عليه وسيق مكبلا بالحديد إلى (استانبول) فسجن فيها[20]، وقد استفحل امره حينها فاصدرت الدولة العثمانية الحكم عليه بالإعدام غير انه اشهر إسلامه وبذلك نجا من الموت، كما ان اتباعه ارتدوا ظاهريا عن الديانة اليهودية معه ودخلوا الدين الإسلامي، وما زالت هذه الطائفة تمارس طقوسا وشعائر قريبة من شعائر اليهود... وبلغة قريبة من (البديشية) لانها خليط من العبرية والاسبانية[21]. ولكنه بقي يبث تعاليمه السابقة بالرغم من اعتناقه الإسلام بين طائفته (الدونما) إلى ان كشف امره فنفي إلى البانيا وتوفي فيها[22] واصبح لهذه الطائفة علاقات وطيدة بالصهيونية والكيان

---

[20] للمزيد انظر: عجاج نويهض، (بروتوكولات حكماء صهيون)، المجلد 2، ص113 (لا يوجد مكان وزمان الطبع).

[21] د. ابراهيم الداقوقي، (فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية) جامعة بغداد، 1987، ص17.

[22] د. احمد سوسه، (مرجع سابق)، ص378.

الصهيوني، حيث يذكر الدكتور (ابراهيم الداقوقي)[23]: ان جماعة الدونما- ما تزال- شانها شان الجمعيات والمنظمات المناصرة للصهيونية تشارك في كافة النشاطات والفعاليات التي تخدم الصهيونية وتساهم بأموالها ودعايتها بواسطة وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها... كما كان لها دور كبير في تاجيج كراهية الاتراك للعرب.

ثالثا: فكرة الخلاص والعودة حديثا

ان التاكيد على (العودة) حديثا في الفكر الصهيوني يعطي تصورا جديدا عن فكرة (الخلاص المسيحي) وبهذا الشان يقول بن جوريون (من المستحيل ان نفهم كل شيء حصل في ايامنا- اعادة الدولة اليهودية، وهجرة عشرات الالاف من اليهود الذين ما سمعوا قط باسماء (هس وبسنكر وهرتزل) وربما لم يسمعوا ابدا بكلمة (الصهيونية)- دون ان ناخذ بعين الاعتبار رؤيا الخلاص المسيائي التي تنغرس في اعماق قلب الشعب اليهودي، ليس فقط خراب الهيكل الثاني، بل ومنذ ايام الانبياء الاوائل، ان لم يكن قبل الارتحال عن مصر[24] لقد عد (بن جوريون) هجرة اليهود بمثابة حركة تعمل على تحقيق رسالة الانبياء العبرانيين، والاصل المسيحي- في نظره- يؤلف جوهر الكيان الصهيوني وهو طاقتها البناءة ويتعدى الناحية الدينية الخالصة (وقد تضمن افكاره في هذا المضمون بيانا صار يعرف فيما بعد بـ(قانون ايمان اليهودي) فيقول[25]: (ان ما ضمن بقاء الشعب اليهودي على مر الاجيال وادى إلى خلق (الدولة) هو تلك (الرؤيا المسيائية) لدى انبياء (إسرائيل)، ورؤيا خلاص الشعب اليهودي والإنسانية جمعاء ان دولة

---

[23] د. ابراهيم الداقوقي، (مرجع سابق)، ص29.

[24] د. اسعد رزق، (التلمود والصهيونية)، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت: 1970، ص235، نقلا عن بن غوريون (إسرائيل الدباسبورا) الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل، القدس، 1957م، ص16.

[25] الجيرو سالم يوسف، 19 تموز 1957م.

إسرائيل هي اداة لتحقيق هذه الرؤيا المسيائية) ومن هذا يظهر ان التشديد على النـواحي المسيحية في التراث اليهودي يمكنـه اتاحـة المجـال لتمويـه الطـابع الاسـتعماري للـصهيونية بطابع مسيحي، كما يعمل من جهة أُخرى على تزويد يهود العالم (بعقيدة) معينـة تجعـل استكمال يهوديتهم عن طريق هجـرتهم إلى فلـسطين للمـشاركة في بنـاء الكيـان الـصهيوني والاقامة فيها والمشاركة في تحقيق التوقعات الملقاة على عاتق فكرة الخلاص الديني.

وما من شك في ان التفـسيرات الـسياسية الـصهيونية لفكـرة الخـلاص المـسيحي تلـك ووسائل وأساليب تحقيق اداتها (الكيان الصهيوني) التي هـي- كما يعبر عنهـا دائمـا في الفكـر الصهيوني- اداة تحقيق الرؤيا المـسيحية، ستـصبح لـدى الكثـير مـن اليهـود مـستقبلا افكـارا مكملة للفكر التلمـودي، واضـافة تلموديـة- حقـا- للـشرح والتفـسير والاجتهـاد لمـا جـاء في الاسفار التي امليت من قبل شيوخ اليهـود في حقـب التـاريخ الغـابرة واعتمـدت عـلى انهـا كتاب موسى- (التوراة)- وكما جاء (التملود) بعدها ليصبح مقدسا أيضاً، وبذلك يصبح الفكر الصهيوني الاستعماري الحديث هو (التلمود الصهيوني) وليس ادل على ذلك مـن تاكيـد (بـن جوريون)[26] (ان من يقصر عن ادراك رؤيا الخلاص المـسيائي كونهـا تؤلـف الطـابع المحـوري لفرادة الشعب اليهودي، يفشل بالتالي في فهم الحقيقـة المركزيـة للتـاريخ اليهـودي، وحجـر الزاوية في ايمان (إسرائيل)، أي ان ايمان اليهود برب الكون كان سينفد معناه لو لم تغرس فيه تلك الرؤيـا عـن خـلاص الـشعب اليهـودي. وهـذا يعنـي في نظـر (بـن جوريـون) ان (رؤيـا الخلاص) و(فكرة الشعب المختار) في التاريخ اليهودي هما الباعثان لقيـام الكيـان الـصهيوني اللذان يعدان بداية الخلاص حيث التعلق الشديد بالوطن القديم. ولتعزيـز هـذه المفـاهيم

---

[26] د. اسعد رزق، مرجع سابق، ص238.

والحفاظ على وحدة الشعب اليهودي، وتحذيرها في وعـي القطاعـات والفئـات يـرى (بـن جوريون) بانه لابد من[27]:

1. التربية اليهودية بكونها شرطا جوهريا في الوجدان المشترك بين يهود العالم.
2. تصعيد رؤيا الخلاص المسيائي.
3. توثيق الروابط الشخصية بين يهود الدياسبورا.

لقد استطاعت الصهيونية بشكل أو بـاخر ان تبعـث لـدى الـشباب اليهـود فكـرة التشبث بالاسطورة التي تمثل امل الخلاص المسيحي والعودة عـن طريـق عـودة المـسيح (الملك) الذي ينتظر اليهود منذ زمن راكبا على حـمار. والتـي قراهـا (هرتـزل)- أيـضاً- في الثانية عشرة من عمره وهـي التـي نـسج عـلى منوالهـا قـصة الحلـم الـذي رآه في نومـه وتحدث عنه حيث يقول فيـه[28]: (ظهـر لي المـسيح- الملـك- عـلى صـورة رجـل مـسن في عظمته وجلاله، فطوقني بذراعيه، وحملني بعيـدا عـلى اجنحـة الـريح... والتقيـت عـلى احدى تلك الغيوم بصورة موسى... فالتفت المسيح إلى موسى مخاطبا اياه (من اجـل هـذا الصبي كنت أصلي) الا انه قال لي: (اذهـب واعلـن لليهـود بـانني سـوف آتي عـما قريـب لاجترح المعجزات الكبيرة واسدى الاعمال العظيمة لشعبي والعالم باسره)، وقد هول هذه الأسطورة والخرافة التي ابتدعها- (هرتزل) بحيث عندما سمع القـس البريطـاني (هـشلر) هذا (الحلم)- وهو الذي تتملكـه وفـق معتقـده، نبـوءة (العهـد القـديم) مـن (الكتـاب المقدس)، سـارع عنـد لقائـه (هرتـزل) إلى تحيتـه قـائلا لـه[29]: انـت هـو الـذي انتظـره،

---

[27] مرجع سابق، ص239.

[28] د. اسعد رزق (إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني)، بيروت، 1973، م. ت ف. م أ. الطبعة 2، ص18.

[29] د. اسعد رزق (إسرائيل الكبرى)، مرجع سابق، ص49.

انت (المسيح المنتظر)- ويصف (هشلر) في اقوال لاحقة له الصهيونية بانها تحقيق لكلمات (حزقيال) النبي الذي جاء لتحقيق النبؤة و(الصهيونية) هي يهودية الله.

رابعا: المفهوم السياسي للهجرة:

ترى الصهاينة في مفهومها السياسي للهجرة إلى فلسطين (عودة مشروعة للشعب اليهودي) إلى (ارض إسرائيل) لاستعادة حقوقه السياسية لما له فيها من حقوق (طبيعية وتاريخية وتقليدية)، كما حدده إعلان قيام الكيان الصهيوني عام 1948م[30]، وارتكزت الهجرة على (حق الشعب اليهودي) بتحقيق بعثه القومي الخاص به، وفقا لما اعلنه المؤتمر الصهيوني الأول.

وتعد فكرة (الحق التاريخي) من أهم الدعائم التي تبرر به الصهيونية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فتصور اليهود على انهم شعب فلسطين الاصيل وانهم قد نفوا عنوة.

ان الحقائق التاريخية تدحض المزاعم الصهيونية في وجود حق تاريخي أو طبيعي لليهود في فلسطين، وتنفي عنهم انتسابهم إلى الشعب الفلسطيني[31].

ان الصهيونية حركة عنصرية رجعية استعمارية اسبغت على اليهود صفة القومية والدلالة العرقية، وادعت ان ما يسمى بـ(الشعب اليهودي) يكون عرقا نقيا، فعارضت اندماج اليهود في اوطانهم الأصلية، ودفعتهم إلى الهجرة إلى فلسطين حلا لما اسمته (بالمشكلة اليهودية) وادعت ان لهم في فلسطين حقوقا تاريخية.

---

[30] وليم فهمي (الهجرة اليهودية) مركز البحوث والدراسات العربية، مصر، 1971، ص11.

[31] فضلا عن ما مر ذكره في الموضوعات المتقدمة من هذا الفصل انظر: بديعة امين (المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية)، دار الطليعة بيروت، 1974.

تقوم النظرة الصهيونية على ان اليهودية دينا وقومية، فبن جوريون يرى[32]: (ان العقيدة اليهودية لا تتمثل في الايمان بالتوحيد ووجود اله واحد فحسب، ولكن يلازمها دوافع قومية واقليمية هي التي ادت إلى ارتباط اليهود ارتباطا روحيا عميقا بارضهم القديمة حتى اثناء اقامتهم في المنفى) ويعد الصهاينة[33] ان الصهيونية لفظة مرادفة للقومية والصهيوني يهودي يؤمن بالهجرة إلى إسرائيل، ومركزية (إسرائيل) موطنا لليهود. ويرى ايضا[34]: ان يقبل اليهود بفكرة اليهودي الخالص وارض الميعاد، وعليه ان يهاجر إلى (إسرائيل) التي هي (دولة الشعب اليهودي).

ان مفهوم الهجرة هو الأساس الذي قامت عليه الحركة الصهيونية والمبرر الوحيد لبقائها والهدف الملح الذي تسعى اليه، وكانت- دائما- التعبير العملي للحركة الصهيونية، وتوقفها لا يؤدي فقط إلى فشلها وانما- حسب زعم قادتها- يعرض اليهودية العالمية إلى خطر الاندماج والزوال لبقائها خارج (إسرائيل)[35].

ويمكن فهم الهجرة في الفكر السياسي الصهيوني عن طريق تتبعنا لفكر رواد الصهيونية، عبر عرض لتفكير اربعة منهم- في هذا الجانب- وهم الحاخام (زفي هيرش كاليشر وموسى هيس وليوبنسكر وتيودور هرتزل):

أ. زفير هيموش كاليشر (1795- 1884م) دعا في كتابه (البحث عن صهيون) إلى ان حل المشكلة اليهودية يجب ان يكون عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين أو غيرها من البلدان لان معاداة السامية لا تزال طالما ان اليهود لا

---

[32] مصطفى عبد العزيز، (إسرائيل ويهود العالم)، دراسة قانونية سياسية م.ت.ف.م أ، بيروت، 1919، ص21.

[33] د. عبد الوهاب المسيري (الايديولوية الصهيونية- القسم الثاني)، سلسلة دار المعرفة، 61- الكويت 1983، ص371.

[34] المرجع السابق، ص321.

[35] وليم فهمي (الهجرة اليهودية)، المرجع السابق، ص346.

يملكون وطنا خاصا بهم. ويرى ان خلاص اليهود لن يتم على يد (مسيح منتظر) بل عن طريق جهودهم الذاتية[36].

ب. ويرى (موسى هيس) (1812- 1875م) في كتابه (روما والقدس)- ان اندماج اليهود في المجتمعات الاوربية لا يشكل حلا عمليا للمسالة اليهودية، ونادى بان العرق اليهودي من اعرق الاجناس البشرية، واليه ترجع وحدة اليهود لانه حفظ صفاء الجنس عبر القرون[37].

ج. ثم جاء كتاب (التحرر الذاتي) عام 1882م (لليوبنسكر) 1821- 1891م ومحوره ان تحرر اليهود يجب ان يتم بالاعتماد على انفسهم، وان يكونوا امة واحدة لهم في ارض خاصة بهم، وان تجمع بينهم (لغة وعادات مشتركة وبالرغم من تفضيل (بنسكر) الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فقد هاجر عدد قليل من اليهود تحت هذا التاثير وبفضل الدعم المادي لميول اليهودي (روتشيلد)، لكن الاغلبية في روسيا كانت تفضل الهجرة إلى الولايات المتحدة وأوربا الغربية[38].

ثيودور هرتزل (1860- 1904م) أول المسؤولين الذين استطاعوا ان يحولوا اماني العودة إلى صهيون من هدف ديني إلى هدف سياسي واستطاع ان يدخل فكرة الهجرة لدى يهود الغرب ضد اندماجهم الذي كانوا في طريقهم اليه.

نجح هرتزل بعد نشر كتابه (دولة اليهود) 1896م في اقامة أول حركة يهودية عالمية، وهي (المنظمة الصهيونية العالمية) عند أول انعقاد لها عام 1897م

---

[36] اشراف د. انيس صايغ (الفكرة الصهيونية- النصوص الأساسية) ترجمة لطفي العابد، وموسى عنز، بيروت، 1970، ص13.

[37] عبد الوهاب الكيالي (المطامع الصهيونية التوسعية) م ت ف. م أ بيروت، 1966، ص15.

[38] د. انيس صايغ (الفكرة الصهيونية)، مرجع سابق، ص19- 42.

الذي تضمن برنامج المنظمة المعروفة ببرنامج بازل، (العمل على استعمار فلسطين عن طريق الهجرة)[39].

عد هرتزل (معاداة السامية) قوة متأصلة دائمة في نفوس البشر- من غير اليهود- ضد اليهود، لذلك لابد ان يكون اليهود دولة خاصة بهم، ونادى باستعمال فلسطين- بعد مؤتمر بازل- تحت شعار (ارض بلا شعب وشعب بلا ارض)[40]، ويؤكد هرتزل (بان عودة اليهود) التي تنبأ بها الكتاب المقدس (تشكل مصلحة سياسية ملائمة تماما لتلك الدولة التي تبحث عن شيء ما في اسيا)[41].

لقد جسدت الحركة الصهيونية العالمية افكار هؤلاء وغيرهم من الصهاينة بالتاكيد على ان حياة اليهودي في (الشتات) شبه مؤقتة، وان الاندماج شيء ينبغي تجنبه، وعلى اليهود في جميع العالم ان يرقوا إلى مستوى الصهيونية بالهجرة إلى ارض الميعاد[42]، وقد اصدرت الدولة الصهيونية بعد انشائها قوانين تترجم مفهوم (الشعب اليهودي الخالص) إلى واقع، منها قانوني (العودة والجنسية)[43].

ان الصهيونية لا تناضل من اجل الحقوق اليهودية في ارض الشتات- كما يقول (ليفي اشكول)- وانما من اجل يهود الشتات انفسهم، بهدف نقلهم إلى (ارض الميعاد)، وهي تحاول ان تستغل القيم اليهودية القديمة لتؤكد بها وجود ما تسميه بالشعب اليهودي، فبالرغم من ان الحركة الصهيونية حركة سياسية

---

[39] اسعد عبد الرحمن (المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها، اعمالها، (1897- 1948) م ت ف. أ، بيروت، 1967، ص26.

[40] الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص98.

[41] د. صادق جلال العظم، دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية دار الطليعة، بيروت، 1970، ص132.

[42] عبد الوهاب المسيري (الايديولوجية الصهيونية)، مرجع سابق، ص312.

[43] للمزيد ينظر: انيس فوزي قاسم (قانون العودة وقانون الجنسية الإسرائيليات، بيروت، 1970- ص37.

علمانية وليست حركة دينية فقد قامت حججها على ان الحل الوحيد للمسالة اليهودية انشاء دولة يهودية. لقد واجهت الحركة الصهيونية معارضة من المتدينين اليهود اذ انهم يرون ان الحركة الصهيونية معادية للدين اليهودي لانها تهدف تحويل اليهود من (جماعة يهودية) إلى (جماعة قومية) وان الصهيونية هي (الرفض التام للطابع الروحي لليهود)[44].

---

[44] د. عبد الوهاب المسيري (مرجع سابق)، ص363.

المبحث الثاني

(المحاولات الصهيونية للهجرة قبل وبعد تأسيس الكيان الصهيوني)

اولا: الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني:

يقسم الكيان الصهيوني الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل إعلان قيام الكيان الصهيوني إلى خمس موجات[45] وهي:

1. الموجه الأولى 1882- 1903م:

تسمى هذه الموجه بموجه المهاجرين الأول، وتعد من بدايات الهجرة قبل الكيان الصهيوني، حيث بلغ تعدادها (20- 30)* الف مهاجر[46]، وصل معظمهم من شرق أوربا وخاصة (روسيا) ومن الطبقات المتوسطة ومن ذوي الإمكانات المحدودة، وتسيطر على اغلبهم الأهداف والاعتبارات الدينية والنزعات العلمية[47].

ان حركة الهجرة الأولى لم تكن الا رد فعل لطغيان الطبقة البرجوازية في المجتمع الروسي، اذ كانت (تجعل من اليهود الضحية التي لابد ان تدفع ثمن الاخفاق الاجتماعي والكوارث الاقتصادية)[48]، ففي العام (1881م) اغتيل

---

[45] S.N. Eisenstadt, (the transformation of Israeli Society).

حيث حدد جدول زمني وبعدد المهاجرين.

* لابد من الاشارة إلى أن الاحصائيات لا يمكن القطع بصحتها أو دقتها وذلك بسبب اتباع الكيان الصهيوني سياسية التعميم أو التضليل، كما انه يرى احصاءات الهجرة من الاسرار الامنية والعسكرية.

[46] Encyclopedia of Zionism and Israel new York, 1971, pp. 535- 537.

[47] الموسوعة الفلسطينية، الهجرات اليهودية إلى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل، ط1، بيروت، 1978، ص53.

[48] د. حامد ربيع، اطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، دار الفكر العربي، القاهرة: 1978، ص14 إلى 115.

القيصر الروسي (اسكندر الثاني) وكان اشتراك فتاة يهودية في عملية الاغتيال دفع إلى حدوث موجه من الاضطهاد ضد اليهود في روسيا، مما سبب هجرة يهودية واسعة منها، اتجهت الاغلبية منها إلى غرب أوربا وأمريكا، (وهاجر قلة من هؤلاء اليهود إلى ارض فلسطين، تحت رعاية الجمعيات اليهودية، ومنها (البيلو)، وحظيت هذه الهجرة بتمويل المليونير اليهودي البارون روتشيلد)[49] وقد انشأ اولئك المهاجرون عدة مستعمرات زراعية كمستعمرة (ريشون لزيون)، وكان الطابع الاجتماعي العام لتلك المستوطنات هو الطابع الراسمالي التقليدي)[50].

لقد حدثت موجة الهجرة الأولى ولم يكن للصهيونية السياسية قد قدر لها ذلك الانتشار أو التفاعل، فكانت تعبير عن احد الخيارات* المطروحة والسائدة- حلا- للمشكلة اليهودية- حينذاك لدى الاوساط اليهودية في روسيا وهو الهجرة إلى فلسطين (أي العودة)، ولا تعكس هذه الموجة عقيدة سياسية، وانما تعكس اليهودية، وتدور أهدافها حول احياء التراث اليهودي وخلق الشعور بالتضامن والوحدة بين اليهود، كما هي- أيضاً- لا تتحدث عن (الدولة الإسرائيلية) على انها دولة قومية لليهود تعبر عن وظيفة حضارية في المجتمع الدولي المعاصر على الرغم من انها في نهاية مرحلتها كانت تثير احيانا الحاجة إلى وطن قومي كما انها

---

(49) S.N. Eisenstadt (Israeli Socity), London, 1970, p. 13.

(50) وليم فهمي، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة)، معهد البحوث والدراسات، القاهرة: 1971، ص52- 53.

* الخيارات التي كانت مطروحة لدى الاوساط اليهودية- على انه حل للمشكلة اليهودية- في تلك المرحلة هي:

1. الاندماج في داخل المجتمع الروسي وبصفة خاصة عن طريق الزواج المختلط.
2. الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
3. التنظيم الذاتي في اطار الحركات الثورية.
4. الهجرة إلى فلسطين (تسمى العودة إلى فلسطين).

للمزيد انظر: د. حامد ربيع، (اطار الحركة السياسية)، مرجع سابق، ص115.

لا ترفض الوجود العربي، اذ انها جعلت من العامل العربي احد العناصر المرتبطة بتنظيمها الاجتماعي والاقتصادي. ولكن هذه الجماعة كانت منطوية على نفسها، ليست لديها الثقة الكافية بان هذا الحل هو الحل الامثل للمشكلة اليهودية ام لا، ويقسم تنظيمها نوع من التوفيق بين تقاليد عصر النهضة والتقاليد اليهودية[51].

اصدرت السلطات العثمانية- في هذه المرحلة (1885م)- قانونا يسمح فيه بدخول اليهود إلى فلسطين حجاجا فقط، (بسبب تدفق المهاجرين إلى فلسطين بكميات كبيرة)[52]، و(لم يطبق هذا القانون بشكل صحيح)[53]، خاصة وان هذه المرحلة شهدت في اواخرها تأسيس (المنظمة الصهيونية العالمية 1897م) (حيث تولت فيما بعد مهام الهجرة اليهودية إلى فلسطين)[54].

2. الموجه الثانية- 1904- 1914:

وتسمى موجة (هجرة الرواد)، وشهدت هذه الموجة عددا كبيرا تراوح بين (35- 40) الف مهاجر*، واتخذت هذه الموجه طابعا متميزا عن موجة الهجرة الأولى، فقد (ضمت هذه الهجرة أعدادا كبيرة من اليهود الروس الذي حملوا أفكارا اشتراكية ترمي إلى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وتكون مجتمعا جديدا يعتمد على التقاليد الاشتراكية)[55] وقد سميت هذه الهجرة (بهجرة الرواد) لانها (ضمت الرعيل الأول الذي وضع تقاليد الاستيطان اليهودي في

---

[51] د. حامد ربيع، (اطار الحركة السياسية)، مصدر سابق، ص116- 117.

[52] د. سمير ايوب، (وثائق أساسية في الصراع العربي الإسرائيلي)، ج1، بيروت، ط1، 1984، ص267.

[53] ج. هـ جانسن، (الصهيونية وإسرائيل واسيا)، ترجمة حميد راشد، بيروت، 1972، ص23.

[54] د. محمود السمرة، واخرون، (فلسطين ارض وشعب وقضية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1979، ص121.

* انظر الجدول (1).

[55] وليم فهمي، (الهجرة اليهودية)، مرجع سابق، ص45.

فلسطين اثناء المدة التي تمتد من عام 1904م- 1914م[56]، ذهبت هذه الفئة إلى فلسطين منطلقة من ايمانها بانها تحمل رسالة تاريخية ولتكون عالما جديدا، وتخلق اليهودي الجديد والمستقبل الذي يشتمل على (جميع المقومات الفكرية والحضارية... التي سوف يقدر لهما فيما بعد ان تهيمنا على مصير (إسرائيل)[57]، ومن هؤلاء المهاجرين (بن جوريون)، و(جولدا مائير) وغيرهما.

وتعود إلى هذه الموجة جميع أو- على الاقل- اغلب النظم الاجتماعية والاقتصادية التي بنيت عليها دولة (الكيان الصهيوني) فقد شهدت تلك المدة ولادة (منظمة الدفاع الأساسية) و(الهستدروت)* و(الكيبوتز)** ... الخ[58].

وبقيام الحرب العالمية الأولى 1914م، انتهت موجة الهجرة الثانية مع توقف مؤقت لحركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين بسبب تدهور الأوضاع آنذاك[59] ثم بدأت في العام 1919م مرحلة جديدة من الهجرة.

---

(56) مرجع سابق.

S.N. Eisenstodt (Israele Society), p. 17.

(57) د. حامد ربيع، (اطار الحركة السياسية)، مرجع سابق، ص111- 112.

* الهستدروت هو: (الاتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل)، فقد وصفه بن غوريون بانه (ليس نقابة عملية، ولا هو حزب سياسي، ولا هو تعاونية أو جمعية لتبادل المنفعة، انه اكثر من ذلك، انه اتحاد المصلحين الاجتماعيين، لا تمتد جذوره إلى بطاقة عضويته الخاصة بل المصير المشترك والمهمات المشتركة لجميع اعضائه في الموت والحياة).

للمزيد انظر: ليلى القاضي، (الهستدروت)، بيروت: 1967م، ص13.

** الكيبوتز: كلمة عبرية تعني (الجماعة)، اصبحت هذه الكلمة مرادفة للمزارع الجماعية الصهيونية المقامة في الاراضي العربية الفلسطينية ارتبطت نشاتها بوصول اوائل المهاجرين للهجرة الثانية، والتي تكونت بفعل التاثير والضخ الايديولوجي الذي ابتدعته الصهيونية الاشتراكية خارج فلسطين.

للمزيد ينظر: هلال ثجيل المقارحي (فلسفة الكيبوتز والتطور المعاصر للمجتمع الاسرائلي)، رسالة ماجستير، مركز البحوث والدراسات العربية، بغدد، 1988م.

(58) د. محمود متولي، (إسرائيل الحقيقة و المستقبل)، القاهرة، ط1، 1974م، ص79.

(59) وليم فهمي، (الهجرة اليهودية،)، مرجع سابق، ص56.

3. الموجة الثالثة (1919- 1923م):

تعد هذه الموجة امتدادا للموجة الأولى- بالرغم من مدة الانقطاع بسبب الحرب العالمية الأولى- حيث (استمدت مصادرها من نفس المكان*، كذلك كانت أسبابها واحدة[60]، وقد تاسست في هذه المرحلة منظمات اكثر تطرفا من ذي قبل كمنظمة (البيتار)**، بلغ تعداد اليهود المهاجرين فيها حوالي (35)*** الف مهاجر. و(ضمت مجموعة من الصهاينة من حملة الافكار الاشتراكية)[61]، فرض في هذه المرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920م، حيث تمت المصادقة الدولية عليه في تموز 1922م الذي سرى مفعوله رسميا في أيلول 1923م[62].

* المكان المقصود به روسيا- كما ورد في الموجة الأولى.

[60] جالينا نيكيتا، (دولة إسرائيل- خصائص التطور السياسي والاقتصادي)، دار الهلال، القاهرة، 1969، ص163.

** البيتار... اختصار للعبارة العبرية (بريت يوسف ترومبلدور - حلف يوسف ترومبلدور) تنظيم الشباب للصهيونيين التصحيحيين، وبعد ذلك لحركة (حيروت)، ويوسف ترومبلدور كان رئيسا لحركة (هجلوتي- الرائد) في روسيا، هاجر إلى فلسطين، وقتل في معركة تل هاي عام 1920، من أهداف هذا التنظيم، تثقيف الشباب المنتمين إلى حركة (حيروت) بفكرة انشاء (إسرائيل الكبرى)، كما يطلق عليها (تكامل الوطن) و(جميع المنفيين) وكان لهذا التنظيم في الثلاثينات فروع في ايطاليا وفرنسا وجنوب افريقيا ونيويورك.

للمزيد انظر: د. حمدان بدر (دور منظمة الهاغاناه في انشاء إسرائيل من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين).

*** انظر الجدول رقم (1).

[61] Encyclopedia of Ziouism and Israeli, p. 536.

[62] د. اسعد رزق، (إسرائيل الكبرى- دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني)، بيروت، ط2، 1973، ص145.

ادت جميع هذه الاحداث إلى فتح إمكانات واسعة امام الهجرة اليهودية إلى فلسطين نتيجة التزام السلطات البريطانية رسميا، باقامة (وطن قومي لليهود)*[(63)].

4. الموجة الرابعة (1924- 1932م):

وتسمى هذه الموجة بـ(هجرة جرابسكي)، غلب على اعضاء هذه الموجة طابع البرجوازية الصغيرة[(64)]، وشهدت فلسطين في هذه المدة عددا كبيراً جدا بلغوا ما يقرب من الـ(82)** الف مهاجر.

وقفت عدة أسباب ودوافع وراء هذه الموجة من الهجرة جعلتها تكون بهذا العدد الضخم اهمها:

1. الازمة الاقتصادية[(65)] التي عمت شرق أوربا، وخاصة بولندا، وبسبب سياسة التمييز الاقتصادي التي انتهجها وزير مالية بولندا- انذاك (جرابسكي) ادت إلى هجرة نسبة كبيرة من الرعايا اليهود الى فلسطين.

[(63)] دورين انغرامر، (اوراق فلسطين- 1917- 1922م)، بذورة القضية، دار الهلال للنشر، بيروت، 1972، ص116 وما بعدها.

* شهدت هذه المرحلة إعلان بلفور (وعد بلفور)، عام 1917م، وذلك الإعلان الذي وعدت فيه بريطانيا لاول مرة (بحق انشاء وطن قومي لليهود)، وكان من نتائجه تعزيز حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتطويرها.

للمزيد انظر: (العسكرية الصهيونية)، المجلد الأول، القاهرة، مؤسسة الاهرام، 1972، ص8.

[(64)] د. عبد الوهاب المسيري (موسوعة المفاهيم الصهيونية)، ا لقاهرة، مؤسسة الاهرام، 1974، ص412.

** نظر الجدول (1).

[(65)] مصدر سابق: Israel Society, p. 12.

2. اصدار الولايات المتحدة الأمريكية[66] مجموعة من القوانين عام 1924م ادت إلى التشديد في تطبيق القيود المفروضة على الهجرة اليها، وبذلك اغلق امام اليهود المنفذ الرئيسي لهجرتهم.

ومن نتائج هذه الزيادة المفاجئة في اعداد المهاجرين انها (ادت إلى انتشار البطالة في فلسطين مع سلسلة من الازمات الاقتصادية نتج عنها موجة من الهجرة المعاكسة من إسرائيل)[67].

5. الموجة الخامسة (1932- 1948م):

تعد هذه الموجة من أهم الهجرات السابقة واوسعها، قارب عدد مهاجريها الـ(256)* الف مهاجر، ضمت عددا من يهود العراق وسوريا ولبنان[68]- فضلا عن يهود أوربا الشرقية- كونها المصدر الرئيسي لهذه الهجرة، كما هاجر إلى فلسطين اكثر من خمسة الاف من يهود اليمن التي كانت تحت الحكم البريطاني)[69]، وشهدت هذه المدة بسبب موقف الحزب النازي في المانيا ازدياد نسب المهاجرين الالمان حيث (بلغت المدة من عام (1933-1935م) 18% بينما كانت تشكل سابقا 5%[70]، ثم وصلت إلى 28% عام 1936م[71]، كما تميزت هذه الهجرة بالطوائف التي يغلب عليها الانتماء الاوربي التي اكرهت على

---

[66] الياس سعد، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين)، بيروت، طبعة خاصة بمعرض بغداد، 1973، ص24.

[67] وليم فهمي (الهجرة اليهودية)، مصدر سابق، ص71- 72.

* انظر الجدول (1).

[68] عبد الرحمن ابو عرفة، (الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية)، دار الجيل، 1981، ط1، ص56.

[69] الياس سعد، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين)، بيروت، (طبعة خاصة بمعرض بغداد)، 1973، ص30.

[70] وليم فهمي، الهجرة اليهودية، مرجع سابق، ص76.

[71] عبد الرحمن ابو عرفة، (مرجع سابق)، ص55.

الهجرة، وخرجت هاربة من الاضطهاد النازي طلبا للامان[72]، كما شهدت هذه المدة اتساع نطاق (الهجرة السرية)*، التي وصلت إلى فلسطين وبعلم سلطات الانتداب البريطاني[73] وباشراف وحماية (الهاجاناه) عن طريق البر والبحر والجو. فقد وصل بهذا الاسلوب (72.681) الف مهاجر يهودي. مما ادى إلى تصاعد المقاومة الفلسطينية وتبلور ثورة 1936م[74] سجلت هذه الهجرة سابقة لم تكن ظاهرة علنا وهي قيام (بن جوريون) وزعماء صهاينة اخرين بالإعلان صراحة والتحدث عن (اقامة دولة يهودية وليست وطنا قوميا لليهود)[75] وبهذا تكشفت- لاول مرة- الحركة الصهيونية نواياها ولم يتردد (جابونسكي) في ان يقرر ان أساليب الحركة لا يمكن ان تكون الا عن طريق الاستئصال العضوي للوجود العربي في المنطقة، وهو الذي وضع منذ عام 1935م اصول قواعد الهجرة إلى فلسطين، وحدد الذي يجب ان يستقر في فلسطين لاحقا[76].

---

[72] قيس مرادي قدري، (الصهيونية واثرها على السياسة الأمريكية 1939- 1948)، بيروت، 1982، ص10.

* يطلق أيضاً على الهجرة السرية (الهجرة غير الشرعية)، وعلى اليهود المتسللين إلى فلسطين الذين لم يحصلوا على تصاريح رسمية بالدخول من قبل السلطات البريطانية.

للمزيد انظر: محمود العابدي، (بن غوريون- وبناة إسرائيل)، وزارة الثقافة والإعلام، عمان: 1969، ص121.

[73] التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 1986، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ص413.

انظر أيضاً: جامعة الدول العربية، ادارة شؤون فلسطين، القضية الفلسطينية في شهر سبتمبر 1985.

[74] د. عواطف عبد الرحمن (مصر و فلسطين) الكويت 1985، ط2، ص174- 175.

[75] د. حامد ربيع، (الحرب النفسية في المنطقة العربية)، بيروت: 1974، ص25- 26.

[76] إسرائيل شاحاك، (من الارشيفل الصهيوني، وثائق ونصوص) م ت ف م أ بيروت: 1975، ص13- 20 (مقتطفات من التقرير الكامل امام مؤتمر المجلس العالمي لعمال صهيون)، في زوريخ، اب 1937.

ثانيا: الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد قيام الكيان الصهيوني:

1. المرحلة من 1948- 1967م:

عمت فلسطين أثناء السنوات الأربع بعد إعلان تأسيس دولة الكيان الصهيوني سيول عارمة من الهجرة اليهودية لم تشهده من قبل[77] وعدت الهجرة في هذه السنوات عند الأوساط (الصهيونية) الهجرة الواسعة، و(هجرة الانقاذ) وهي هجرة شباب ومنتقاة[78]. فقد بلغت نسبة هذه الهجرة في هذه المرحلة 40.2% من المجموع الكلي لعدد السكان، ففي العام 1949م وحده جاء إلى فلسطين ما يقرب من (269.576) مهاجر، كما بلغ العدد الإجمالي لها (1.259.590) يهوديا وكانت نسبة اليهود من أوربا تشكل 47.5% من مجموع هذه الموجة[79].

لقد ساعدت عدة عوامل على حمل اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين كان ابرزها، توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في 1947/11/29م التي اعطت الشرعية الدولية للوجود الصهيوني[80]، والدعوة التي اعلنتها السلطات الصهيونية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين التي نادت بها ان (إسرائيل هي دولة كل اليهود في شتى انحاء العالم)[81]، وساعد في ذلك- أيضاً- قيام السلطات الصهيونية على رفع القيود عن الهجرة التي كانت مفروضة ولو

---

[77] (السياسة السكانية العامة لمجتمع الحرب الإسرائيلي)، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1981، ط1، ص28.

[78] الموسوعة الفلسطينية، المجلد 3، ط1، دمشق: 1984، ص59.

[79] S.N. Eisentadt (the Transformation of Israeli Society), p. 295- 296.

مصدر سابق، الجدول رقم (2).

[80] د. عطا محمد صالح، (الهجرة اليهودية الاستعمارية إلى فلسطين قراءة جديدة)، مجلة شؤون عربية، العدد 52، ك1، 1987، ص76- 77.

[81] عبد الرحمن ابو عرفة (الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية)، مرجع سابق، ص57.

شكليا، وكذلك اصدار (قانون العودة)* في 1950/7/5م الذي منح بموجبه حق الهجرة (العودة) لكل يهود العالم إلى فلسطين[82].

وشهدت الهجرة ما بين عامي (1952- 1956) تذبذبا في المستويات السنوية للمهاجرين، بالرغم من صدور بعض القوانين الإسرائيلية المشجعة للهجرة إلى فلسطين، كقانون الجنسية عام 1952م وتعديله عام 1958م[83]. وقد كان ذلك بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، ولكن تحسن الوضع الاقتصادي بسبب ابرام اتفاقية التعويضات الالمانية للكيان الصهيوني ادى إلى ارتفاع ملموس في اعداد المهجرين للمدة من (1955-1957م)[84]. ثم بدا الانخفاض بشكل ملموس بعد هذه الاعوام حتى نهاية المدة، اذ لم يصل إلى فلسطين عام 1952م سوى (24369) مهاجر، وعام 1953م (11326) مهاجر وعام 1954م بلغ العدد (1837) مهاجر ولكن في عامي (1956م و1957م) ارتفع عدد المهاجرين إلى (56234) و(72591) مهاجر بسبب الأوضاع الاقتصادية[85].

وبسبب قلة اليهود المهاجرين من أوربا الشرقية وامتناع يهود أمريكا ودول أوربا الغربية عن الهجرة، دفع الحركة الصهيونية إلى البحث عن مصادر أُخرى للهجرة، (فتوجهت الصهيونية إلى العالم العربي، وقد بذلك الحركة الصهيونية جهودا مكثفة، واستخدمت مختلف الأساليب كافتعال الحوادث الارهابية ضد

---

* يقول بن (غوريون) عنه (ان قانون العودة هو قانون الديمومة التاريخية ولاستمرار الصلة القائمة بين شعبنا وارض إسرائيل، وهو يضع المبدا الأساس الذي تم بفضله احياء (دولة إسرائيل)، كما سيعود اليه الفضل في بقائها ونموها وتحقيق رسالتها في الخلاص القومي)

للمزيد انظر: د. اسعد رزوق (إسرائيل الكبرى)، ص550.

[82] د. اسعد رزق (إسرائيل الكبرى)، مرجع سابق، ص55.

[83] د. ايلي سالم واخرون (فلسطينيات)، المجموعة الثانية، م.أ بيروت 1969، ص32- 72.

[84] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم الصهيونية، ص413.

[85] S.N. Eisenstal (the Transformation of Israeli Society), p. 295.

اليهود، وتصعيد هذه النشاطات لدفعهم إلى الهجرة[86]، ويتفاخر (بـن جوريـون) ويتـبجح في اللجوء إلى مثل هذه الأساليب في هذه المرحلة فيقول (وليس يخجلني ان اعترف بانه لو كان لدى من السلطة قدر ما لدى من رغبة لكنت انتقيت مجموعة من الشباب المخلـصين لقضيتنا.. وبعثت بهم إلى تلك البلدان التي تدنس فيها اليهود بالرضـا الحـرام عـن الـنفس، وامرتهم بان يتنكروا في شخصيات غير يهودية، ثم يقوموا بملاحقـة اليهـود باقـصى أسـاليب العداء للسامية تحت شعارات مثل: اليهود اقذار، ايها اليهـود ارحلـوا إلى فلـسطين، واوكـد لكم بان نتائج الهجرة عندئذ سوف تكون اعظم عشرة الاف مرة من النتـائج التـي حققهـا دعاتنا طوال عشرات السنين وهم يلقون مواعظهم على جماهير صماء..)[87] وقد تم بالفعل تهجير غالبية يهود البلاد العربية بأساليب ارهابية وبطرق ملتوية، وقـد سـمي هـذا النـوع من الهجرات بالهجرات الاجبارية أو (التهجير الاجباري) ومنهـا عمليـة (عـلي بابـا) لتهجـير يهود العراق[88]، وعملية تهجير يهود المغرب التي استمرت للمدة من (1956- 1964م)[89]، وعملية (البساط السحري) لتهجير يهود اليمن[90]، ان عملية بساط الـريح (كانـت امتـدادا لاعمال يقوم بها الصهاينة من اجل تهجير يهود (ايران وافغانستان والهند وتركيـا مـن عـام 1948م حتى عام 1972م وقد تميزت هذه الهجرات بان ضمت يهودا من افريقيا أيضاً)[91].

---

[86] وليم فهمي (الهجرة اليهودية)، ص154.

[87] يوري ايفانون، (احذروا الصهاينة)، دار التقدم، موسكو، 1970م، ص123.

[88] د. عبد القادر ياسين، (الهجرة اليهودية) مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 26، ك 12 شباط، 1978، ص17.

[89] عبد الرحمن ابو عرفه (الاسيتطان)، مرجع سابق، ص62.

[90] نظيرة محمود خطاب (التحركات الإسرائيلية الخفية والعلنية لتهجير يهود اليمن)، نشرة دراسات الدار العربية للنـشر والترجمة، العد 8، نيسان 1988، ص20- 30.

[91] Raphoel Patai (Israel between eeastand west) London, Green wood pulishing corporation, 1970, p. 357.

وتعددت ما بين عامي (1961 و1964م) مصادر الهجرة اليهودية وارتفعت اعـداها بسبب الانتعاش الاقتصادي اثناء هذه المرحلة، وكانت مصادر ونـسب هـذه المـصادر هـي اسيا 8.5% وافريقيا 50.8% وأوربا 34% وأمريكا 6.5%[92]، وحاولت المـنظمات الـصهيونية في هذه المرحلة تهجير يهود الجزائر لكنها لم تنجح بشكل كامل حيـث شرع يهـود الجزائـر بهجرة واسعة النطاق إلى فرنـسا بلـغ تعـدادها (110) الاف مهـاجر، لم يـصل إلى فلـسطين سوى (7500) يهودي[93].

وقد اتسمت الاعوام من (1965- 1967م) بهبوط بـارز في مـستوى الهجـرة بـسبب التقشف الاقتصادي[94]. حتى كان من أهم أسباب اتخاذ قرار حـرب 1967م هـو انخفـاض معدل الهجرة إلى إسرائيل والحاجة إلى ازالة عوامـل الخـوف في المجتمـع الإسرائـيلي بنـصر كبير[95]، وعد الحرب اسلوبا دعائيا من اجل اسـتقدام المهـاجرين اليهـود إلى ارض فلـسطين المحتلة.

2. المرحلة من (1968- 1973م):

ارتفع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في هذه المرحلة حيث وصل إلى (256.539)[96] الـف يهـودي، ويعـود الـسبب في الازديـاد هـو قـدرة الدعايـة الصهيونية على اسـتثمار نتـائج انتـصارات الكيـان الـصهيوني في حـرب حزيـران 1967م، وتنظيم الحملات الدعائية المتنوعة لاستقدام اكبر عدد مـن اليهـود[97]،

---

[92] انظر الجدول رقم (2).

[93] د. عبد القادر ياسين (الهجرة اليهودية)، مرجع سابق، ص12.

[94] د. عبد القادر ياسين (الهجرة اليهودية)، مجلة افاق عربية، العدد 6 شباط 1978، ص12.

[95] للمزيد انظر: د. نظام بركات (مراكز القوى ونموذج صنع القرار الـسياسي في إسرائيـل) دار الجيـل- عـمان: 1983، ص 4(السياسة الخارجية).

[96] انظر الجدول رقم (2).

[97] د. حلمي عبد الكريم الزعبي (الهجرة اليهودية)، (مجلة مركز الدراسات الفلسطينية)، بغداد، 1975، العدد 4، ص88-110.

واتسمت هذه الهجرة بان اغلب مصادرها من الدول المتقدمة، واتصفت بارتفاع المستوى الثقافي والمهني مما ساهم في تطوير الأوضاع الاقتصادية داخل الكيان الصهيوني[98]، وقد تمت في هذه المرحلة هجرة واسعة من يهود رومانيا مغطاة بغطاء كثيف من السرية، وتحت اسم السياحة[99].

3. المرحلة من (1974- 1981م):

شكلت حرب تشرين عام 1973م اثرا سلبيا في حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين[100]، فقد بلغ عدد المهاجرين اليهود في هذه المرحلة (189.835) يهوديا[101]، وقد اتسع تاثير حرب تشرين حتى شكل بدء موجة حادة وكبيرة من نزوح اليهود من داخل فلسطين الى الخارج، اضافة إلى التساقط، وتجسد هذا التاثير بالعزلة التي مني بها الكيان الصهيوني انذاك[102]، فمن معدل (8) الاف يهودي تركو فلسطين سنويا، ارتفع إلى (76) الف يهودي تركوا فلسطين عامي 1974م و1975م، وتلحظ هذه المرحلة ارتفاع المهاجرين اليهود من ايران وذلك بسبب أوضاع ايران بعد سقوط الشاه، كما ترك الكثير من اليهود القادمين من روسيا (إسرائيل) بعد وصولهم اليها وتضاءل عدد مهاجري اليهود من روسيا بشكل لافت للنظر[103]. وقد وردت هذه المرحلة بعض التصريحات الإعلامية في الكيان الصهيوني حول يهود اثيوبيا (الفالاشا) اذ ذكرت جريدة (جيروزالم بوست) في 1975/4/11م ان 35% من اصل (25) الف من يهود

[98] د. عطا محمد صالح زهرة، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين)، شؤون عربةي العدد 53- ك أول- 1987، ص81.

[99] د. عبد القادر ياسين، (الهجرة اليهودية)، افاق عربية، مرجع سابق، ص12.

[100] محمود سعيد، (الصراع على ارض التسوية الإسرائيلية، 1973- 1978م)، دار الطليعة بيروت، 1978، ط1، ص26.

[101] الجدول رقم (2).

[102] د. عبد القادر ياسين (الهجرة اليهودية)، افاق عربية مرجع سابق، ص13.

[103] عبد الرحمن ابو عرفة (الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية) مرجع سابق، ص68.

اثيوبيا مستعدون للهجرة إلى (إسرائيل) فورا، ونقلت نشرة رصد اذاعة (إسرائيل) ان نحو (2000) يهودي من (الفالاشا) وصلوا إسرائيل العام الماضي- أي- 1974م حيث اشترطت الحكومة الاثيوبية لهجرة اليهود ابراز شهادة عمل من الدولة المنوي الهجرة اليها وبذلك يتم السماح للمهاجرين[104].

4. المرحلة من (1982- 1985م):

تدنى في هذه المرحلة حجم الهجرة إلى الكيان الصهيوني واخذت معدلاتها في الانخفاض والهبوط بشكل خطير كما يعبر عنه مدير ادارة دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية (ايلي كوهين)[105]، وقد ادت هذه الظاهرة إلى حالة ياس واحباط داخل الاوساط الصهيونية اعتبرته جريدة (بديعوت احرنوت) (حاجزا نفسيا في إسرائيل)[106]، وقد بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين هذه المرحلة (62.948)* يهوديا.

ثالثا: معطيات محاولات مراحل الهجرة اليهودية إلى فلسطين

نستنتج عن طريق تتبع مراحل الهجرة قبل انشاء الكيان الصهيوني وبعده المعطيات الاتية:

1. ان تيارات الهجرة اليهودية إلى فلسطين- كانت- دائما- مرتبطة بعوامل خارجية، كاضطهاد اليهود في روسيا القيصرية سابقا، أو في أوربا وظروف الحياة القاسية، والبطالة أو الازمة الاقتصادية في بولندا، فضلا عن السياسة النازية الالمانية ومداخلاتها في هذا الجانب، اضافة إلى الوضع الذاتي الفكري والنفسي لليهود ونظرتهم في التعامل مع انفسهم

---

(104) د. عبد القادر ياسين، (الهجرة اليهودية)، افاق عربية، مرجع سابق، ص14.

(105) حلمي عبد الكريم الزعبي، (المشكلات الديموغرافية في الكيان الصهيوني)، مرحلة شؤون عربية، ديسمبر، 1986، العدد 48، ص64.

(106) الأرض، العدد 11، 1984/2/21، ص15- 16.

* انظر الجدول رقم (2)

مع المجتمعات الأُخرى، واسلوب تفكيرهم الخاص الذي ينبع من وحي ارائهم ومعتقداتهم و طموحاتهم، اضف إلى ذلك الاطماع السياسية الاستعمارية التي اضفت على الهجرة بعدا عالميا ودوليا.

2. ان الهجرة اليهودية إلى فلسطين كانت وما تزال- العامل الرئيس في زيادة السكان اليهود، وقد شكلت في فلسطين تركيبا اجتماعيا وديموغرافيا داخل فلسطين، كما شكلت تهديدا صارخا في منطقة الشرق الاوسط ساعدت على تأزم الأوضاع فيها.

3. ان اعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين لم يكن متوازنا اثناء مراحل الهجرة، بل كانت تتفاوت بين الارتفاع والانخفاض، متاثرة- سلبا أو ايجابا- بمعطيات الأوضاع الداخلية للكيان الصهيوني، وبشدة أو خفة التوتر في المنطقة، فضلا عن الأوضاع السياسية والقانونية التي تتحكم في هجرة اليهود إلى فلسطين في دولهم الأصلية.

4. لقد شكلت هجرة يهود أوربا الشرقية ويهود الاتحاد السوفيتي اعلى النسب في معدلات الهجرة وبخاصة الاتحاد السوفيتي- وذلك بسبب الحجم الكبير للكم اليهودي في المنطقة من ناحية، وانبثاق اولى الجمعيات اليهودية التي دعت إلى هجرة يهود روسيا خاصة، التي ساعدت في فاعلية نشاطها الظروف الداخلية لليهود مع مناطق تجمعها اجتماعيا وسياسيا وقانونيا وفكريا من جهة وتركيز الدعاية الصهيونية والغربية باتجاه اولئك اليهود من جهة أُخرى.

جدول رقم (1)

موجات الهجرة اليهودية الرئيسية إلى فلسطين للاعوام (1882- 1948م)

الموجة	المدة الزمنية	عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين
الموجة الأولى	1882- 1903	(20- 30) الف
الموجة الثانية	1904- 1914	(35- 40) الف
الموجة الثالثة	1917- 1923	(35) الف
الموجة الرابعة	1924- 1931	(82) الف
الموجة الخامسة	1932- 1948	(265) الف

المصدر:

S.N. Eisenstadt (the Transformation of Israeli Society), London, 1985, p. 104.

جدول رقم (2)

هجرة اليهود إلى فلسطين للاعوام (1948- 1985م)

المرحلة	المدة الزمنية	عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين
1	1948- 1967	1.259.590
2	1968- 1973	256.539
3	1974- 1981	189.853
4	1982- 1985	62.948
	المجموع	1.768.930

المصدر:

S.N. Eisenstadt (the Transformation of Israeli Society), London, 1985, p. 295.

حلمي عبد الكريم الزعبي (المشكلة الديموغرافية في الكيان الصهيوني، مجلة شؤون عربية العدد 48، 1986، ص69. عن مكتب الاحصاء المركزي، النشرة الاحصائية، القدس، 1986.

الفصل الثاني

الهجرة وأسبابها

المبحث الأول

الأمن القومي للكيان الصهيوني وموقع الهجرة منه

اولا: مفهوم الأمن القومي (مفهوم عام)

ان التعامل مع مفهوم الأمن القومي لابد ان يتسم بالحذر والدقة، فبالرغم من أهمية المصطلح والتأكيد الشديد على تعميق الإدراك لجميع مكوناته، وابراز متغيراته في العصر الحديث. فهو ما زال يتميز بعدم الوضوح أو الدقة الذي بدوره سبب اختلاف وجهات نظر المتخصصين بهذا الموضوع في ايجاد تعريف له واضح ودقيق، وهذا السبب ادى إلى منح متخذ القرار السياسي فرصة التحرك واتخاذ قرارات معينة تتنافى وقواعد التعامل الدولي المتعارف عليه احيانا.

لذلك يبقى موضوع الأمن القومي في الفكر السياسي المعاصر احد ابرز الموضوعات اثارة للجدل والنقاش، فقد تعددت الاجتهادات والاطروحات حوله وبذلك تعددت تعريفاته.

اختلف الباحثون في تحديد المرحلة التاريخية لبروز مفهوم الأمن القومي، اذ تؤكد بعض الدراسات ان المفهوم يتميز بالحداثة وانه لم يبرز الا في المرحلة اللاحقة للحرب العالمية الثانية[107]، وتؤكد دراسات أُخرى ان المفهوم رافق نشوء الدولة القومية في أوربا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر[108].

ومن حيث الممارسة العلمية، يعد مفهوم الأمن القومي قديما، فقد صاحب نشوء الدولة القومية في أوربا اثناء القرنين المذكورين، حيث حلت الدولة محل

---

[107] د. علي الدين هلال، الأمن القومي العربي- دراسة في الاصول) مجلة شؤون عربية، العدد 35، ك2، 1984، ص9.

[108] د. حامد ربيع، (نظرية الأمن القومي، حول عملية التاصيل الفكري لمنهاجية تقنين مبادئ الأمن القومي والواقع العربي)، دوريات افاق عربية العدد 3، بغداد، 1985، ص19.

الاسرة المالكة، وبمطالبة الدولة بسيادة تامة مطلقة من نوع جديد. ولكن المفهوم استخدم في تلك المرحلة بحيث دل على مفهوم المصلحة القومية واختلطت ابعاده بموضوع الدفاع الوقائي عن الحدود، وهنا كان يرى- جان بودان- ان خلاص فرنسا لا يكون الا بحكم السلطة المركزية فيقول[109]: (ان المحافظة على الممالك والامبراطوريات وعلى جميع الشعوب رهن بعد الله بالامراء الصالحين والحكام الحكماء، فمن المنطق ان يعاونهم كل منا حتى ينجحوا في نشر الصالح المشترك على الناس عامة).

ويعد مفهوم الأمن القومي من حيث الصياغة التنظيرية حديثا نسبيا في اهتمام المتخصصين الذين تناولوا تلك الظاهرة بالدراسة العملية. لقد تناول المتخصصون الاميركان- مثلا- هذا المفهوم في بداية مرحلة الستينات، حيث انه في تلك المرحلة بدا الفكر العسكري الاميركي بطرح فكرة الحرب الوقائية التي تعد جوهر نظرية الأمن القومي[110].

وبالرغم من ان العصر الحديث شهد العديد من البحوث والدراسات في مفهوم الأمن القومي الا ان الخلاف حول الصياغة التنظيرية لهذا المفهوم مازال قائما لأسباب عديدة يمكن ان تقف عائقا ضد عملية البناء الفكري لجوهر المفهوم ابرزها ما ياتي[111]:

1. ان مفهوم الأمن القومي يتضمن عنصرا ايديولوجيا، ويعد هذا العنصر أهم المداخل الرئيسية المتعلقة بالوضع الداخلي، التي يجب ان تكون الارادة القومية واعية بها وهي تسعى لصياغة مبادئ السياسة الأمنية.

---

(109) جون باول، (الفكر السياسي العربي)، ترجمة محمد رشاد خميس القاهرة، 1985، ص305.

(110) د. حامد ربيع، (تجزئة الأمن القومي انعكاس لمخطط التفتيت)، محاضرات مطبوعة بالرونيو، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1987، ص25.

(111) د. حامد ربيع، (نظرية الأمن القومي، حول عملية التاصيل الفكري..)، مرجع سابق، ص11.

2. مفهوم الأمن القومي يختلط ويتشابك مع مفهوم السلطة، علما ان السلطة هي محور العمل السياسي، اما الأمن القومي فهو تعبير عن هذه السلطة.

3. ان بروز المدرسة المثالية واستقطابها لرجال السياسية والفلاسفة أثناء مدة زمنية طويلة ساهم في التخلف في تنظير المفهوم، حيث انها فرضت الكثير من المفاهيم المثالية التي يدور جوهرها حول النظام السياسي العقلاني والاخلاق المستمد من مبادئ مجردة مقبولة عالميا ويمكن تحقيقها آنيا. انطلق اولئك المحللون: من ايمانهم بالروح الخيرة والمطاوعة المتناهية للطبيعة البشرية ووثقوا بالتعليم والمنطق والاصلاح لمعالجة العيوب التي ادت إلى فشل النظام الاجتماعي في الوصول إلى المعايير العقلانية الرشيدة... ومن المنطقي الا يلغى هذا الموضوع من اهتمام رجال السياسة كون الأمن القومي- احيانا- يتضمن الاعتداء على الحقوق الثابتة للجوار وينطلق من مبدا الضرورة تبيح المحظور[112].

4. ثمة صعوبة أُخرى تكمن أساسا في وضع مفهوم الأمن القومي لدولة ما لما تتطلبه من معرفة واسعة في الواقع العسكري والسياسي الذي تعيشه تلك الدولة والظروف المحيطة بها، حيث ان صياغة المفهوم تفرض التعاون الوثيق بين المفكر السياسي والقائد العسكري[113].

ويرتبط المفهوم مع ما تقدم بضرورة المعرفة الواسعة لعلوم الاقتصاد والاجتماع والجغرافية السياسية وعلم النفس والعلوم العسكرية وعلم السياسة والعلاقات الدولية جميع هذه الأسباب ادت إلى الاختلاف في تحديد مفهوم

---

[112] هارولد، جي، كليم. وستنالي. ال. فولك، (ظروف الأمن القومي) ترجمة جامعة البكر للدراسات العليا، بغداد، اب 1981، ص13، وما بعدها.

[113] انظر: يهوشغاط هركابي، (خواطر في نظرية الأمن القومي)- ملف امن إسرائيل في الثمانينات- ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، 1973، ص64 وما بعدها.

الأمن القومي تحديدا واضحا، فضلا عن عدم اتفاق الباحثين حول علاقة المفهوم والحدود التي تفصل بينه وبين مفاهيم المصلحة القومية، وموضوع التنمية والسياسة الخارجية.

ان هناك علاقة وثيقة بين مفهوم الأمن القومي ومفهوم السياسة الخارجية تبرز من ان مفهوم الأمن القومي يعد احد المداخل الرئيسية للسياسة الخارجية وعلى السياسة الخارجية ان تضع الخطوات اللازمة لتحقيق الأمن القومي لدولة ما ويضعف العوامل التي تشكل مصدر تهديد امن تلك الدولة. وبهذا تصبح أداة مهمة لتحقيق أهداف الدولة القومية، في حين يشكل مفهوم الأمن القومي محور تلك الأهداف الذي يمتلك مبادئه الواضحة والمستقلة[114]. وعلى هذا الأساس اصبح الأمن القومي هدفا ثابتا لجميع دول العالم، الا ان إجراءات تحقيقه تختلف من دولة وأُخرى، وذلك تبعا لتباين الأهداف القومية من جانب واختلاف الوسائل والأدوات التي تنفذ بها تلك الأهداف من جانب اخر. ولهذا تنوعت الصياغات تجاه المفهوم تبعا لنوع إدراك المتخصص وتصوره، فالبعض يربط المفهوم بالقوة العسكرية ويجعل من هذه القوة وكيفية استخدامها المرتبة الأولى في مفهوم الأمن القومي، ولهذا نجد الدول التي تعتمد هذا التصور تضاعف اهتمامها بالقوة العسكرية وتزيد من نفقاتها العسكرية وتولي اهتماما و اسعا لنظم التسلح وأنماطه واستراتيجيات الدفاع والقدرات النووية واستراتيجية الردع، وتعتقد بان تامين كيان الدولة هو مهمة القوة العسكرية التي تشكل العنصر الأول والأكثر أهمية من بين عناصر القوة القومية للدولة[115].

---

(114) انظر:

Mcrgenthan, H.J. (Politics among the nations:

The stuggle for power and peace, 5thed, 1973, p. 210- 211.

(115) Thomas, C. Schelling (The Strategy of Conflict), combridge- mass Harvard university press, 1960, p. 43- 53.

ونتيجة للتطور المعاصر اتسعت النظرة لمفهوم الأمن القـومي، وبـرزت العديـد مـن الدراسات الاكاديمية، وبالتالي العديد من الصياغات التي ادت إلى التوسع بالمفهوم والخلـط بينه وبين مفاهيم الأمن بمعناه العام.. يعرف د. حامد ربيع كلمة (الأمن) بانها (الطمانينة) ومن هذا المنطلق فان الكلمـة تحتـضن كـل مـا لـه صـله بـالتعبير عـن الوجـود الـسياسي والالتزام بالولاء والطاعة ازاء السلطة وصاحبها، والطمأنينة تعنـي الاسـتقرار والقـدرة عـلى مواجهة المفاجات المتوقعة وغير المتوقعة دون ان يترتب عـلى ذلـك اضـطراب في الاوضـاع السائدة بما يعنيه ذلك من تقلص الطمانينة والاستقرار[116] وهو هنا يدلنا على ان الأمـن لم يعد يرتبط بجانب معين دون اخر وانما هـو مفهـوم واسـع متعـدد الابعـاد يـشمل الكيـان الاجتماعي بجوانبه وعلاقاته المختلفة.

وتتعدد تعريفات مفهوم الأمن القومي تمييزا له عن مفهوم الأمن بشكل عام ولعـل ابرز تعريف له ما يورده (والترليبمان) من انه يعني (ان الامة تكون امنة وبمنأى عن خطـر التضحية بالقيم الجوهرية اذا ما ارادت تجنب الحرب، وتكون قادرة على ادامة القيم عـن طريق احراز النصر والحفاظ عليه في حالة اذا ما واجهت الحرب)[117].

وتعرفه دائرة المعارف البريطانية (الأمن القومي- بانه- يعني حماية الامة من خطـر القهر على يد قوة خارجية أو دفع العدوان من دولة معينة والمحافظة على كيانها وضـمان استقلالها والعمل على استقرار احوالها الداخلية)[118].

ويعنـي بالنـسبة للـدكتور حامـد ربيـع (مجموعـة معينـة مـن المبـادئ المرتبطـة بحمايـة الكيـان الـذاتي، والتـي تمثـل الحـد الادنى لـضمان الوجـود القـومي في النطـاق

[116] د. حامد ربيع، (نظرية الأمن القومي العربي، والتطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الاوسط)، دار الموقف العربي، القاهرة، 1984، ص37.

[117] هارولد، جي، كليم، وستانلي، ال، فولك، (ظروف الأمن القومي)، مرجع سابق، ص9.

[118] Encyclopaedia, Britanbnica, vol. 20, p. 265.

الدولي)[119]، ويعرف أيضاً بانه تامين الدولة من الداخل ودفع التهديدات الخارجية عنها بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال اقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار)[120]، والأمن القومي عند ايمن هويدي هو (الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات الدولية) وهو أيضاً في نظره (التنمية وبدون تنمية لا يمكن ان يوجد امن والدولة النامية التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة ان تظل امنة)[121].

ويرى الدكتور (شفيق عبد الرزاق السامرائي) (ان الأمن بمعناه العام هو العيش بسلام... وان امن الدولة يطلق عليه الأمن القومي، وهو يشمل الكيان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعسكري للدولة، فهو يغطي شتى ميادين الحياة للدولة)[122].

وفي ضوء ما تقدم نرى بان ظاهرة الأمن القومي عرفت بمفهومين:

اولا: المفهوم الضيق للامن القومي الذي يصبح مرادفا لنواحي الضعف الاستراتيجي والجيبولوتيكي للاقليم، أي انها تميز بين مستويات الأمن المتعددة، حيث يظهر لنا ان خصائص هذا المفهوم تتحدد بما ياتي[123]:

---

[119] د. حامد ربيع، (نظرية السياسة الخارجية)، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مكتبة القاهرة الحديثة، 1972، ص44.

[120] اللواء عدلي حسن سعيد، (الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه)، القاهرة، 1977، ص11.

[121] امين هويدي، (الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي)، دار الطليعة بيروت، 1975، ص42، 125.

[122] د. شفيق عبد الرزاق السامرائي، (الكيان الصهيوني وامن الخليج)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ك 1/ 1976، ص4.

[123] د. حامد ربيع، (نظرية الأمن القومي)، دوريات افاق عربية، مرجع سابق، ص20 و21.

1. انه يدور حول حماية كيان الاقليم القومي، وبذلك يتجه إلى الدول المجاورة.
2. يسعى إلى تخطي الضعف الستراتيجي في الاقليم القومي، واتخاذ إجراءات وقائية لحمايته من التهديدات الخارجية.
3. هو عبارة عن مجموعة عناصر محددة وتتبع من الاوضاع الاستراتيجية لدولة ما، ومنها تلك المتعلقة بالعنصر البشري، ومقوماته والمتعلقة بدور الجوار، وخصائصها.

ثانيا: المفهوم الواسع للامن القومي، والنظرة اليه بان يكون مرادفا لكل ماله صلة بالاستقرار والطمأنينة، بحيث يتضمن مفاهيم أُخرى ليس لها علاقة بالمفهوم الحقيقي.

هذا المفهوم- فضلا عن تأكيده المفاهيم السابقة- يتميز بما ياتي:

1. انه لا يميز بين الأمن القومي والمصالح القومية.
2. انه يخلط بين التطبيقات المختلفة لسياسة الأمن، فتجعله يتضمن ابعادا (اقتصادية وسياسية واجتماعية ونفسية وايديولوجية).
3. مجال الأمن القومي فيه ابعد من حدود الاقليم القومي.

هذا التوسع في المفهوم يخدم الدول الكبرى والمسيطرة في مواجهة الكيانات الضعيفة، حيث يصبح منطلقا لتبرير سياسات التوسع و السيطرة ولذا يتحدث الاتحاد السوفيتي بان احد عناصر امنه القومي يقتضي عدم النيل من مفاهيم الحكم الاشتراكي الشيوعي في دول أوربا الشرقية، وبنفس المعنى تتحدث الولايات المتحدة الأمريكية عن ضرورة بقاء الدولة العبرية واستمرارها لكونها جزءاً لا يتجزأ من امنها القومي[124].

[124] د. حامد ربيع، (نظرية الأمن القومي والتطور المعاصر)، مرجع سابق، ص44.

ويشارك الكيان الصهيوني الدول الكبرى في هذا المفهوم، فهو يوسع مفهوم الأمن القومي في مواجهة الدول العربية والاسلامية، الذي تجد فيه ما يبرز أهدافها التوسعية في المنطقة العربية و اطماعها في عموم العالم.

ولابد ان نؤكد- هنا- ان مفهوم الأمن القومي هو تعبير عن حالة مثالية ومهما بلغت الدولة من قوة ونفوذ لا يمكن لها ان تشعر بالأمن المطلق فالشعور بالخوف لدى الدولتين العظيمتين- مثلا- لا يمكن الغاؤه، وان امكن التقليل منه بوساطة زيادة القوة.

وتبقى الأداة العسكرية تمثل المكانة الأولى من بين مجموع الادوات التي تسمح تحقيق الأمن القومي التي تتكلف صد أي اعتداء تتعرض له، ويؤدي ضعف القوة العسكرية لدولة ما إلى زيادة الإحساس بعدم الأمن، وبذلك تكون أكثر عرضة لغيرها من الدول التي تسعى إلى النفوذ والسيطرة.

ثانيا: مفهوم الكيان الصهيوني للامن القومي

تنبع خصوصية مفهوم الأمن القومي لدى الكيان الصهيوني من نقطتين رئيسيتين هما: الرفض العربي لوجود إسرائيل، ورغبة إسرائيل- فضلا عن المحافظة على وجودها- في التوسع من جانب اخر، هذا الامر جعل الكيان الصهيوني في حالة انعدام السلام كما عبر عنها موشي دايان بقوله[125]: (اننا قلب مزروع في هذه المنطقة ترفضه الاعضاء الأُخرى ولا ترضى به، لقد ز رعنا عمدا أو علينا ان ندرك ذلك كل الإدراك، لذلك نرى بان الأمن القومي للكيان الصهيوني ليس مجرد قضية حماية الحدود أو السيادة، وانما هو مسالة البقاء أو عدمه، وان كثيرا من الاعمال العدوانية الاجرامية ارتكبت بحق عرب فلسطين أو بضرب أي هدف عربي حيوي باسم الأمن وضروراته، فينفرد الكيان الصهيوني

---

[125] عادل محمود رياض، (الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1977، ص236.

في مفهومه للامن القومي عن غيره من دول العالم ذلك لانه وحده يعد محل منازعه، و(الإسرائيلي) وحده الذي لا يستطيع ان يقرر فيما اذا كان الجيل الذي بعده سيتواصل على ذات الارض التي يعيش عليها الان[126].

وما دام الكيان الصهيوني ينتهج سياسة التوسع والرغبة في فرض سيطرته على المنطقة العربية، فانه ينتهج المفهوم الواسع للامن القومي، حيث يجعله يدور حول توسيع مفهوم الأمن وجعله مرادفا لكل ما له صلة بالاستقرار والطمأنينة انطلاقا من ان تدفق موجات الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني تتوقف بالدرجة الأساس على توفير كافة عوامل الجذب لاستقدام تلك الهجرات، كما عد- في مرحلة ما- ان استمرار بقاء نظام السادات في مصر، يعد احد عناصر امنه القومي[127] ويتعدى المفهوم حدود الكيان الذاتي إلى ابعد منه، كضرب المفاعل النووي العراقي، وضرب القيادة الفلسطينية في تونس كونهما يهددان الأمن القومي للكيان الصهيوني من وجهة نظره.

ولا يمكن لباحث ومتخصص ان يحدد مفهوم الأمن القومي للكيان الصهيوني دائما لانه يتغير في كل مرحلة نظرا للمتغيرات المستجدة ازاء الصراع العربي- الصهيوني. ان نظرية الأمن في الفكر الصهيوني نظرية متشعبة الاطراف كثيرة الجوانب وعندما- كان موشي دايان رئيسا للاركان الإسرائيلية في الخمسينات اكد على التفريق بين (الأمن الراهن) أي الوضع الأمني العام في اية لحظة من اللحظات و(الأمن الأساسي) أي الأمن الذي ينال من صميم الوجود الصهيوني على ارض فلسطين[128]. واعطى الكيان الصهيوني أهمية للقضايا

[126] د. حامد ربيع، (نظرية الأمن القومي العربي والتطور المعاصر)، مرجع سابق، ص31.

[127] حاتم صادق، (استراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلي) مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 19، 1970، ص23.

[128] د. عادل حامد الجادر، (السياسية الاستيطانية الصهيونية، اطارها وابعادها)، مجلة افاق عربية، العدد 11، ت 2/ 1987، ص42.

الأمنية المسيطرة على محور السياسة الخارجية حتى كانت نظرية الأمن احد الاسس المعتمدة في رسم السياسة الخارجية. ويرى الكيان الصهيوني- تهديد وجوده- يكمن في الرفض العربي للتسليم به، ولذا فقد جعل من القوة أساس وجوهر بقاء الدولة على الارض العربية.

وبالرغم من ان التعرض لمعرفة مفهوم الأمن القومي للكيان الصهيوني حديث معقد ومتعدد الزوايا، لاننا ازاء واحدة من أهم معضلات الكيان الصهيوني لذلك ولابد لأي باحث ان يلم بجميع الابعاد التي تدخل في تشكيل الأمن القومي الصهيوني، حتى نتمكن من التعرف على مفهومه في الإدراك الصهيوني، وهذه الابعاد هي:

1. البعد الجيبولتيكي.
2. البعد السياسي.
3. البعد الاقتصادي.
4. البعد العسكري.
5. البعد الاجتماعي والسكاني.

سنعرض هذه الابعاد باختصار وسيكون التوسع في بعض الابعاد حسب ما تستدعي الاهمية لذلك مع خصوصية التأكيد على البعد الاجتماعي والسكاني لاهميته ولما له من صلة بموضوع البحث، وفي تبيان الاثر البارز للهجرة اليهودية في مفهوم امن الكيان الصهيوني.

1. البعد الجيبولتيكي:

تتمتع فلسطين التي يمارس الكيان الصهيوني سلطته عليها بموقع فريد- جيبولوتيكيا- فهو واسطة العقد بين المشرق العربي والمغرب الغربي، إذ أنشئَ الكيان الصهيوني على ارض فلسطين- بالذات- بسبب هذا البعد

الجيبولتيكي[129] وبقيام الكيان الصهيوني- امكن لاول مرة في التاريخ- فصل مصر عن الشام بريا كما كان لها نفس الاهمية بربط المشرق العربي بمغربه في ربط جميع قارات العالم وبحارها. وكون الكيان الصهيوني- كما اسلفنا- كيانا غريبا زرع قسرا في المنطقة العربية، فقد احال هذا البعد الجيبولتيكي إلى اخطر عوامل تهديد الأمن القومي للكيان الصهيوني، يحدد (دايان) هذا الخطر فيقول[130]: (ليس هناك وجود- تقريبا- لمفهوم الحدود الآمنة بالنسبة (لإسرائيل)، فالدولة كلها عبارة عن حدود، بحيث ان نمط الحياة القومية فيها مهدد باي عمل عدواني من اراضي الدول المجاورة... فجميع مباني الدولة تعد في مدى مدافع العرب، ويقول الهيثمي في ذكل. ان قوة عربية محدودة كانت قادرة على فصل اجزاء الدولة وتشتيتها، ولذلك تظل (إسرائيل) على المستوى الاقليمي، وعلى المدى البعيد تواجه مشكلة التوازن الستراتيجي مع التشكيلات التي تعيش في وسطها[131].

2. البعد السياسي:

يمكن- بصدد تناول البعد السياسي- التطرق إلى عنصرين لكونها مؤشرين لامن الكيان الصهيوني، وهما النظام الحزبي، والقوى السياسية:

أ. النظام الحزبي.. هناك عدة معطيات بخصوص النظام الحزبي في الكيان الصهيوني اهمها ان الانظمة الحزبية فيه تقوم على التعدد الكبير والمبالغ فيه والتي نشات كانعكاس لطبيعة المجتمع، ولكن رغم التعدد والاختلاف

---

[129] لواء دكتور محمود خليل (إسرائيل إلى اين؟ دراسة في الابعاد المجتمعية لمفهوم الأمن الإسرائيلي)، مجلة المنار، العدد 8 حزيران 1986، ص75.

[130] المصدر نفسه، ص 76 .

[131] د. محمد فاروق الهيثمي (في الاستراتيجية الإسرائيلية)، بيروت، 1968، ص156.

العقائدي ا لا انها تمثل صيغا مختلفة حول مفهوم واحد وهو (الصهيونية)[132].

ب. القوى السياسية التي تحدد بما يلي:

1. السلطة التنفيذية وتتكون من رئيس الدولة ومجلس الوزراء، وعن صلاحيتهما- وباختصار- نورد رد (وايزمان) على مندوب (ترومان) بصدد موضوع اللاجئين الفلسطينين حيث قال (انني مجرد رئيس دستوري، ولا استطيع ان ادس انفي الا في منديلي، اما موضوع اللاجئين فهذا من شان (بن غوريون)[133].

2. السلطة التشريعية[134]- وتتمثل في الكنيست الذي يضم (120) عضوا، يتمتع بصلاحيات واسعة في مواجهة السلطة التنفيذية، وقد ظهرت متغيرات واثناء تطوره ادت إلى ضعف دوره في رسم سياسات الأمن القومي منها عدم استقرار إسرائيل مما ادى إلى مركزية القرار في الحكومة.

3. الهستدروت[135]... تاسس عام 1920م بهدف ايجاد وعاء تنظيمي يسعى إلى تامين و جود طبقة عاملة في فلسطين، ومصدر قوة (الهستدروت) كونه قوة سياسية تشارك في صياغة قرارات الأمن القومي انه يضم 90% من القوة العاملة، وحوالي ثلث السكان اليهودي، وقد

---

[132] لواء دكتور محمود خليل (إسرائيل إلى اين؟) مرجع سابق، ص81.

[133] عبد الحميد متولي، (نظام الحكم في إسرائيل)، مرجع البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1963، ص98.

[134] للمزيد انظر: عطا زهرة (الكنيست السلطة التشريعية في إسرائيل)، بيروت، 1973، ص115.

[135] للمزيد انظر: ليلى القاضي (الهستدروت) م ت ف. م ا، بيروت، 1967.

حد من دوره السياسي تفكك القوى الاقتصادية وسيطرة الابعاد العسكرية على المجتمع.

4. الدياسبورا.. وهم يهود الشتات، ولهم دور مهم في التاثير على الكيان الصهيوني عن طريق منظمات الحركة الصهيونية، وتاثيرها على السياسة الأمريكية بما يحقق المصالح الأمريكية والصهيونية وكيانها (إسرائيل) بواسطة الدعم المالي الذي تتكفل بتجميعه هذه المنظمات- خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد اعطت ادارة (ريكان)- مثلا، دعما واضحا لسياسة بيغن الاستيطانية، ففي العام 1981م يصرح (رونالد ريكان)[136] بان الاستيطان لا يعد عملا غير شرعي رغم انه لا يساعد على عملية السلام وانه استفزازي جدا. وفي 1983/7/29م صوتت الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن ضد مشروع يدين الاستيطان وكانت حجتها في ذلك ان القرار غير متوازن وانها لم تعد تعتقد ان هذه المستوطنات غير شرعية، اضافة إلى ان ازالتها امر غير عملي.

5. المؤسسة العسكرية.. هناك عدة متغيرات تؤثر على المؤسسة العسكرية كونها احدى القوى السياسية الصانعة لسياسات الأمن القومي في الكيان الصهيوني منها (التسريح المبكر من الجيش والايدلولوجية الصهيونية التي تدعو إلى بقاء الجيش بعيدا عن الخلافات الحزبية، وان يبقى- حسب تعبير بن غوريون-[137] رمزا للانتماء القومي والصلابة الصهيونية، وكذلك السماح للضباط والجنود الالتحاق بالجامعات

---

[136] د. عادل حامد الجادر، (السياسة الاستيطانية الصهيونية)، مرجع سابق، ص41- 43.

[137] رياض الاشقر (قيادة الجيش الإسرائيلي- 1960- 1981)، بيروت،1980، ص201.

والانتقال إلى الحياة المدنية[138]، مما ادى إلى و جود تداخل دائم بين العسكريين والمجتمع.

3. البعد الاقتصادي:

يمكن تحديد أهم سمات اقتصاد الكيان الصهيوني بانه[139]:

أ. اقتصاد صغير الحجم يقود إلى محورية سياسة الهجرة والاستيطان.

ب. اقتصاد فقير الموارد يقود إلى محورية المياه وضرورة الحصول على منابعها.

ج. اقتصاد تابع ويعني محورية الاعانات الخارجية للدعم ومعالجة التضخم.

4. البعد العسكري:

ان الكيان الصهيوني مجتمع عسكري يقوم على أساس عدواني، ولهذا يحظى البعد العسكري باولوية كبرى في تخطيط الأمن القومي بحيث اصبح المنطق الصهيوني لدى الكيان الصهيوني يستند على القوة بعدها الحل الوحيد لمشكلاتها فهو يستخدم هذا المنطق بثقل كثيف في جميع الاتجاهات حتى اضحت هذه القوة الوسيلة الوحيدة لسياستها، ويؤكد ذلك (اسحق رابين) فيقول[140]: ان الواقع الأمني الذي نعيشه يستلزم ان تكون كل نقطة قوة يمكن اختزالها أو بناءها أو توفيرها مخصصة من اجل الحرب.. وانه بدون قوة عسكرية لن يكون هناك وجود لإسرائيل ولا يكون لها امن، وبدون القوة العسكرية لن يتم تحقيق

---

(138) اسعد عبد الرحمن (العلاقات المدنية العسكرية في إسرائيل)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 9، شباط 1972، ص44.

(139) د. جودت عبد الخالق، (العرب والصهيونية- البعد الاقتصادي للمواجهة) الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع- يونيو 19+83، ص71- 93.

(140) د. خلدون ناجي معروف (الجيش والمجتمع الإسرائيلي) جامعة بغداد م د ف، 1985، ص8- 9.

مفاوضات سياسية، ان مناقشة البعد العسكري يتطلب تناول عدة عناصر اهمها[141]:

1. البنية وتنظيم الجيش الإسرائيلي.
2. توزيع القوات الإسرائيلية.
3. العقيدة القتالية.
4. العامل النووي الإسرائيلي.

ان قانون الخدمة الدفاعية في الكيان الصهيوني يحتم على كل رجل وامراة اداء مدة خدمة عسكرية اجبارية، يصبح بعدها خاضعا للخدمة الاحتياط في سن (54) للرجال و(34) للنساء، وبالتالي يشكل الكيان الصهيوني اعلى نسبة في العالم للقوة البشرية العسكرية إلى عدد السكان[142]. اما عن حقيقة العامل النووي، فان الكيان الصهيوني لا يعلن في العادة عن نشاطه النووي، ولا عن تعاونه النووي مع المؤسسات مع الدول الأُخرى، ويحاول ان يبقي ذلك في نطاق السرية البالغة جدا، ولكن ما يشير إلى قدرته على صنع اسلحة نووية، وامتلاك وسائل القاء مثل هذه الاسلحة هو صدور قرار في 9/ ك1981/1م في جلسة الجمعية العامة للامم المتحدة المرقم (36)، اذ يعيد هذا القرار ادانة الجمعية للتعاون النووي بين إسرائيل وجنوب افريقيا[143].

هناك عدة دوافع تدعو الكيان الصهيوني إلى السعي من اجل امتلاك السلاح النووي منها:

---

[141] مارك هيلر، روف غازي، وزئيف ايتان (التوازن العسكري في الشرق الاوسط اعداد مركز الدراسات الاستراتيجية في تل ابيب، ترجمة نبيه الجزائري دار الجيل، عمان: 1984، ص178 وما بعدها.

[142] نفس المرجع السابق، ص181.

[143] د. خليل ابراهيم الطيار (التعاون النووي بين إسرائيل، كل من فرنسا وجنوب افريقيا)، جامعة بغداد، م ف. بدون تاريخ، ص26.

1. دافع استراتيجي[144] هدفه ابقاء ميزان القوى العربي- الإسرائيلي لصالح الكيان الصهيوني ضد التفوق الكمي لصالح العرب.
2. تعزيز التاثيرات النفسية وذلك لخلق وضع نفسي جيد بين افراده واضعاف نفسية الخصم[145] وتقويض الروح القتالية لجيشه وسكانه المدنيين وحكومته بصورة مجتمعة[146] وهو بذلك يحقق الردع النفسي بالتلويح باستخدام هذا السلاح.

وهناك أسباب أُخرى- أيضاً- تجعل الكيان الصهيوني يسعى لامتلاك الرادع النووي من اهمها شعوره بان الخطر الذي يهدد امن (إسرائيل) ليس نتيجة لامتلاك العرب للاسلحة النووية. وانما لحيازتهم مخزونا ضخما ومتراكما من الاسلحة التقليدية وحدها، لان العرب بحكم تفوقهم البشري واتساع مواردهم المالية، سيشكلون الكفة الراجحة في سباق الاسلحة التقليدية[147].

5. البعد الاجتماعي والسكاني:

يعد الكيان الصهيوني مجتمعا فريدا من حيث التكوين الاجتماعي، فهو مجتمع حديث مصنوع، لم ينشان أثناء حركة تطور تاريخي حقيقية، كما انه مجتمع مهجر يعتمد أساسا على الهجرة اليهودية من الخارج. فقد هاجر لارض فلسطين جماعات يهودية من دول مختلفة الحضارات والثقافات والقوميات بالاضافة إلى الشعب الفلسطيني الذي تعرض للاحتلال. وسنعرض لهذا البعد من جانبين:

---

[144] بسام مصلح، (إسرائيل وانتشار الاسلحة النووية)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 29، 1978، ص34.

[145] د. سلمان رشيد (السلاح النووي والصراع العربي الإسرائيلي) بيروت، 1987، ص64- 65.

[146] د. حميدة سميسم (الحرب النفسية الايرانية في الحرب العراقية الايرانية)، بغداد، 1989، ص4. (محدود التداول- مكتبة المؤلف الخاصة).

[147] لواء دكتور محمود خليل (إسرائيل إلى اين؟) مرجع سابق، ص86- 87.

أ. مشكلة العناصر اليهودية من حيث الكم والتقسيم الاتنوغرافي. ان محدودية امكانيات الكيان الصهيوني البشرية تعد احد أهم عوامل تهديد الأمن القومي بالنسبة له، فهو يختلف من حيث تكوينه عن بقية دول العالم، اذ ان الكم البشري فيه يعتمد على موجات الهجرة اليهودية إلى داخل فلسطين ويعقد هذه المشكلة ان هذا الكيان وسط المحيط العربي الذي يطالب بتحرير الارض من الاغتصاب- الذي مارسه عليها- قد فرض عليه ايجاد عدد مناسب من المقاتلين لمواجهة ا لكم العربي اثناء المعركة، وهنا تبرز حيوية السياسة الاستيطانية والتي هي من أهم الركائز الستراتيجية للحركة الصهيونية، يقول (ايغال الون) عن ذلك ان الحدود الحقيقية (لإسرائيل) تتحرك وتتكون مع حركة وموقع حارث الارض والعامل اليهودي، ولا يمكن الدفاع عن الدولة دون الاستيطان اليهودي، حتى ولو تضاعفت قوة الجيش الإسرائيلي[148]، ويؤكد ان الحكومة تقوم ببناء المستوطنات في مناطق استراتيجية من اجل امن (إسرائيل) بل لابد ان تكون هذه المناطق هي خطوط الحدود مع الدول المجاورة حيث من المحتمل ان تصبح خطوط المستقبل[149].

وقد ازداد نشاط الكيان الصهيوني في مجال استيطان المناطق المحتلة حيث وافقت حكومته نهاية عام 1975م على خطة للتوزيع السكاني يفترض فيها ان يزيد عدد سكان (إسرائيل) إلى عدة ملايين أُخرى[150].

---

[148] (النشرة الاستراتيجية)، لندن، ك1- 1979، ص6.

[149] رفعت سيد احمد (الضفة الغربية في الاستراتيجية الإسرائيلية 1967- 1982)، مجلة شؤون عربية، العدد 19/ 20، 1982، ص95.

[150] نسرين محمود حمزة، (عملية الاستيطان الإسرائيلي)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 16- حزيران- 1976، ص93.

ب. المشكلة الفلسطينية.. تعد من اخطر المشاكل الستراتيجية التي تواجه الكيان الصهيوني، حيث يصورها (ايفان) في صورة ثلاث مشكلات رئيسية هي[151]:

1. المشكلة الاستراتيجية.. وتتحدد من ان مناطق التجمع الفلطسيني تتجاوز المنطقة الحيوية لإسرائيل (القدس وحيفا وعسقلان).
2. المشكلة القومية.. تنبع من انه يعيش داخل الكيان الصهيوني شعبان لكل منهما ارتباط تاريخي وقومي بتلك البقعة.
3. المشكلة السياسية.. وهي اختيار الاطار المناسب لحل المشكلة الفلسطينية.

تعد المشكلة القومية في هذا الجانب لها الأولوية في تحديد البعد الأمني في إدراك الكيان الصهيوني، ولذلك يرى (ابا ايبان) (ان مشكلة المشاكل التي تواجه (إسرائيل) هي دولة يهودية ام لا) ويرى (ايغال الون) ان فكرة الدولة المزدوجة القومية معناه وجود 40% من العرب ضمن (إسرائيل) سوف يشكلون أغلبية بمرور الوقت، ولهذا فالواقع السكاني الفلسطيني يشكل خطورة على تصور قادة الكيان الصهيوني حول الأمن القومي لكيانهم.

ويعد أيضاً ان أهم المنطلقات الأساسية للفكر الصهيوني، هو النقاء السكاني للدولة ولابد ان تكون ارض فلسطين ارضا خالصة لليهود الصهاينة، وان الشخصية اليهودية للدولة هي التجسيد التاريخي النهائي.

ثالثا: مستلزمات امن الكيان الصهيوني

وفي ضوء ما تقدم- يصبح جليا- ان مستلزمات امن الكيان الصهيوني تتحدد بما ياتي:

1. الهجرة اليهودية.
2. انشاء وتكثيف المستوطنات.

---

[151] لواء د. محمود خليل (إسرائيل إلى اين)؟ مرجع سابق، ص80.

3. ضمان التفوق العسكري.

4. ضمان مساندة الدولة العظمى.

تترابط جميع المستلزمات وتتداخل فيما بينها إلى حد- كما يرى الباحث- ان أي عامل لوحده لا يمكن ان يتحقق بالمدى الذي يمكن ان يحقق الهدف المطلوب في ضمان الأمن القومي للكيان الصهيوني، فالهجرة اليهودية، وبناء المستوطنات وضمان التفوق العسكري يعد فيها العامل البشري الحجر الأساس في تحديد اطارها، وياتي العامل الاخير وهو ضمان مساندة الدول العظمى وهو في احد أهم جوانبه دعمه للكيان الصهيوني عن طريق المساهمة أو المساندة في تدفق الهجرة اليهودية وانشاء المستوطنات وضمان التفوق العسكري.

وما دام- قد تحقق- ان العامل البشري هو الهدف المباشر والرئيسي في إدراك المخطط الصهيوني لضمان الأمن القومي لكيانه فانه دعا علنا بانه لا يحقق ذلك سوى الهجرة اليهودية المتدفقة والدائمة إلى فلسطين.

ان الهجرة اليهودية عامل حيوي ومصيري وهي تعبر بشكل لا لبس فيه بانها تجسيد للفكر الصهيوني، فعن ذلك يقول (ناحوم وكولدمان) (ان مستقبل الصهيونية العالمية يتوقف على سياسة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل.. واذا حلت مشكلة الهجرة وهي المشكلة الثانية فانه لن تكون هناك مشكلة اولى وهي مشكلة الأمن)[152].

ان النخبة الحاكمة والقائدة للكيان الصهيوني تدرك تماما ان جميع الازمات لا قيمة لها ولا تاثير، فالازمة الصهيونية لا تكمن في تامين المال والسلاح فهما مؤمنان من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب انما مقتل الحركة الصهيونية كان وما يزال في الطاقة البشرية، ان افضل ما يعبر عن ذلك (د. وليم عاكسلر)*

---

[152] تيسير النابلسي (حركة الهجمة اليهودية بعد 1967، بيروت، 1971، ص21- 13).

* رئيس سابق لنادي الرؤساء التابع للمنظمات الصهيونية في الكيان الصهيوني.

حيث يقول[153]: حتى لو منحت الولايات المتحدة دبابة شخصية لكل إسرائيلي في يوم ولادته، علينا ان لا نخدع انفسنا، فاذا لم يصل تعدا دنا هنا إلى خمسة ملايين فلن تقوم لنا قائمة. ولذلك تقف الصهيونية امام امتحان تاريخي يتوقف عليه مصيرها، وحيث ان وجود الكيان الصهيوني بات- بشكل لالبس فيه- يعتمد على نجاحه في حقل الهجرة، ويحق (لجولدا مائير) بسبب ذلك ان تتساءل كيف يكون لنا دولة بدون هجرة؟[154].

ان الهجرة- بذلك- تحد من استفحال المشكلة الثانية التي يعاني منها الكيان الصهيوني في البعد الاجتماعي والسكاني، كما انها تحول دون انفجار التوازن السكاني في إسرائيل لصالح العرب الفلسطينيين، ومن اجل ذلك تخطط وزارة الهجرة والاستيعاب في الكيان الصهيوني انه يجب تامين (70) الف مهاجر سنويا من اجل الحفاظ على نسبة 85% من اليهود في إسرائيل مقابل 15% من العرب[155].

لقد أصبح الكم البشري للكيان الصهيوني من أهم الروافد الحقيقية في بناء الدولة اليهودية، وتحقيق وجودها واستقرارها وبذلك يصبح أحد أهم عناصر أمنه القومي كما انه يؤدي إلى تحقيق أغلبية يهودية في فلسطين بحيث تكون هذه الأغلبية عمادا ومرتكزا من جانب، وأداة فعالة لتنفيذ مخططاته التوسعية من جانب اخر.

اعتمدت الصهيونية منذ اقامتها في جلب المهاجرين ونقلهم واستيعابهم على الوكالة اليهودية، ففي منتصف عام 1968م قررت حكومة الكيان الصهيوني انشاء وزارة جديدة هي (وزارة الهجرة واستيعاب المهاجرين)[156].

---

(153) بديعوت احرنون- ترجمة مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية، دمشق، 1986/1/17.

(154) عبد القادر ياسين (هجرة اليهود السوفيت)، مجلة المنار، العدد 37، ك2- 1988، ص57.

(155) المصدر نفسه، ص57.

(156) تيسير النابلسي (حركة الهجرة اليهودية)، مرجع سابق، ص128.

وهكذا تصبح الهجرة اليهودية في الفكر الـصهيوني إلى فلـسطين والأسـلوب الوسـيلة التي تحقق أهداف وامن الكيان الصهيوني، وامن اليهود في داخل الكيان أو في أي مكـان في العالم وان الاخفاق في هذا الجانب يعني تعرض الوجود الصهيوني- كيانا وفكرا- إلى الخطر والزوال.

المبحث الثاني

(أساليب تهجير اليهود في العالم)

اولا: التطورات الحديثة للهجرة اليهودية

ان ابرز التطورات التي طرات على صعيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة اثناء العام 1983م وما بعده هـو تنـشيط الهجـرة مـن (اسـيا وافريقيـا)، ويـرتبط هـذا التطـور بتقليص مصادر الهجرة اليهودية الرئيسية إلى فلـسطين* وانخفـاض معـدلاتها** بعـد حـرب تشرين.

ويقف وراء تقلص الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلـة وانخفـاض معـدلاتها عـدة عوامل اهمها:

1. الازمة الاقتصادية داخـل الكيـان الـصهيوني، وذلـك مـا يؤكـده (كـوهين) (مسؤول دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية) فيعترف بخطوة هـذا العامـل

* يقدر عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا حوالي ستة ملايين يهودي، واميركا الجنوبية نصف مليون، وأوربـا الغربية مليون وسبعين الفا بالاضافة إلى جنوب افريقيا وزمبابوي (120) الفا.

للمزيد انظر: نشرة الملف، وكالة المنار للصحافة والنشر، المجلد الثاني العدد 4، تموز 1985.

** للاطلاع على معدلات الهجرة مثلا من الاعوام 1975- 1984:

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
1975 و1976	20 الف	1982	13 الف
1977	36 الف	1983	16 الف
1978	37 الف	1984	28 الف
1981	13 الف	انظر: نشرة الملف، المصدر السابق	

ملاحظة: ارتفع العدد نسبيا عامي 1977م و1978م، بعد زيارة السادات وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد. من ضـمنهم (12) يهوديا من أثيوبيا (الفالاشا).

بقوله (ان الوضع الاقتصادي المتأزم في إسرائيل ادى إلى احجام الكثير مـن اليهـود من الهجرة)[157].

2. الـدافع الأمنـي شـكل رادعـا لليهـود الـذين يعيـشون في الخـارج مـن الهجـرة إلى فلسطين، بالرغم من محـاولات الاوسـاط الـصهيونية الادعـاء باسـتتباب الأمـن في فلسطين المحتلة، فالأمن في الكيـان الـصهيوني يـشكل هاجـسا لليهـود الـراغبين في الهجرة، ولكنهم لا يتجرؤن خوفا على حياتهم[158].
3. افتقاد الكيان الصهيوني القدرة على الجذب للكثير مـن الجماعـات اليهوديـة عـلى الصعيد الايديولوجي والاقتصادي والاجتماعي، كما ان الجماعات اليهودية لم تعـد الكيان الصهيوني الملاذ اليهودي ولا المنارة التي تشع حضارة على من حولها.
4. فتور الدوافع الذاتية للهجرة إلى الكيان الصهيوني لدى اليهود في مناطق تجمعهـم نتيجة لفتور الحماسة الـصهيونية، حيـث ان الـصهيونية فقـدت سـحرها وتاثيرهـا لليهود في الخارج، يقول الباحث[159] (اشير فرايـد بـورج) في مركـز منـع النـزوح في مكتب رئيس وزراء الكيان الصهيوني، ان الـصهيونية لم تعـد تمتلـك قـوة الجاذبيـة التي كانت تمتلكها في السابق مما ادى إلى ضعف ولاء اليهودي لها).

دفعـت هـذه العوامـل الكيـان الـصهيوني وأجهـزة الوكالـة اليهوديـة إلى الالتفاف من جديد نحو يهود اسيا وافريقيا الـذين لم تكـن تلـك الأجهـزة تعـير مسالة تهجيرهم إلى فلسطين اهتماما كبيرا يوازي الاهتمام بهجرة يهـود الغـرب أو اليهود السوفيت. وانطلاقا من هذا الاهتمام النابع من دواعي الحـرص عـلى

---

[157] نشرة الملف، تموز 1985، مرجع سابق.

[158] مجلة كيفونيم، دائرة الإعلام، المنظمة الصهيونية العالمية، القدس، (كراس)، 25/ ت2/ 1984.

[159] حديث في اذاعة (إسرائيل العبرية) 1985/8/22.

استمرار تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين كانت عملية تهجير يهود أثيوبيا (الفالاشا) ضمن عملية سرية ومثيرة في اواخر عام 1984م كما تكتسب محاولات تهجير (يهود الهند) الاهتمام الصهيوني الأسباب التي دعته لتهجير (يهود أثيوبيا)، والتي تدعوها للبحث عن التجمعات اليهودية ومحاولة تهجيرها بمختلف الوسائل والأساليب، ومما زاد من هذا الاهتمام اضافة إلى تلك العوامل، بروز مشكلة جديدة تواجه الكيان الصهيوني هي التيار الخطير لمعدلات الهجرة المعاكسة والنزوح من إسرائيل* التي اخذت بالتنامي والتعاظم وكان من أهم أسباب تصاعد هذه الظاهرة هي[160]:

1. سوء الأوضاع الاقتصادية كارتفاع نسبة التضخم وزيادة الضرائب والبطالة.
2. الوضع الأمني داخل الكيان الصهيوني.
3. غياب الانسجام بين فئات المجتمع الصهيوني، وتباين أنماط حياة الجماعات اليهودية داخل هذا الكيان.

ان حركة الهجرة المضادة تشكل استنزافا حقيقيا وخطيرا للموارد البشرية في الكيان الصهيوني، وتعرض مشاريع الاستيطان والتوسع لخطر التوقف.

ولذلك يصبح العمل على استقدام مجموعات بشرية من أي مصدر كان يؤدي إلى وقف الاستنزاف الديموغرافي، وعلى هذا الأساس برز نشاط ملحوظ في الجهود المبذولة لاستجلاب جماعات يهودية من (افريقيا واسيا).

---

* لقد صدر عن وزير الاستيعاب الصهيوني (يعقوب تسور) في تصريح لاذاعة العدو ذكر فيه عدد النازحين عن إسرائيل اثناء عام 1984م (17- 20) الف، والعدد الاجمالي منذ عام 19458- 1984 أكثر من (720) الف إسرائيلي أي نسبة 10% من السكان.

للمزيد، انظر: نشرة الملف، مرجع سابق.

(160) انظر: (دراسة المجتمع الإسرائيلي- تركيبه وتناقضاته) جامعة بغداد مركز الدراسات الفلسطينية، بدون تاريخ.

لقد كانت هذه الجماعات غير ذي أهمية لمجرد انتمائها إلى (اسيا وافريقيا)- أي العالم الثالث- ووصفت من قبل الصهيونية بالتخلف والبدائية وان هجرتها إلى الكيان الصهيوني ستلحق الضرر الفادح بطابعها المتميز يقول (بن غوريون)[161] في هذا الموضوع (ان الهجرة من اسيا وافريقيا وان ادت إلى تعاظم قوة إسرائيل البشرية الا انها اثرت في مسيرتها الحضارية واحدثت توترات طائفية وثقافية واجتماعية ونفسية)، وبالرغم من اعلان رئيس ادارة الوكالة اليهودية (آريه دولشين) في عام 1979م (ان الهجرة من الاقطار الميسورة) والمتقدمة تجلب معها قوة بشرية من نوعية خاصة وتضع تحت تصرف إسرائيل كفاءات اكاديمية من مهندسين واطباء وصيادلة وعلماء وذوي مهن حرة... وان نسبة الاكاديمين من بين هؤلاء المهاجرين تصل إلى 50% بينما لا تصل هذه النسبة بين يهود اسيا وافريقيا إلى 1%[162]، ومع ذلك نجد الدوائر الصهيونية تتراجع عن موقفها حيال الهجرة من اسيا وافريقيا، وبذا يتضح ان توجه الكيان الصهيوني نحو تهجير جماعات يهودية من (اسيا وافريقيا) نشا نتيجة لتضاؤل حركة الهجرة اليهودية بشكل خطير، وتعاظم موجة النزوح من الكيان الصهيوني إلى الخارج.

لقد دفعت الأسباب التي وردت الكيان الصهيوني إلى التغاضي عن نوعية الهاجرين، واضطراره إلى تعويض النقص البشري عن طريق استقدام ما تبقى من جماعات يهودية في بعض الاقطار الاسيوية والافريقية، اتضح هذا الاتجاه بشكل جلي عن طريق عملية التهجير لـ(12) الف (يهودي أثيوبي)، اواخر عام 1984م باسم (عملية موسى)، وفي هذا النطاق بدات جهود الدوائر الصهيونية-

---

[161] المرجع السابق.

[162] ملحق صحيفة معاريف، 1985/3/15م.

وفي نفس الوقت- ترمي بكل ثقلها من اجل دفع (يهود الهند) إلى الهجرة بعد ان استطاعت البعثات الصهيونية (اكتشاف اسباط يهودية مفقودة هناك)[163].

وضمن نطاق الجهود المبذولة في تهجير اليهود من (اسيا وافريقيا) سنعرض نماذج التهجير في تلك البلدان، والتي تمثلت في عمليتي (تهجير يهود الهند) و(تهجير يهود أثيوبيا الفالاشا).

ثانيا: نماذج أساليب تهجير اليهود في العالم

النموذج الأول: عملية تهجير يهود الهند

1. تاريخ ونشاط اليهود في الهند:

تتضارب الآراء الصهيونية بشان الجذور التاريخية للجماعات اليهودية التي تعيش في الهند، واصولها وهذه الآراء هي[164]:

أ. ان اصل يهود الهند يعود إلى احد الاسباط اليهودية العشرة التي تفرقت بعد خراب الهيكل وسبي هذه الاسباط.

ب. ان الاستيطان اليهودي بدا عند اعتناق بعض الهنود للديانة اليهودية بعد التبشير بها من قبل بعض اليهود.

ج. بدأ الوجود اليهودي في الهند في القرن السادس عشر عند بداية وصول الأوربيين إلى الهند.

ان اليهود الذين كانوا يعيشون في الهند بدأوا يبرزون بشكل ملحوظ مع وصول (الشركات البريطانية والبرتغالية والهولندية) إلى الهند وعملهم على تسهيل مهمات هذه الشركات في الهند، وقد اختير الكثير منهم وكلاء تجاريين

---

(163) الموسوعة العبرية، الجزء الثالث عشر، شركة اصدار الموسوعات، القدس 1969م، ص543.

(164) رفقة رؤيني (طائفة إسرائيل في الهند)، دار النشر (كما) وتل ابيب، ص451، 462.

نقلا عن (التقرير الشهييري) مجلة شهرية تصدر عن مركز البحوث والمعلومات بغداد، السنة 4، العدد 9، ايلول 1985م، ص14.

لتلك الشركات، بل ومبعوثين دبلوماسيين، وتعاظم دور يهود الهند في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر على الصعيد الاقتصادي، مما دفع اعدادا من (يهود هولندا) إلى الانتقال إلى الهند والاقامة في مقاطعة (كوسين) حيث قام هؤلاء مع بقية يهود الهند بنشاط تجاري واقتصادي وسياسي بارز لمصلحة الشركات الهولندية الأوربية الأُخرى، كما وضعوا انفسهم في خدمة شركة الهند الشرقية البريطانية واصبحوا وكلاء لهم.

ان النشاط الذي قام به يهود الهند وعلى مختلف الاصعدة قد اصبح عاملا مساعدا لتمهيد الطريق لاستعمار الهند[165]، وقد اكدت هذه الحقيقة المصادر الصهيونية نفسها بان يهود الهند هم الذين جاؤوا بالأوربيين بوساطة شبكة العلاقات والارتباطات التي نشات بين الطرفين[166].

يبلغ عدد يهود الهند- قبل انشاء الكيان الصهيوني- أكثر من (25) الف يهودي[167]. وقد هاجر منهم حوالي (12) الف يهودي إلى الكيان الصهيوني بعد الاعلان عن انشائه، كما هاجرت اعداد أُخرى منهم إلى بريطانيا واميركا ودول أُخرى أيضاً، ان معطيات الاحصاءات في الهند تشير إلى ان عددهم حسب احصاء (1951م) هو (26) الف يهودي، واحصاء (1961م) هو (18553) يهودي، واحصاء (1968م) هو (15) الف يهودي[168].

تقسيم الجماعات اليهودية في الهند إلى ثلاث طوائف[169] وهي:

---

[165] الموسوعة العبرية، مرجع سابق، ص544.

[166] امانة الجامعة العربية، (القضية الفلسطينية في شهر) العددان 10 و11 اذار 1985م، ص43- 44.

[167] القضية الفلسطينية في شهر، مرجع سابق، ص44.

[168] ملحق صحيفة معارف، 1985/3/18م.

[169] الموسوعة العبرية، مرجع سابق، ص545.

أ. طائفة بني إسرائيل وتقيم في بومبي، ويمثلون مؤسسات ضخمة تكون فروعا ووكالات لشركات غربية، ويتحدثون لهجات محلية.

ب. طائفة اليهود البغداديين*، ويتكلمون العبرية والانكليزية والبابلية، نزح هؤلاء من بغداد والبصرة إلى الهند في القرن الثامن عشر والتاسع عشر واستطاعوا جمع ثروات هائلة وتبؤاوا مراكز اجتماعية مرموقة ويقيمون في مدينة (سورات) التجارية.

طائفة يهود (كوشين) نسبة إلى اقامتهم في اقليم كوشين وهم ذوو وضع اقتصادي جيد في الاقليم.

2. علاقة يهود الهند بالحركة الصهيونية:

انضم يهود الهند إلى الحركة الصهيونية ومارسوا النشاط الصهيوني منذ بداياته، وقد تعزز هذا الارتباط بالحركة نتيجة لعلاقاتهم ببريطانيا ومكانتهم الاقتصادية المرموقة، وامتلاكهم لمقومات النشاط بسبب امتلاك المدارس الخاصة والمطابع العبرية والصحف، فقد اصدروا خمس مجلات بالعبرية والبابلية والانكليزية في بومبي وكلكتا[170] ونتيجة لذلك كان الاتصال بينهم وبين الحركة الصهيونية في أوربا يتم بسهولة.

هذه العوامل جميعها ادت إلى ولادة (المنظمة الصهيونية في الهند عام 1920م) التي ساهمت في دعم النشاط الصهيوني في فلسطين عن طريق[171]:

* تذكر المصادر الصهيونية ان عددا كبيرا من الاثرياء اليهود قد غادروا بغداد والبصرة في ق 19 إلى الهند واستوطنوها وكان من ابرز هؤلاء (اسرة ساسون ويهودا عزرا)، وانتقل هؤلاء إلى بومبي بعد اتساع نشاطهم التجاري.
للمزيد ينظر: امانة الجامعة العربية (القضية الفلسطينية في شهر)، العددان (10 و11) اذار 1985م، ص43- 44.

[170] الموسوعة العبرية، مرجع سابق، ص544.

[171] التقرير الشهري، مركز الابحاث، مرجع سابق، ص20- 24.

أ. جمع الاموال والتبرعات لصالح الصندوق القومي اليهودي وانشاء المستوطنات.

ب. النشاط الدعائي، كاصدار مجلة شهرية للدعاية لفكرة اقامة وطن قومي لليهود.

ج. المشاركة في المؤتمرات الصهيونية، وتشكيل الجمعيات الصهيونية، وفتح ابواب الهجرة امام يهود الهند.

3. النشاط الصهيوني في تهجير يهود الهند:

بدأت الأجهزة الصهيونية تعير يهود الهند اهتمامها، وسعت من اجل تهجيرهم في مطلع الثمانينات من القرن العشرين، فعملت إلى ايفاد المبعوثين إلى الهند للاتصال بهم والتعرف عليهم وتهجيرهم إلى فلسطين.

اتبعت الصهيونية في عملية تهجير يهود الهند (أسلوب الادعاء عن اكتشاف سبط يهودي تائه) في الهند تم العثور عليه اواخر عام 1984م بوساطة بعثة تراسها الحاخام (افيحل) مدير رابطة (عميشاف) التي تتحدد مهمتها بالبحث والتقصي عن الاسباط اليهودية المفقودة، والطوائف اليهودية التائهة، من اجل العثور عليها، واعادتها إلى احضان اليهودية، تمهيدا لتهجيرها إلى الكيان الصهيوني، ضمت البعثة كبار المتخصصين بالتاريخ والاجتماع وهم (د. شولا قويل) استاذة التاريخ القديم في الجامعة العبرية، وعالم الاجتماع البروفيسور (مرد خاي روبنرج) والباحث في الشؤون الإسلامية اهرون نواح).

استطاعت البعثة ان تقنع الجماعات اليهودية الصغيرة والمتفرقة بضرورة الهجرة إلى فلسطين المحتلة وفعلا (ان بضعة الاف بداوا يصلون إلى (الكيان الصهيوني) منذ مطلع عام 1984م[172]، ويمكن ان نلخص النشاط الصهيوني لتهجير يهود الهند بما ياتي:

---

(172) ملحق صحيفة معاريف، 1985/3/15.

أ. ايفاد المبعوثين والمبشرين من رجال الدين والباحثين لحث يهود الهند على التهود من جديد توطئة لهجرتهم، كي لا يواجهوا مشكلة من هو اليهودي في الكيان الصهيوني[173].

ب. توجه عضو الكنيست مناحيم بيغن لدراسة امكان تهجير يهود الهند في كانون أول 1984م، وقد ادعى- حينها انه بانتظار ان تضع سلطات كيانه خطة لهجرتهم، واستيعابهم[174].

ج. تقديم المنح والمكافات والاغراءات إلى الشبان اليهود لكي يهاجروا إلى الكيان الصهيوني للعمل والدراسة فيه[175].

وبالرغم من التباين بين وضع اليهود الاجتماعي في الكيان الصهيوني ونظرتهم إلى (يهود الهند)، فقد استطاعت الصهيونية ان تمارس عملية (تحويل عقائدي)- وخاصة بين الشباب اليهودي في الهند. اذ ان عدة الاف من الشباب في الهند الذين تركوا الديانة اليهودية قد ابدوا للعودة اليها- وكما يعبر عنه قادة الكيان الصهيوني (اعتناق الديانة اليهودية)، أي (اعادة التهود) بعد ترك الشعائر الدينية وعدم الاهتمام بها ومن ثم تهجيرهم إلى فلسطين.

ومن الشباب الذين هاجروا إلى فلسطين والذين تعرضوا إلى (عملية التحويل العقائدي) هذه (توماس زخاريا)[176] الذي التحق بالدراسة في جامعات الكيان الصهيوني حيث بلغ به الحماس والاندفاع تحت التاثير الصهيوني إلى القيام باعداد اطروحة دكتوراه حول اصول اليهود (الكنانيون) في الهند يذكر فيها (ان هؤلاء اليهود، هم يهود فعلا وانهم بداوا يعودون إلى يهوديتهم توطئة لهجرتهم إلى البلاد).

---

(173) ملحق صحيفة معاريف، 1985/1/6.

(174) (التقرير الشهري)، مرجع سابق، ص24.

(175) ملحق صحيفة معاريف، 1985/3/15.

(176) ملحق صحيفة معاريف، 1985/3/15.

وتعترف الأجهزة الصهيونية بان اليهود البغداديين الذين اصابوا قسطا كبيرا من الثراء ليسوا جيمعا متحمسين للهجرة إلى فلسطين، واذا قرروا الهجرة فقد يهاجرون إلى بريطانيا.

النموذج الثاني: عملية تهجير يهود أثيوبيا (الفالاشا)

1. اصل يهود أثيوبيا (الفالاشا)*

اختلفت الآراء، وتعددت الفرضيات حول اصول يهود أثيوبيا (الفالاشا)، من ابرز هذه الآراء والفرضيات التي تحاول ان تحدد من هم يهود الفالاشا[177]، وهي:

أ. انهم من السلالة المباشرة للملك سليمان والملكة (سبا) وفي التوراه هناك بعض الاسطر تشير إلى ان ملكة سبا امضت ليلة مع سليمان في القدس انجبت (منينلك) ابن العالم، ولدى عودتها اعتنقت الديانة اليهودية واخذت بنشرها، ثم ذهب (منينلك) إلى القدس، وعاد برفقة مجموعة من (الإسرائليين) الشباب، وحسب الاسطورة، هؤلاء هم كانوا نواه جالية (الفالاشا).

ب. انهم من سلالة (دان) التي اسرت من قبل الاشوريين عام 729 ق.م، وفي الكتاب الحادي عشر من كتاب إسرائيل تنبئ الرسوم باليوم الذي سيعيد الله يده مرة ثانية لاعادة (الامتلاك) الباقي، شعبه الذي هرب إلى اشوريا والى (كوش)، وكوش الاسم القديم لأثيوبيا.

---

* الفالاشا: كلمة ماخذوة عن الكلمة العبرية (فالاشاه) ومعناه (يهاجر أو يدخل) الارض عنوة أو (يهيم) على وجهه، وهي تطلق على يهود أثيوبيا الذين يشكلون طائفة دينية تقيم في شمال غرب أثيوبيا، في منطقة بحيرة- غانا.
للمزيد انظر: عطا محمد صالح (حول هجرة الفالاشا) إلى فلسطين المحتلة، مجلة المستقبل العربي، العدد 75، ايار 1985، ص30.

[177] نهى تادرس خلف (أول دراسة لمنظمة التحرير الفلسطينية عن الفالاشا وعملية موسى)، الكويت، جريدة الانباء الكويتية 1985/7/7، ص19.

ج. ان الفالاشا هم يهود الهلينيون الذين بعد خروجهم من مصر استوطنوا (عبيا) في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وخلال حكم بطليموس.

لف النسيان مصير (الفالاشا) حتى اواخر القرن الثاني عشر ففي رحلة لـ(جيس بروس) لاكتشاف منابع النيل اكتشف وجود عدد من اتباع الديانة اليهودية (الفالاشا) حيث اندهشوا عندما فهموا منه ان هناك على وجه البسيطة يهودا اخرين، تسود لديهم فكرة انهم اخر اليهود الموجودين، وانكروا وجود يهود غيرهم. وبالمقابل انكرت السلطات الصهيونية يهوديتهم، وظل (حاخاميو) الكيان الصهيوني حتى عام 1975م يرفضون الاعتراف بهم، والتصريح بان (حق العودة إلى إسرائيل) لا ينطبق عليهم، كانت (غولدا مائير) تقول عنهم[178]: (هؤلاء الفالاشيون ليسوا منا... انهم افارقة).

2. النشاط الصهيوني في تهجير الفالاشا:

بدات العملية عندما حطت أول طائرة بوينغ تابعة لشركة (فرانس بوروبيان ايرويز) البلجيكية مطار اللد في 21/ت1984/2م تحمل أول دفعة من اليهود الأثيوبيين، واطلقت إسرائيل على هذه العملية اسم (عملية موسى) تيمنا بهرب بني (إسرائيل) ونزوحهم من مصر.

ويمكن وصف (عملية موسى) بانها عملية (تحويل قهري) لقبيلة أو قبائل افريقية، يهودية الاصل أو لربما غير يهودية من نمط حياة بدائي (فلاحين وحرفيين) إلى نمط حياة عسكري استيطاني من منطقة استيطانهم الاصلي إلى مناطق يسيطر عليها جيش احتلال توسعي بهدف اخراج سكانها الاصليين منها[179].

---

[178] بكر عويضة، (يهود أثيوبيا من ضرب (عصا موسى) في صحاري افريقيا؟ مجلة التضامن، لندن، العدد 92، 1985/1/18م، ص8.

[179] نهى تادرس خلف، مرجع سابق، ص19.

ان جوهر العملية عسكري وليس مظهراً إنسانياً كما روجت له أجهزة الدعاية الصهيونية والغربية وزعمها (بان هؤلاء ظلوا ينتظرون هذا اليوم من قبل أكثر من (2600) عام[180].

ان الوقائع التاريخية تشير إلى ان عام 1984م لم يكن بداية هجرة اليهود (الفالاشا) إلى الكيان الصهيوني، وانما سبقتها محاولات عديدة الا انها وصلت ذورتها في العام 1984م، ففي العام 1975م قررت حكومة الكيان الصهيوني- بعد جدل حاخامي طويل- اعترفت بـ(الفالاشا) يهودا حقيقيين، ومنحهم حق العودة إلى إسرائيل[181]، وعندما تولى (مناحيم بيغن) رئاسة الحكومة الاسراسئيلية عام 1977م قرر ترحيل اليهود (الفالاشا) إلى الكيان الصهيوني وعقد مع (مريام منغستو) رئيس المجلس الثوري الأثيوبي صفقة من السلاح لدعمه ضد الصومال، والخبرة لإدارة محطات إدارية، وتزويده بقطع غيار الطائرات الأمريكية (ف5) مقابل السماح بترحيل اليهود (الفالاشا) إلى إسرائيل وبقاء العملية طي الكتمان، وقامت طائرة صهيونية (إسرائيلية) بنقل (122) منهم إلى الكيان الصهيوني[182].

ان الإجراءات التي اتخذتها الصهيونية لتنفيذ عملية نقل (الفالاشا) إلى فلسطين، بدات عندما قامت أجهزة الإعلام العالمية تتحدث عن القحط الذي اصاب افريقيا والذي تسبب في دمار وهلاك الإنسان والحيوان، والتأكيد على اخبار المجاعة الأثيوبية- فقط- والموت الأثيوبي، ونشر ضحايا هذه المجاعة في المجلات والجرائد، وصاحب ذلك الحديث عن المساعدات الضخمة التي تقدمها

---

[180] سليمان الفيومي، (عبور صهيوني على جسر الصمت العربي)، مجلة الافق قبرص، العدد 40، ك 2/ 1985م، ص30.

[181] هيرش غودمان واخرون، (زلة لسان اجهضت عملة موسى الأولى والثانية) جريدة القبس الكويتية، العدد 4546، 1985/1/19، ص7.

[182] الصانداي تايمز، 1985/1/16م.

أمريكا وأوربا لتخفيف الآلام عن المعذبين في أثيوبيا. ووسط هذا المشهد المريع جاءت (عملية موسى)، وتوجب على العالم كله ان يقف منبهرا من جديد امام المعجزة اليهودية* في نهاية هذا القرن[183]، وتسابقت وسائل الإعلام الغربية في الاشادة بهذا العمل الإنساني ولم تذكر توطين هؤلاء الافارقة على حساب عرب فلسطين. ذكرت جريدة (كومسمولسكايا برافدا) بان عدد المهاجرين منذ (تشرين ثاني- 1984م) قد بلغ (13) الفا وان هذه العملية انفق عليها (200) مليون دولار وهي عملية مستمرة[184].

احيطت العملية بسرية تامة من قراهم البائسة في مقاطعة (غوندار) في شمال أثيوبيا إلى معسكر اللاجئين في (ام راكوبا) السودانية على الحدود الأثيوبية.. وكان الهدف منها نقل (25) الف يهودي، واستمرت العملية مدة شهر دون ان ينتبه لها عشرات السفراء الدبلوماسيين، ومكتب منظمة التحرير الفلسطينية، والملحقين العسكريين، ورجال الأجهزة السرية في السفارات في السودان وأثيوبيا[185].

3. دور الدعاية الصهيونية في عملية تهجير الفالاشا:

بدأت أجهزة الدعاية الصهيونية في عام 1982م في حملة دعائية مفتعلة تتحدث عن مأساة يهود أثيوبيا وانهم الطائفة المرشحة للانقراض، والى غير ذلك من (أساليب التهويل) الصهيوني، فتشكلت في اواخر عام 1982م (اللجنة الشعبية للعمل من اجل انقاذ يهود أثيوبيا) برئاسة (د. ميخائيل كوفيلادي)

* المقصود بها حسب ما جاء بها في الإعلام العالمي بانها انقاذ يهود أثيوبيا من المجاعة المحدقة بهم عن تهجيرهم من بلادهم واستقبالهم عند الكيان الصهيوني.

[183] بسام (عجبا من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم في حقكم) مجلة الطليعة العربية، باريس، العدد 2189، ك2/ 1985م ص5.

[184] جريدة الثورة العراقية، (صحيفة سوفيتية تندد بترحيل الفالاشا) بغداد العدد 5359، في 1985/1/18م.

[185] صحيفة لوموند الفرنسية 1985/1/5م.

وأخذت تستصرخ يهود العالم والرأي العام العالمي ليهب ويسعف يهود أثيوبيا الذين يحدق بهم خطر الفناء[186]، وبذلك احدثت الدعاية الصهيونية ضجة كبيرة حول المجاعة في أثيوبيا، واظهار الجانب الإنساني بالتعاطف مع هؤلاء الجياع[187].

وفي 1985/1/4م صرح مدير الوكالة اليهودية (يهودا دومنيت) إلى جريدة (نيكودا) عن عملية الجسر الجوي لنقل اليهود الفالاشا، بان الهدف من العملية (هو زرع مجتمع بدائي متخلف في إسرائيل، وتطويره لخدمة الأهداف الصهيونية)[188].

ان النجاح الذي حققته الصهيونية في انجاز (عملية موسى) لم يتم بقدراتها الذاتية فقط، بل ان هناك اطرافا دولية غربية وافريقية وعربية و راء هذا النجاح[189].

4. أساليب الدعاية الصهيونية في عملية تهجير الفالاشا:

لازمت (الدعاية) الحركة الصهيونية منذ بداية مسيرتها واولى الصهيونيون منذ نشوئها اهتمامهم الشديد بها واعتبروها في مقدمة الأساليب التي عليهم ان يسخروها لكسب الرأي العام العالمي. كان للدعاية الصهيونية اثر كبير في قيام

---

[186] سليمان الفيومي، (عبور صهيوني على جسر الصمت العربي)، مرجع سابق، ص33.

[187] مركز البحوث والمعلومات (اليهود- الفالاشا من هم؟) العدد 2، شباط 1985، ص26- 27 (التقرير الشهري).

[188] سليمان الفيومي، مرجع سابق، ص33.

[189] للمزيد من الاطلاع: انظر: غالبية الصحف والمجلات العالمية (الاجنبية والعربية) مطلع عام 1985 ابان افتضاح (عملية موسى) مثال:

- نشرة وكالة الانباء العراقية 1985/1/15.
- سليمان الفيومي (عبور صهيوني)، مجلة الافق، قبرص، العدد 40/ ك2/ 1985.
- احمد سعيد نوفل (هجرة يهود أثيوبيا) جريدة القبس الكويتية 1985/1/9.
- جريدة الوطن الكويتية (أثيوبيا تتهم الامم المتحدة) 1985/1/15م.
- مركز البحوث والمعلومات، (يهود الفالاشا من هم؟) العدد 2، شباط 1985م.

الكيان الصهيوني وديمومة بقائه، حيث قدم لها قطاع واسع من الرأي العام التاييد والمساندة المادية والمعنوية، واستمر بمدها بأسباب البقاء، ولها القابلية في غزو العالم عن طريق استخدام أساليب فنية ونفسية واجتماعية وسياسية خاصة وتخاطب كل شعب من الشعوب بعد التعرف على حاجاته باللغة التي يتقبلها والطريقة التي تستهويه.

لقد انطلقت الحركة الصهيونية في نشاطها الدعائي، لتكثيف موجات الهجرة في هذه العملية، أو غيرها- من مبدا (تجميع القوة البشرية، حيازة الارض فالهجرة هي الأداة التي يمكن لها انشاء الدولة، وعند تزايد المهاجرين يصبح بالامكان توفير المستودع البشري لاقامة كيان اقتصادي وقوة عسكرية، ومن بعد تصبح الهجرة قوة للاحتلال والتوسع)[190]، وللأسباب التي ذكرت في مقدمة (نموذجي التهجير) حول نضوب الهجرة والهجرة المعاكسة، تاتي (عملية موسى) لتشكيل فرصة ذهبية للخروج من هذا المازق بهدف تحقيق غرض دعائي ضخم على المستوى العالمي، ان عملية نقل هؤلاء اليهود الجياع لا يعدو ان يكون مسرحية دعائية دسمة خصوصا وان أفكار العالم كلها مشدودة إلى المجاعة الماساوية في أثيوبيا والقارة الافريقية في تلك المرحلة[191].

استغلت الدعاية الصهيونية هذه المجاعة في جزء غير قليل منها لاغراض سياسية، حتى أصبحت المجامعة- كما يعبر عنها (الفيومي) في (مجلة الافق)- مسيسة لحد كبير، وبات معلوما لدى الكثير من الدوائر الدولية بان الحكومة الأثيوبية لا تقبل كل ما يقدم لها من معونات، ان الطائرات التي اتت بالمعونات

[190] محمد مصالحة (اخفاق المخطط الدعائي الصهيوني في التهجير اليهودي) مجلة البحوث، اتحاد الاذاعات العربية، العدد 5 ايلول 1981م، ص64.

[191] جريدة الوطن الكويتية، (الهجرة والزواج بين السياسة العدوانية والمؤشرات الخطيرة، العدد 334، في 1984/1/11، ص13.

الغذائية استغل بعضها بواسطة مطارات سرية لنقل المهاجرين من (الفالاشا) إلى فلسطين المحتلة[192].

ان توجه الدعاية الصهيونية في مختلف بلدان العالم هو الاعتماد على أسلوب (تضخيم الحوادث الفردية والجماعية المناهضة لليهود في أي بلد)، واظهارها على شكل تيار عارم ضد اليهود لمجرد كونهم يهودا، وتثير الدعاية الصهيونية- احيانا- عمليات مخالفة القوانين وتثير الشكوك والسخط باتجاهها، كما انها تستغل نتائج مثل هذا النشاط عن طريق مختلف وسائل الاتصال[193]. لذا فان عملية استغلال المجاعة في أثيوبيا، والعمل على تضخيمها والتركيز عليها في وسائل الإعلام العالمية كان يسير وفق اطار المخطط الدعائي الصهيوني.

ان ترحيل (الفالاشا) إلى إسرائيل لم يتم مصادفة وانما تم عبر مخطط مدروس وضعت فصوله بعناية ودقة لكي يحقق اكبر كسب سياسي وإعلامي ممكن، اضافة إلى ذلك فإن هذه العملية تمت عبر اراضي بلد عربي هو السودان، وتحت شعار قضية إنسانية هي المجاعة التي تفشت في أثيوبيا.

اعتمدت الدعاية الصهيونية في تهجير (الفالاشا) أسلوبين لتنفيذ هذا المخطط و هما (أسلوب الترغيب) الذي عبر عنه اليهود المهجرين من (الفالاشا) بعد مضي اربعة اشهر بقولهم (كان يقال لنا في أثيوبيا ان كل شيء يسقط على ارض القدس يتحول إلى ذهب)[194]، كما اعتمدت (أسلوب الترهيب) الذي يتمثل في الاتصال (بالفالاشا) ودعوتهم للهجرة إلى فلسطين أو الموت جوعا، وكما هولت له، واوحت به في جميع وسائل الإعلام الغربية- كما بينا سابقا..

---

[192] سليمان الفيومي، مرجع سابق.

[193] علي سعود عطية، (نظرة إلى الابعاد الستراتيجية والمخاطر)، جريدة القبس، الكويت، 1985/1/21.

[194] عثمان ميرغني، (الفالاشا في إسرائيل من مخيمات الجوع إلى معسكرات اللاح)، مجلة التضامن، لندن، العدد 128.

لقد كان التعاون بين أجهزة الدعاية الصهيونية وأجهزة الدعاية الغربية واضحا سواء قبل بدء تنفيذ العملية أو بعده.

لم تخف وسائل الإعلام اعجابها بما حققه الصهاينة خصوصا وان المسالة تمت تحت شعار (انقاذ الفالاشا) من الجوع المفترس وحققت لهم ما ارادوا فبثت مئات الصور (للفالاشا) وهم يقبلون التراب الفلسطيني، وهم يتلقون العلاج في المستشفيات بينما اطفالهم يلعبون ويمرحون في المتنزهات والحدائق وقد مارس الصهيونيون في ذلك- فن (توظيف الحدث) و(التوقيت المناسب) و(استخدام الإعلام) لاحداث حالة الانبهار في اوساط الرأي العام العالمي وانتزاع الاعجاب منه[195]. لقد تحدثت الدعاية الصهيونية والغربية عن كيفية ادماج اليهود (الفالاشا) في المجتمع الجديد والذي لا يشدهم اليه، لا العادات أو التقاليد أو اللغة، وحتى الطقوس الدينية، كما اكدت- أيضاً- على ان المهم في عملية الترحيل هو الجانب الإنساني[196]، مستهدفة بذلك (تضليل الرأي العام) عن الجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين والعرب بشكل عام. ان الكيان الصهيوني في نجاح دعايته (استفاد- من دون شك- من احتياطي الكراهية الموجودة لدى الغرب والموجهة ضد العرب)[197] اضافة إلى ان جميع وسائل الاتصال والإعلام الافريقية تنقل عن جرائد أوربا و أمريكا صورا واخبارا لاخبار وانباء الانفاق لبعض العناصر العربية على موائد القمار وعلى المشتريات في لندن وغيرها من

---

[195] جريدة الوطن الكويتية (اسلحة واموال للسودان مقابل تهريب يهود أثيوبيا، العدد 3546 في 1985/1/15م.

[196] محمد السماك- (عملية يهود أثيوبيا ودروس القومية العربية)، مجلة الاسبوع العربي، بيروت، العدد 1318 في 1985/1/24م، ص31.

[197] منصف الوهابين، (على هامش ترحيل الفالاشا)، جريدة الثورة، بغداد، العدد 5315 في 1985/1/24م.

عواصم أوربا[198]. لقد وصفت أجهزة الدعاية الصهيونية عملية نقل (الفالاشا) بانـه انتـصار لما اسمته (المثل الصهيونية العليا، المتمثلة في انقاذ اليهود في أي مكان كانوا فيه من العـالم، وإحضارهم إلى فلسطين المحتلة)[199]، وبعد نجاح العملية الذي لا يخفى بان الصهيونية قد حققت أهدافا كثيرة ومهمة فيها ياتي في مقدمتها تعزيز موارد الكيان الصهيوني البشرية.

5. أهداف الدعاية الصهيونية من تهجير الفالاشا:

تميزت عملية تهجير يهود أثيوبيا (الفالاشـا) عـن الهجـرات اليهوديـة- المخطـط لهـا تخطيطا خاصا- بانها عملية ناجحة جدا استطاعت ان تدفع بعجلة المخططات الـصهيونية الايديولوجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والدعائية إلى امـام بـشكل ملحـوظ، ومـا من شك- فالصهيونية كانت تستهدف تحقيق هذا النجاح في تلك المجالات لما كانت تعانيه من اتهام من قبل الـرأي العـام والمحافـل الدوليـة بانهـا حركـة عنـصرية، كـذلك انخفـاض معدلات الهجـرة وتفـاقم ظـاهرة النـزوح وضـعف الـولاء مـن قبـل يهـود العـالم بالحركـة الصهيونية، وانحسار تاثير الكيان الصهيوني في الرأي العام اليهـودي في العـالم والـرأي العـام العالمي، ومحاولة (تجميل صورتها القاتمة) التي برزت في منتـصف الـسبعينات مـن القـرن العشرين، اضافة إلى ما تشكله هذه العملية من معين إعلامي ودعائي مناسب جدا لتحقيق أهدافها الستراتيجية.

نتناول فيما ياتي أهم الأهداف الدعائية الصهيونية بعد (عملية موسى) وهي:

---

(198) جريدة الثورة العراقية (خرافة الاعتقاد... خرافة الحل) بغداد، العدد 5324 في 1985/2/2م.

(199) عبد الملك عودة، (من علاقات المستقبل في العلاقات العربية الافريقية)، مجلة المستقبل العـربي، بـيروت، العـدد 3ت 2- 1979م، ص102.

أ. اعادة تحريك عجلة التبرعات اليهودية داخل الولايات المتحدة وخارجها تحت مظلة عملية استيعاب وتوطين المهاجرين الجدد، وبالفعل فقد تم ذلك عند امداد الإدارة الأمريكية للكيان الصهيوني بدفعات اضافية على المساعدات المقررة لعام 1985م[*].

ب. اعادة المصداقية إلى الصهيونية بكونها (عقيدة قومية) للكيان الصهيوني على انها جامع مشترك بين مختلف يهود العالم- وتحاول التأكيد على ان كل يهودي له الحق في الهجرة (العودة إلى فلسطين)[200] الواحة الخضراء لليهود في العالم.

ج. تضليل الرأي العام العالمي بان الكيان الصهيوني ساهم في حل مشكلة المجاعة التي تعاني منها افريقيا من اجل استمالة دول افريقيا نحو تأييدها.. فهو حقق اغراضه في تهجير اليهود (الفلاشا) وحاول ايهام العالم بانه ساهم في موضع إنساني، كما ان العملية بذاتها لابد ان تكون قد عززت العلاقات مع (أثيوبيا) البلد الافريقي الذي يدعي الكيان الصهيوني ومنذ زمن بعيد (بان

---

[*] أ. في 1984/10/14م، اقر الكونكرس الأمريكي انشاء صندوق خاص لتوطين يهود (الفلاشا) في فلسطين المحتلة- وابدى قلقه ازاء وضعهم في أثيوبيا.

ب. شنت منظمة (النداء اليهودي المتحد) في الولايات المتحدة الأمريكية- وهي منظمة خاصة بجباية الاموال لصالح الدولة الصهيونية حملة تبرعات لجمع 80 مليون دولار للمساعدة في توطين اليهود الأثيوبيين (الفلاشا).

للمزيد انظر: سلمان القيومي، مرجع سابق.

ج. ومن الدلائل التي تشير إلى مساندة امريكا للعملية أيضاً، وصول ادوارد كنيدي عشية الاحتفال باعياد الميلاد إلى جنوب السودان وقضائه فترة الاعياد بالقرب من مخيمات اللاجئين الأثيوبيين، ولا يمكن ان يفسر الدافع إنسانيا فقط بقدر ما هو دافع مساندة وتاييد، وباتفاق مسبق مع الصهيونية خدمة يقدمها لليهود في هذه الاعياد.

للمزيد انظر: احمد سعيد نوفل (هجرة يهود أثيوبيا إلى فلسطين عبر السودان خدمات عربية للحركة الصهيونية) جريدة القبس الكويت، العدد 4546 في 1985/1/9م، ص11.

[200] جريدة الوطن الكويتية، (اسلحة واموال إسرائيلية للسودان مقابل سماحه بتهريب يهود أثيوبيا)، العدد 3546 في 1985/1/15م.

له معه هدفا استراتيجيا واحدا... وكلا البلدين متعاطف ومتفهم لمشاكل البلد الاخر مع جيرانه- مشاكل (إسرائيل) مع الدول العربية، ومشاكل أثيوبيا مع الصومال والسودان وجبهة التحرير الارتيرية)[201].

د. خطط الصهاينة لوضع هذه الطائفة لمقاتلة العرب لكي يستميلوا الشعوب الافريقية نحوهم عندما يواجه العرب هؤلاء اليهود في مقاومتهم لهم وبذلك تنشط الدعاية الصهيونية باتجاه ان العرب قد قتلوا الافارقة الذين هربوا من المجاعة[202]، فتتحول المشكلة من صراع عربي صيهوني إلى صراع عربي افريقي وبواسطة تضليل الدعاية الصهيونية للراي العام الافريقي.

هـ. في اواخر سبعينيات القرن العشرين انحسر دافع الجذب اليهودي الذي تمتع به الكيان الصهيوني في سنين طويلة. ولم يصبح الوطن المنشود حلا للمشكلة اليهودية خاصة بعد اجتياح لبنان ومجازر صبرا وشاتيلا والازمة الاقتصادية. ولذلك اصبحت بحاجة إلى عملية تجذب الابصار[203]، وقد استطاعت الصهيونية ان تجمل[*] صورتها بعد ما ادانتها المجموعة الدولية واعتبرتها شكلا من اشكال العنصرية، وبذلك حققت جانبا دعائيا وسياسيا ايجابيا جدا.

---

[201] د. غسان العطية، (ابعاد التحرك الإسرائيلي في افريقيا)، مجلة شرون فلسطينية، العدد 13، ايلول 1973، ص34- (قول للدكتورة جتلسن، استاذ الدراسات الافريقية في الجامعة العبرية).

[202] محمد السماك، مرجع سابق، ص31.

[203] سهيل حسين الفتلاوي، (الأهداف الحقيقية لنقل (الفلاشا) جريدة الجمهورية، بغداد، في 1985/1/22.

[*] أ. يروج القادرة الصهاينة (ان إسرائيل ستغسل يديها من تهمة العنصرية بقبولها اليهود السود).

للمزيد ينظر: محمد حاظ يعقوب، (نضب معين الهجرة إلى إسرائيل وراء عملية اقتلاع يهود أثيوبيا)، جريدة السياسة الكويتية العدد 5968 في 1985/3/20م.

ب. كما ورد أيضاً بان احد المسؤولين في الوكالة اليهودية قال مخاطبا مجموعة من اليهود (الفالاشا) (الناس لم يحبوا إسرائيل مثلما احبوها عندما سمعوا عن مقدمكم الان، يجب ان يبقى هذا الحب حيا).

=للمزيد ينظر: نهى تادرس خلف، (أول دراسة لمنظمة التحرير الفلسطينية عن الفالاشا)، جريدة لانباء الكويتية، 1985/7/7م، ص19.

و. بما ان (الفالاشا) من المتدينين جدا... فهم بهذه الحالة لهـم قابليـة التـشكل بـاي اتجـاه عدواني، ولذا هدفت الصهيونية إلى انشاء كتائب من الشباب (الفالاشا) تمهيدا لإرسـالهم للخدمة في جنوب لبنان وتـم ذلـك بالفعـل[204]. ان تحقيـق هـذا الهـدف دليـل عـلى لا إنسانية دافع تهجير الفالاشا وانما العملية كانت ذريعة وحجة دعائية لتحقيق المأرب.

ز. جعل الضجة الإعلامية حول هجرة (الفالاشا) الجسر الانسب بين اليهود وزنوج أمريكـا**، حتى تبعد مستقبلا من ان يصبح اللوبي الزنجي داخل الكونغرس الأمريكي كتلة ضغط معاد للكيان الصهيوني وبلا شك سيتاثر السود هنـاك عنـدما يـشاهدون ابنـاء عـرقهم (الجـائعين العطـشى والمـرضى والمـشردين فتحـت لهـم ابـواب الخـلاص في (الكيـان الصهيوني)[205].

ح. طرح (الكيان الصهيوني) نفسه امام العالم بانه الدولة الوحيـدة في العـالم التـي تـستقبل الوف من ضحايا الجوع في أثيوبيا، وقد عبر عن ذلك (بيريز) امام الكنيست قائلا (انها لحظة صدق وتمجيد، والحكومـة الإسرائيليـة سـتفعل أكـثر مـا بوسـعها لتكمـل هـذه العملية التي ما بعدها عمل إنساني أو يهودي)[206].

---

[204] جبهة التحرير العربية (عملية موسى- المهاد والأسباب)، نشرة داخلية ص6، بدون تاريخ.

** قام الكيان الصهيوني بتوسط (جيس جاكسون) في أمريكا في مسالة تهجير (الفالاشا) اذ ارسل رئيس بلدية القدس برقيـة اشار فيها الى معتقداته الإنسانية الراسخة، وناشده باستخدام نفوذه في هذه المسالة وممارسة الـضغوط مـن اجـل استئناف الجسر الجوي بين السود والكيان الصهيوني لنقل (الفالاشا)، وبهـذا تحـاول الـصهيونية اسـتمالة أو تحييـد الزنوج الاميركان على الاقل).

للمزيد ينظر: مجلة كل العرب (عملية موسى- الأسباب والأهداف)، باريس، العدد 125، في 1985/1/16م، ص31.

[205] مجلة الطليعة العربية (هل تكون هجرة الفالاشا بداية لهجرات أُخرى) باريس، العدد 89، في 1985/1/21م، ص7.

[206] نهى تادريس خلف، مرجع سابق.

ط. لفت نظر الاتحاد السوفيتي الذي يمانع في هجرة اليهود السوفيت إلى الكيان الصهيوني، ومن المعروف ان هذه المسالة من بين نقاط الخلاف (الدائم) بين الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية لذا جاءت العملية مترافقة مع لقاء الوفدين السوفيتي والأمريكي في جنيف لبحث مشكلة نزع السلاح والسباق النووي في 1985م[207].

ولابد من الإشارة- هنا- إلى ان عملية الهجرة توفر للعدو قوة بشرية يحتاجها لتعزيز حجم قواته العسكرية في تنفيذ مخططاته العدوانية التوسعية ضد العرب، ان (عملية موسى) تعد ا شارة صهيونية للاتجاه نحو توطئة لموجة أو موجات هجرة يهودية جديدة إلى الكيان الصهيوني، لاسيما وان الدعاية الصهيونية- وبدعم اسناد الإعلام العربي- حاولت ان تصعد من حملتها الدعائية بعد العملية بالتحدث عن الظروف القاسية لليهود في الاتحاد السوفيتي، وربما تهدف الصهيونية لان تكون (عملية موسى) وسيلة لتحريك يهود الاتحاد السوفيتي للهجرة إلى فلسطين. ولابد من الاشارة إلى ان عملية تهجير اليهود السوفيت تمثل هدفا مركزيا من أهداف الدعاية الصهيونية في كل وقت.

---

[207] جبهة التحرير العربية، مرجع سابق، ص6.

الفصل الثالث

الدعاية في تقاليد العمل الإعلامي الصهيوني

المبحث الأول

مفاهيم العمل الإعلامي المرتبطة بالدعاية

اولا: تطوير نظرية الدعاية (قديما وحديثا)

بدأت تحليلات الدعاية المنظمة في التاريخ البشري في اثينا حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، فقد جمع علماء الأخلاق ومنهم ارسطو وافلاطون وسقراط "قوانين البلاغة" لكي يجعلوا:

1. مجادلتهم أكثر اقناعا.
2. ولكي ينظموا دعايات مضادة ضد معارضيهم.
3. ولكي يدرسوا طلبتهم كيفية فهم المنطق والنداءات العاطفية.

وقد درس طلبة "فن البلاغة" الأولون ما يسميه محللو الدعاية في العصر الحديث بمشكلة (مبدأ المعقول- المصداقية)، اي ان ما يقوله المتحدث او يعمله لاقناع سامعيه هو الحقيقة عينها[208].

وما زالت كتابات ارسطو البلاغية وغيره من العلماء البلاغيين تدرس من قبل مدرسي الغرب وطلبتهم لحد الان، على ان ارسطو وان كان اول من وضع كتابا منظما في "فن الخطابة" قد سبقه الى محاولات في هذا المجال نفر من المهتمين بفن الخطابة وممارسيه[209].

كتب في فن الخطابة انذاك الكثير من الفلاسفة، وكانت توصف عندهم وتنعت بنعوت، ولها اسس ومبادئ لا تختلف كثيرا عما توصف به الدعاية في عدها موضوعا من (موضوعات التعاطي النفسي والدعائي) في العصر الحديث،

---

[208] The New Encyclopedia Britannia, Vo1, 15.38

[209] ارسطو "الخطابة": ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، 1980، ص7.

اضافة الى تشابه هذا الفـن بـبعض جوانبـه مـع جوانـب عديـدة مـن مختلـف مـستويات التعامل النفسي والدعائي حديثا.

فالخطابة كانت (فن القول) ومن يملكون ناصيته بـارعين في الكـلام، ومـادام الكـلام تعبيرا عن الفكر فانه يجعلهم اذكياء في شيء ما، ولما كانـت قـوة التفكـير هـي المؤديـة في التاثير في الناس، فان (فن الخطابة) هـو فـن في الاقنـاع، وان الخطابـة المقنعـة هـي امـضى سلاح يملكه السياسي للوصول الى السلطة، والخطيب المقنع يحمل الجماعـة عـلى الموافقـه على سياسته، ويقحم المتصدين له ويدافع عن انصاره امام القضاة[210].

ان (سقراط) يعارض ذلك حين يصف الخطيب بانه يفلح في اقناع الدهماء والعامـة والجماهير غير العالمة- فهي بذلك في نظره- حيلة يقوم بها (الخطيب) باقناع جمهـور مـن السامعين الجاهلين، وان هناك محترفين يهدفون الى ارضاء ذوق الجمهـور، دون الاسـهام في تحسين أخلاقهم (فالخطابة) تهدف الى اقناع لا الى تحصيل المعرفة الـصحيحة، وهـي تقـوم بانتاج الاعتقاد في النفوس وهو اعتقاد يكون احيانا زائفا[211].

ان (ارسـطو) -بالـذات- يعـرض بـشكل مفـصل في كتابـة (الخطابـة) الى البحـث في وسائل الاقنـاع، وفي الحجـج القائمـة عـلى المنطـق الظـاهري (الـديالكتيك)، ودرس الحجـج النفسية او الأخلاقية القائمة على معرفة الانفعالات الانسانية، وأسبابها، وانواع الأخلاق.

تطـرق كثـير مـن البـاحثين، -قـديما- في تفاصـيل دقيقـة لمـستويات التعامـل الدعائي قاطبة (كالصراع النفسي) لارباك العدو، والسيطرة على العاصـمة ومنهـا مـا يجب على مروج الدعاية للملـك مـن اقنـاع النـاس بـان الملـك يعمـل الـسحر وان

---

[210] المرجع السابق، ص14-15.

[211] المرجع نفسه، ص15.

الـلـه بجانبه وكل من يساند حربه عليه بالفائدة ويجب على خبراء الأخلاق الوثوق بالنوايا الحسنة لاصدقاء الملك، ويجب على الملك، عدم الـتردد في قطـع ايـة علاقـة او صـداقة مـع حلفائه التي ثبت في نهاية الامر عدم فعاليتها.

يذكر (سان تزو) الكاتب الصيني في كتابه (فن الحرب) بـان كافـة الـصراعات قائمـة على (الخداع والتضليل)، فعند الهجوم يجب ان لا يظهر علينـا ذلـك، وعنـدما نقـترب مـن العدو ان نشعره باننا بعيدون وعندما نبتعد نشعره بقربنا منه، كما نـاقش (ميكـافيلي) في كتابه (الامير) في (ق16) استخدام (التقوى والخداع) في السلام والحرب[212].

ان الحركة السياسية العباسية ثم الفاطمية جعلت مـن (التعـاطي النفـسي) سـلاحا أساسيا في خلق الانصار، وتهيئة الرأي العـام الإسـلامي لقبـول الدولـة الجديـدة، فالحـضارة العباسية خلقت ما يسمى بــ(الـدعاة) الـذين يـشبه عملهـم -الى حـد مـا- اولئـك الـذين اسماهم (لينين) في الدعايـة الاشـتراكية (مثـيري الفـتن والقلاقـل)[213]، وفي زمـن الفـاطميين ظهرت وظيفة (داعي الدعاة) وكان لصاحب هـذه الوظيفـة اختـصاصات سياسـية ودينيـة تتلخص في الترويج لنظام الحكم الذي ارسى دعائمه "المعزلدين الدولـة الفـاطمي" في مـصر (969-975م) وجعل شعاره (السيف والذهب)[214].

ان الدعايـة -حتـى القـرن الـسادس عـشر- تعـد ظـاهرة منظمـة ومحليـة وأكـثر الاحيـان تظهـر عنـدما تكـون هنـاك جماعـة اجتماعيـة لهـا ميـل لـسلطة قويـة ومركزيـة وبـشكل عـام عنـدما تكـون هـذه الـسلطة شخـصية، كـما انـه لـيس هنـاك نظـام معـين

(212) The New Encyclopedia Britannia, Vo1, 15.38

(213) د. حامد ربيع (الدعاية الصهيونية) حول تاصيل نظرية التعامل النفسي في التقاليد السياسية اليهودية معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1975، ص64-65.

(214) د. محمد عبد القادر حاتم، (الإعلام، الدعاية) نظرية وتجارب القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1972، ص135.

كان يتمسك بالدعاية فبقيت من ضمن النشاطات العامة التي تعتمد على موهبة رجل الدعاية بشكل خاص، وبشكل عام فان الدعاية تاسست في ظل المشاعر الدينية وقد توضحت في بداية القرن السادس عشر بسبب ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية والطباعة بشكل خاص[215].

في كانون الثاني/1622م، استعرض (البابا كريكورى) الخامس عشر حالة الكنيسة في اوربا فادرك بان ارساء الوحدة الدينية بقوة السلاح غير مجد في تلك المرحلة، لذلك تطلبت الظروف الجديدة اجراءات جديدة لمواجهة تاثير (الاصلاح البروتستانتي)، وبهذا الهدف اعلن عن تاسيس جهاز منظم ودعائي من اجل الدعاية السلمية للعقيدة الكاثوليكية. وفي نفس السنة اصبح جهاز ما يسمى بـ(التجمع الدعائي المسيحي المقدس) هو الجهاز الرسمي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية الذي كان يهدف الى:

1. نقل العقيدة الى العالم الجديد.
2. تعزيز واحياء العقيدة (المسيحية) في العالم القديم.

كان على (الدعاية) في هذا الجهاز يعني انه كان موجها نحو السكان البروتستانت في اوربا، وبهذا كان البابا يهدف الى جعل الناس يقبلون طواعية بعقائد الكنيسة، وتؤشر -هنا- خطة (كريكورى) في الدعاية المنظمة للكاثوليكية انها:

1. ارست سابقة اتبعت السيطرة على الافكار عند السيطرة على الناس.
2. طرحت مصطلحا مناسبا في الممارسة الحديثة للسيطرة على الرأي العلم.

---

[215] Jean Chammely (Kes relations publijues) et denis Husmain, 1972, p. 21.

وبمرور الزمن استخدمت كلمة (الدعاية) للتبشير بالعقيدة نفسها ثم الأساليب المستخدمة في نشر العقيدة[216].

ويذكر بانه ليس هناك شيء مكتوب بالانكليزية عن الدعاية من القرن السابع عشر الى القرن العشرين. كما لم تظهر اية دراسة مستفيضة عن الدعاية لمدة قرون منذ اضمحلال العالم القديم الى ان حدثت الثورة الصناعية التي ازداد فيها الانتاج وما يدره من فوائد عالية بزيادة التصدير[217].

ان نشاطات (الدعاية) ليست بجديدة وذلك لان أساليب الاقناع قديمة قدم المجتمع، ومنذ ان بدا الانسان العيش في مجتمعات منظمة استخدم القادة والطامحون الى القيادة طرق الدعاية للحصول على تأييد واسع واستخدمت مختلف الرموز التي كانت تعبر عن الدعاية كونها تضيف شيئا الى سحر القيادة، ان الظروف التي ادت الى ظهور الدعاية الواسعة والمنظمة في القرن التاسع عشر جعل منها ظاهرة حديثة، ففي هذه المرحلة انطلقت الدعاية بتطبيق أساليب الاعلان على السياسة حتى اصبحت فنا تخصصيا عاليا بحد ذاته. وفي مطلع القرن العشرين حلت (الدعاية) محل (الرشوة والقوة) وكأساليب أساسية في الحصول على التاييد في صراعات السياسة وعلى انها جانب من جوانب السياسة المعاصرة[218].

ان الحرب العالمية الأولى وفرت فرصا للتجارب في الدعاية العلمية على مستوى لم يسبق له مثيل، وبنهاية الحرب حصل عدد كبير من الناس على تجربة مباشرة بأساليب الدعاية الحديثة، خاصة بعد ما نشر اولئك المشاركون في هذه

---

[216] Terence, H. Qqualter (Propaganda and Psychological Warfar), Ramdom house, Inc, N. 1962, p. 4.

[217] The New Encyclopedia Britannica, vol. 15, p. 39.

[218] مرجع سابق Qualter, p. 4

الممارسات مذكراتهم وصارت الكلمة شائعة ودخلت في مفرداتنا السياسية المعتادة.

ان ابرز من خاض في هذا المجال العالم السياسي الأمريكي (هارولد لاسويل) الذي اصدر كتابا بعنوان (فن الدعاية في الحرب العالمية) تضمن وصفا وتحليلا خاليا من المشاعر ضد الحملات الدعائية الجماهيرية التي روجها الدول المتحاربة، كما عمل خلال السنين الاخيرة مجموعة من علماء التاريخ والصحفيين وعلماء النفس بنشر مجموعة من الكتب ترمي الى تحليل الدعاية السياسية والعسكرية والتجارية المتنوعة الاشكال، كما قارن اضافة الى الحكومات والاحزاب السياسية والجماعات التي تنفرد باهتمام خاص، والحركات الاجتماعية والمصانع الكبرى في الدول المتقدمة بتطوير مجاميع متخصصة من الباحثين ومروجي الدعاية[219].

وعن الدعاية في يومنا هذا يقول (جان ابلويل) ان الدعاية الحديثة تالقت بواسطة وسائل قوية ومؤثرة (وسائل الاتصال) كذلك بوساطة احتكار الجماعات لها وبوساطة العلاقات الشخصية المنظمة، وبتطبيق الطرق العلمية... ووسائل التقنية الحديثة التي تعتمد على كشوفات علم النفس وعلم الاجتماع[220].

وعن دراسة "الدعاية" اقترب احد مشاهير الدعاية (ف.اي.لوملي) من الاعتقاد بان (الدعاية) كانت خطرا، وقد كان (لوملي) من الاوائل الذين بداو في العشرينات بدراسة المضامين الواسعة لتجربة الدعاية في الحرب الأولى ومحاولة توضيح أساليب اجتماعية سايكولوجية، وقد عرفها بداية الامر في العام 1929م

---

[219] The New Encyclopedia Britannica, vol. 15 m p. 39.

[220] Albert (L'Information) etles autres imprimeie Herissey 27000, 1977, p. 117.

بانها لم تكن أكثر من (تشتيت الاستنتاجات)[221]، ثم طور تعريفه الى ان مفهوم الدعاية[222] هو دعم مغلف بطريقة او بأُخرى في كل من:

1. جذوره او مصادره
2. المصالح المعنية
3. الطرق المستخدمة
4. المحتوى المنشور
5. النتائج الحاصلة على السطحية.

ويستنتج بان الدعاية هي (تاثير سلبي)، وقد اعطى اشارة الى اكتشاف (الدعايـة) - في المضمون الإعلامي- اذ حدد امثلة كثيرة على ان (الدعاية) حيث تكون شخـصية الـدعائي مخفية، وان من الضروري القول انه اينما وجدنا مثالا عن التعزيز (الدعم) وتكون فيه شخصية (الداعم) مخفية فهناك-اذن- (دعاية) وبهذا يعني ان كـل (دعـم) يقـدم مـن جهة مخفيـة لابـد ان تكـون نتـائج هـذا الـدعم (دعايـة) ونظـرا للجـوء بعـض الـدول والمنظمات الى تضمين المواد الإعلامية الصادرة منها نوعا مـن (الدعايـة)، لـذلك لجـأت بعض الدول ومنهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الى اسـتخدام أسـاليب للكـشف عـن الدعاية، وهنـا لابـد مـن الاشـارة الى ان (تحليـل أسـاليب الدعايـة) شيء يختلـف عـن (تحليل وجود دعاية) تجري عملية تحليل المـضمون الإعلامـي والكـشف عـن الدعايـة فيه للمنظمات التي يعتقـد انهـا مواليـة للعـدو عـن طريـق سلـسلة مـن الاختبـارات وضعها الباحث (هارولد لاسويل) وهي عبارة عن مقارنة المضمون محـل الدراسـة مـع مضمون اخر معروف بموقفه العدائي الصريح، او بمعايير صريحة تستخدم للكشف عن

---

(221) مرجع سابق Qualter, p. 24- 25.

(222) ؟؟؟

وجود (دعاية) وقد حدد (لاسويل) هذه الاختبارات على الشكل الاتي:[223] اولا: اختبار المجاهرة، ثانيا: اختبار المطابقة، ثالثا: اختبار الاتساق، رابعا: اختبار العرض، خامسا: اختبار المصدر، سادسا: اختبار المصدر الخفي، سابعا: اختبار التمييز، ثامنا: اختبار التشويه.

لقد توالت تعريفات (الدعاية) عند المتخصصين في مجال دراستها ولوحظ ان جميع الاعمال الإعلامية والنفسية، الموجهة لجميع الاوساط الداخلية والخارجية المدوة والصديقة كان لها مفهوم واحد وان اختلفت تسمياته من مرحلة زمنية الى أُخرى، وان نتيجة واحدة هي (تنفيذ وتحقيق الهدف المطلوب او المخطط له).

ان مفهوم الدعاية -قديما- لا يميز بين فن الاقناع لعقيدة معينة او التضليل، من ناحية المصطلح، فكلاهما يطلق عليها (دعاية) ولكن مستويات التعامل الدعائي تختلف فيها من هدف الى اخر، وتبعا لذلك فهي تختلف من حيث تنفيذ الأساليب.

ان (المجمع الدعائي المقدس) كان يقصد (بالدعاية) انذاك (مستوى من التعامل الدعائي) مع جماهيره المستهدفة يدخل ضمنها مفهوم (الدعوة) اصطلاحا في العصر الحديث، اضافة الى انه يستخدم الأساليب التي يراها مناسبة لتحقيق الهدف التي يقود تنفيذها الى ان يتحول هذا المستوى من التعامل (الدعوة) الى مستوى اخر وهو (الدعاية)، ويبرز هنا تداخل المفهومين (الدعاية والدعوة) فيما بينهما على انهما مستويين من مستويات التعامل النفسي وتداخلهما مع مستويات التعامل النفسي الأُخرى كالإعلام والحرب النفسية والشائعة والحرب الباردة، والتسمم الثقافي، والإرهاب...الخ.

---

[223] د. مختار التهامي، (تحليل مضون الدعاية في النظرية والتطبيق) دار المعارف بمصر، 1974م، ص38.

لقد اهتمت جميع الامم والمجتمعات والدول والفئات والافـراد -وفي كـل الاوقـات- بتنظيم جهودها في ممارسة التعامل النفسي بجميع مستوياته.

كما اصبحت الدعاية –وبحكم ما فرضته تطورات الصراع السياسي في العالم والتقـدم العلمي والتكنولوجي واستخدام النتائج وتوظيفها في حسم نتائج هذا الـصراع- فنـا معقـدا له نظرياته وأساليبه المتقدمـة ووسـائله المختلفـة، وقـد بـرع الـصهاينة في اسـتخدام ذلـك بشكل كبير مكنهم من تحقيق أهدافهم.

عندما اعطت الحركة الصهيونية الجانب الدعائي اهمية كبيرة في برامجها الـسياسية، كانت تدرك انها مهما بلغت من حنكة وقوة واتقان فهي لا يمكن ان تحقـق أهـدافها مـن غير دعم واسناد العمل الدعائي.

ولابد هنا بعد هذا العرض لتطور الدعاية تاريخيا ان نعرض اهم تعريفات الدعايـة والموضوعات المتعلقة بها بشكل موجز.

ثانيا: مفاهيم الدعاية

ان مفـاهيم الدعايـة قـد تختلـف تبعـا لاخـتلاف مـذاهب وايـديولوجيات الـذين يمارسونها، وكذلك لاختلاف المؤسسات التـي تقـوم بهـا مـن حيـث الوظيفـة والهـدف كـما لاحظنا بانه لا يوجد تعريف او تحديد شامل للدعاية لا يخضع لاي نقـد، وفـيما يـلي ابـرز تعريفات الدعاية في العالم:

يعـرف العلامـة الأمـريكي (لاسـويل) الدعايـة بانهـا:[224] (ادارة المواقـف الجماعية باستخدام رموز معينة) كما انه يقول في دائرة العلوم الاجتماعيـة (ان الدعاية تتخذ شكل وسائل قد تكون صورا خطية او كلاميـة) ثـم فـسر ذلـك في كتابه (الدعاية والنشاط الدعائي) قائلا (ليـست القنابـل، بـل الكلـمات والـصور

---

[224] مرجع سابق: Terence H. Qualter, p. 27.

والاغاني والاستعراضات والحيل الأُخرى المتعددة هي الوسائل النموذجية للدعاية)[225].

ويعرفها (لندلي فريزر)[226] (بانها النشاط او الفن الذي يحمل الاخرين على سلوك معين ما كانوا يتخذونه لولا ذلك النشاط).

اما (كوالتر) فيعرفها في كتابه (الدعاية والحرب النفسية بانها:[227] (محاولة مقصودة من قبل افراد او جماعات، لتشكيل* او للسيطرة او لتفسير مواقف مجاميع أُخرى باستخدام وسائل الاتصال، بهدف احداث تاثير على ردود فعل اولئك الاخرين -في اي موقف معين- او ايصالهم الى الرد المرغوب من قبل الداعية).

اما (ولتر لبمان) فيعرف الدعاية بانها[228]: (محاولة التاثير في نفوس الجماهير والتحكم في سلوكهم لاغراض غير علمية، او ذات قيمة مشكوك فيها في مجتمع ما وفي زمن معين).

---

[225] نقلا عن: فتحي الابياري (الإعلام الدولي والدعاية) دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1988، ص152.

[226] لندلي فريزر (الدعاية السياسية): عبد السلام شحاتة: سلسلة الفكر العالمي: لبنان 1960، ص9.

[227] مرجع سابق Ternce H. Qualter, p. 27.

* يرد عند (محمد عبد القادر) في كتابه (دور الإعلام في التنمية) تعريف (كوالتر للدعاية خطا عند ترجمته عن النص الاصلي وكما يلي: (مجهود مدروس من قبل افراد او جماعات التشكيل او السيطرة، او تبديل مواقف جماعات أُخرى، باستخدام وسائل الاتصال مع نية انه في اي وضع ما ردود الفعل لاولئك المتاثرين ستكون مرغوبة للدعاية)، اذ لا معنى لعبارة (جماعات التشكيل) وربما كان خطأً طباعيا.

[228] السيد عليوة، (استراتيجية الإعلام العربي)، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1978، ص168.

كما يعرفها (ليونارد دوب) بانها[229]: (محاولة منظمة من جانب شخص او اشخاص للسيطرة على اتجاهات الافراد والجماعات عن طريق الايحاء بغية الحكم في سلوكهم).

كما تعرف (الدعاية ايضا بانها:[230] ادارة ونقل رسائل مصممة للتاثير في السلوك الانساني، وعادة ما تتداخل الدعاية مع بعض الدعايات الأُخرى مثل (الاعلان التجاري) والاستخدامات العسكرية مثل (الحرب النفسية)).

ويرد تعريف (الدعاية) في (دائرة المعارف البريطانية)[231] بانها (تعني -بشكل او باخر- الجهد النظامي في التعامل مع معتقدات الاخرين ومواقفهم او اعمالهم باستخدام الرموز (الكلمات، والاشارات والرايات والنصب التذكارية والموسيقى والملابس وتسريحات الشعر والتصاميم على قطع النقود، طوابع البريد) وهي بهذا التعريف تقترب كثيرا من التعريف الذي اورده (لاسويل).

اما قاموس (لاوس) الفرنسي فيعرفها تحت حقل (الدعاية) بانها[232] (كل عمل منظم يستهدف الرأي، وينظم هذا العمل بهدف اعطاء راي او عقيدة).

اما تعريف (الدعاية) في البلدان الاشتراكية فياخذ اطار اخر يختلف عما ورد سابقا، اذ يدل مصطلح (الدعاية) لدى كتاب الدول الاشتراكية على تقديرهم ونظرتهم الايجابية لها، وجعلها موازية للتعليم الى حد كبير، وهذا يعني بان مصطلح (الدعاية) لا يستخدم عندهم بالمعنى المتعارف عليه في الغرب الذي يقود في اغلب الاحيان الى النشاط السلبي في التاثير في الجماهير.

---

[229] د. ابراهيم امام، (الإعلام والاتصال بالجماهير)، القاهرة، ط3، 1984، ص21.

[230] Joseph Dunner, (Dictionary of Political Science) Vision press Lted, London, 1965, p. 430.

[231] The New Encyclopaedia Britannica, vol. 15, p. 36.

[232] Patit Larousse, Paris, (Propagand), 1987.

يعرف لينين (الدعاية)[233] (بانها الاستخدام العقلاني لحجج الفلسفة والتاريخ والعلم بغرض التاثير في القلة المتعلمة) فيصبح استخدام الدعاية في الفكر اللينيني استخداما مرغوبا فيه بل ويعبر عن معاني الصدق والامانة في الدعوة، وهو هنا يقترب بتعريفه من المفاهيم السائدة عن تعريف مصطلح (الدعوة) ويميز (لينين) بين (التهييج والاثارة) كما هي مستخدمة في الغرب بمعنى (الدعاية) وبين (الترويج) الذي هو أساس المنطق الدعائي (اللينيني) في النظرية والتطبيق اذ يرى ان العامل الأساسي (للدعاية) هو (الاثارة والتهييج) بين طبقات الشعب. ونظام الدعاية عنده يعتمد على ثلاثة طوائف.

1. المنظمون: يقومون بتنظيم الاجتماعات والاحتفالات المحلية وتنظيم الدعاية فيها.
2. مثيرو القلاقل: يرددون فكرة واحدة او عددا من الافكارا امام الناس لاثارتهم.
3. الدعاة: يلقون الموضوع الذي يراد الدعاية له ويضيفون اليه، ويذيعونه على اكبر عدد من الناس[234].

وبهذا فان نظرية (لينين) لا تهمل (الرأي العام) ولا تقلل من اهميته ولكنها تشعر بالحاجة الماسة الى التدخل التام في تشكيله بالصورة التي تراها.

وفي المؤلفات العربية، ان ابرز من كتب في هذا الموضوع هو (الدكتور حامد ربيع)، وله تعريفات عديدة في مجال الدعاية وفي مختلف مواضعها، فهو يقول[235] بان (الدعاية في معناها الفني يجب ان تشمل اداة ووسيلة تسمح

---

[233] د. احمد بدر (الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية)، الكويت، دار القلم، ط1، 1974.

[234] فتحي الابياري (الإعلام والدعاية الدولية)، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1988، ص176.

[235] د. حامد ربيع (المخطط الدعائي في الاستراتيجية الصهيونية) مجلة السياسة الدولية، العدد 11، مؤسسة الاهرام القاهرية، القاهرة يناير 1968، ص38.

بالوصول الى اقناع شخص او أكثر بوجهة نظر معينة ما كان يصل اليها لو ترك لمنطقه الذاتي ان يتفاعل مع موضوع المناقشة ويتعانق مع القوى المرتبطة بالموقف الذي يتحدد من خلال صراعه الذهني).

وله تعريف في موضع اخر لا يختلف عن الأول في مضمونه بالرغم من اختلافه في الصياغة فهو يقول بانها[236] (فن تكتل القوى العاطفية والمصالح الفردية بقصد خلق حالة من التشتت الذهني، والغموض الفكري الذي يسمح بتسهيل عملية الاقتناع بفكرة او مبدأ ما كان يمكن ان يصل اليه الفرد لو ترك لمنطقه الذاتي ان يتطور بتلقائية دون اي ضغط معنوي او توجيه فكري). ومن مجمل التعريفات الواردة عند (لندلي فريزر) ابرز وافضل من اعطى مفهوما للدعاية، فقد جاء تعريفه مختصرا دقيقا، بالرغم من انه لا يتضمن جميع تفاصيل العملية الاتصالية للنشاط الدعائي، وهذا لا ينقص من قيمة التعريف لذات (الدعاية) حيث ان النشاط او الفن لا يمكن ان يكون ملموسا وذا اثر فاعل مالم تستخدم الوسائل والأساليب الملائمة من اجل حمل الاخرين على السلوك جراء تاثيره، ولا وجوب لذكر اعتماد الوسائل والرموز والأساليب التي اكدت عليها التعريفات عامة.

يرى (لندلي فريزر) بان (الدعاية) على انواع منها في المجال التجاري وهي ما يطلق عليه الاعلان، ومنها الدعاية الأخلاقية، ومنها الدعاية الدينية اي التبشير، والدعاية السياسية، واخيرا الدعايات اوقات الحروب وهي الحرب النفسية[237]، وهو هنا لم يميز بين مستويات التعامل الإعلامي بمصطلحات تختلف عن الدعاية فجميعها لديه (دعاية) لكنها تختلف في الهدف.

---

[236] د. حامد ربيع، (فلسفة الدعاية الإسرائيلية)، بيروت، 1970، م.أ.م.ت.ف، ص263.

[237] لندلي فريزر، (الدعاية السياسية)، عبد السلام شحاتة، سلسلة الفكر العالمي 16، دار النصر، لبنان، 1960م، ص9.

يرى بعض الباحثين ان (الدعاية) تستقر في مبدأ متساو مع (الدين) والبعض يحاول ان يميز بين (الدعاية الايديولوجية)، وبين (السياسة الدينية)، ويرون ان مستويات الافكار وحدها تبرر الاختلاف[238].

وفي تحليل لعمم التعريفات لمصطلح الدعاية يتفق اغلبها على ما يلي:

1. ان الدعاية هدفها تفسير استجابة المستقبل بالشكل الذي ابتغته الرسالة الدعائية التي حاول المرسل بواسطتها ان يصل للاستجابة التي توخاها[239].
2. تخلق جوا من الاغراء والاستهواء بصرف النظر عن الموضوع الذي ترمي الاستمالة اليه[240] عن طريق (الاغتصاب النفسي والسيطرة على السلوك) بوسائل متعددة ومتباينة، يخرج بعضها عن نطاق الأخلاق من اجل خلق شعور سلبي او ايجابي ازاء القضية المطروحة[241].
3. تضمن استخلاص الرأي الكامن في الاعماق والانتقال مما هو غامض الى ما هو مكشوف، ومن التردد الى اتخاذ موقف[242].
4. تسعى الى احداث تغيير في الاتجاهات التي تؤدي الى فعل معين[243].
5. ان الحملة الدعائية بالرغم من استخدامها الأساليب العلمية للوصول الى أهدافها فهي (فن) لانها تعتمد اولا واخيرا على المواهب الشخصية

---

[238] H. P. Cathala, (Letemps de ledesinformation), Edition Stock, 1986, p. 45.

(زمن التضليل)

[239] د. حميدة سميسم (محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد، كلية الادب، قسم الإعلام، 1987م، (م مطبعة بالرونيو).

[240] د. ابراهيم امام: (الإعلام والاتصال بالجماهير)، القاهرة، 1984، ط3، ص10.

[241] د. حميد سميسم (محاضرة) مرجع سابق.

[242] جان ماري دومناك: (الدعاية السياسية)، ت: جلال فاروق الشريف منشورات دار الصحافة، دمشق، 1965م، ص178.

[243] مرجع سابق Qualter, p. 29.

للقائم بالعملية الدعائيـة، وعـلى النـوازع والخـصائص النفـسية لمتلقـي الرسـالة الدعائية والاجراءات النفسية التـي تحـيط بـه، وبالتـالي فهـي تعتمـد عـلى قـدرة القائم بالعملية الدعائية على التلاعب بهـذه العنـاصر النفـسية للتـاثير في منطـق المستقبل والضغط معنويا عليه[244].

ولتحقيق ما تهدف اليه الدعاية بـشكل يتناسـب ومـا معـول عليهـا مـن ايـة جهـة كانت، لابد ان يتم ذلك عن طريق (تنظـيم جهـاز دعـائي قـوي) يقـوم عـلى اسـس علميـة سليمة، ترعاه قيادة عالمة بـالتطورات وقـادرة عـلى متابعـة موضـوعات الدعايـة المنافـسة وأساليبها في شتى الميادين، ولابد ان تكون هذه القيادة قوية الصلة والارتباط باولئك الذين يسيطرون على وسائل الاتصال، وتتميز بسرعة التصرف، وان تنشر دعايتها بما يتناسـب مـع مستوى ثقافة كافة المجتمعات والشعوب، وقادرة على ان تجمع الحقائق التـي تـتحكم في نـشر الدعايـة وتاثيرهـا في مختلـف أسـاليب الدعايـة، وان تكـون وثيقـة الـصلة بالـذين يتحكمون بأجهزة الدعاية الأُخرى، وبذلك تحقق أجهزة الدعاية اغراضها.

ان (الابداع) في العمل الدعائي هو من اهم خصائص الدعاية لذلك يتعين على قيادة الجهاز الدعائي ان تسمو بدعايتها فوق مستوى الاعمال الدعائية المنافسة.

ثالثا: مفاهيم التعامل الإعلامي الصهيوني المرتبطة بالدعاية

اكتسب العمل الدعائي بشكل عام، والعمل الدعائي الصهيوني كونه نموذجـا للتطبيق بتعريف المفاهيم المتعلقة بالدعاية -بشكل خـاص- الكثـير مـن تطبيـق أسـاليب الحـرب النفـسية، فقـد اسـتخدمت الحركـة الـصهيونية أسـلوبا خاصـا بالتعامل الدعائي يشبه الى حـد كبـير الأسـلوب النـازي لتحطـيم الثقـة في الـذات القومية العربية كما ان الدعاية الصهيونية تمثل تعـاملا لـه صـلة كبـيرة بالعامـل

---

[244] د. حميد سميسم (محاضرة) مرجع سابق.

الديني، وهذا التعامل في حقيقته يمثل نوعا من التعاطف ينتهي بتاييد الفرد، وحسم ولائه للفكرة، وهنا لابد من التمييز بين (الدعاية والدعوة) بالرغم من ان الحركة الصهيونية قبل انشاء الكيان الصهيوني كانت تخلط بشكل واضح بين (الدعوة والدعاية)، كما اتبعت الدعاية الصهيونية في تحقيق أهدافها تنفيذ أسلوب (الترهيب والترغيب) ووظفت منطق (العنف والإرهاب) في عملها الدعائي.

تطلق الحركة الصهيونية -مصطلح (الإعلام)- على جميع نشاطها الدعائي وبمختلف أساليب تنفيذه، اعتقادا منها بان (الدعاية) عمل غير مرغوب فيه، وتوضيحا لما سبق نرى ان نشير الى بعض (مستويات التعامل النفسي الدعائي) التي تعتقد ان لها علاقة بمفاهيم (الدعاية) في العمل الدعائي الصهيوني او تعتمد عليها في تحقيق أهدافها وخاصة في عمليات (تهجير اليهود) في العالم الى فلسطين وهي:

أ. الإعلام والدعاية:

"الإعلام" من المفاهيم المتعلقة بالدعاية، ففي بعض التعريفات (هو الاخبار المجرد)[245]، وان غاية الدعاية (تغيير السلوك وليس مجرد الاخبار بواقعة او بموضوع معين)[246]، وهنا -نرى بان (الدعاية) تختلف عن (الإعلام) الذي يقصد به تلك العملية التي يترتب عليها نشر الاخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبته عقول الجماهير، وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي العام، بتنويره وتثقيفه- لا تخديره وخداعه كما هو في الدعاية- بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية واتجاهات وميول

---

(245) د. حامد ربيع، (الدعاية الصهيونية)، جامعة الدول العربية، م.ب.د.ع، 1975م، ص24.

(246) فتحي الابياري: (الإعلام الدولي والدعاية)، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1988م، ص157.

الجماهيري، فالإعلامي سواء كان صحفيا او مذيعا او كاتبا لا يعبر عن ذاته وانما عن حقائق محررة، وليس له غرض فيها ينشره على الناس سوى الإعلام ذاته وبهذا فان الإعلامي ليس داعية الى اتجاه او مذهب من المذاهب وان كان في بعض الاحيان يقوم بهذا الدور لكيلا يفقد وظيفته[247].

لا يمكن القول بان هناك وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري تتحرى الصدق دائما، اذ تظهر نزاهتها فيما تنشره من انباء لا تمسها[*].

ويعد ايضا بان وظيفة (الأجهزة التعليمية) وظيفة إعلامية، وان المؤسسات التعليمية عليها ان تقدم لابنائها وجهات النظر الكاملة في القضايا السياسية والاجتماعية، التاريخية، ولا تغلب وجهة نظر على غيرها، وتدرب الطلبة على كيفية التفكير وتعدهم جسميا ونفسيا واجتماعيا يؤهلهم لخدمة مجتمعاتهم، وبذلك يختلف (التعليم عن الدعاية) ولكن كثيرا ما تستغل المدارس والمعاهد والجماعات أجهزة الاتصال الجماهيري الأُخرى في الدعوة لايديولوجية معينة مثلما حدث في الاتحاد السوفيتي بعد الثورة على روسيا القيصرية وفي كل من المانيا النازية وايطاليا الفاشستية، وما يحدث -ايضا- في اغلب دول العالم الثالث.

ولعل ابرز صور التشويه والاستغلال لوظيفة المؤسسات التعليمية ما تمارسه الصهيونية في العالم، وما يحدث في الكيان الصهيوني منذ 1948م، وقبل

---

[247] د. زيدان عبد الباقي: (وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والإعلامية)، مصر، 1974م، ص221.

[*] مثال على ذلك مجلة (نيويورك تايمز الأمريكية) فانها تلتزم -نوعما- (النزاهة والصدق) فيما تنشره عن دول اوربا -مثلا- لكنها عندما تنشر شيئا عن (العرب وإسرائيل) فانها تنحاز بصورة مطلقة للكيان الصهيوني والصهيونية العالمية، لان كبار مؤسسيها من اليهود الصهيونيين.

للمزيد على سبيل المثال انظر: هـ (ازمة الشرق الاوسط عام 1977م) جريدة (النيويورك تايمز)، فلسطينيات (المجموعة الثانية) بيروت، 1969م، ص121-164.

ذلك منذ انشاء اول مدرسة يهودية* في فلسطين، وهي مدرسة زراعية لتخريج مهندسين زراعيين، تحت اسم (مقوية إسرائيل) اي (امل إسرائيل) في جنوب شرق يافا. كانت تقوم بتنشئة الاطفال على ان (العرب من حولهم اعداء متوحشين، وانه يجب استئصالهم مثل الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية وان كل من هو غير يهودي فدمه مباح وممتلكاته مباحة (للإسرائيليين...الخ)[248].

في حين ان مفهوم الدعاية كثيرا ما ارتبط بتشويه الحقائق، ولذلك نرى (ان إسرائيل تطلق مصطلح (الإعلام) على كل اعمالها الدعائية لما لهذه الكلمة من وقع يتجاوب مع الصدق، وبذلك تختفي الدعاية المقنعة في ثياب الإعلام)[249].

ومن اجل ان يحقق الداعية أهدافه لا بد أن تكون المادة الدعائية محل تصديق وان تكون له (القابلية على توظيف الحقائق لصالح الرسالة الدعائية وليس نقل هذه الحقائق مجردة)[250]، ومع ذلك قد تكون الدعاية جزءا من الحقيقة او قد تكون تصديرا لواقعة مختلفة عن الحقيقة، وقد لا تتضمن اي نوع من انواع الكذب المباشر، بل انها تضع الشخص في موقف معين، او قد تؤثر فيه تدريجيا لاتخاذ راي محدد بأسلوب متاثر بمؤثرات خارجية وليست ذاتية وبشكل

---

* تعد أول مدرسة يهودية في فلسطين المحتلة انشئت قبل 1948م بجهود كل من المحامي اليهودي الفرنسي (ال ولف كريميه) والمليونير اليهودي البريطاني اللورد (مونتفيوري) والمستشرق اليهودي الفرنسي (سالمون مونك)، لتخريج مهندسين زراعيين يهود لاستصلاح الاراضي وتمليكها لليهود.

انظر: د. زيدان عبد الباقي (القومية العربية والمجتمع العربي) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م، ص306.

[248] د. زيدان عبد الباقي: (القومية العربية والمجتمع العربي)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م، ص306.

[249] د. زكي الجابر، (نظرة في تطبيقات الإعلام الإسرائيلي) دار الجمهورية بغداد، 1968م، ص1.

[250] د. جيهان رشني، (الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية) القاهرة، دار الفكر العربي، 1985م، ص290.

طبيعي، ولابد ان يصل الخبير الدعائي الى غايته دون اكراه حقيقي معنوي او مادي بحيث يجعل الشخص موضع الحملة الدعائية يعتقد بل ويؤمن بانه ما وصل الى ذلك الا عن طريق منطقة الفردي ودون اية خديعة او تشويه، بل قد يصل به الامر الى التعصب لهذا الرأي اذ يرى تخليه عن موقفه نوعا من الانتقاص من كرامته ومن التجريح لشخصيته[251].

والدعاية في الغالب تعتمد على اثارة العواطف وتشويه الحقائق واختلاق الاكاذيب في تصوير الاحداث ونقل الاخبار، وهي لا تعتني بإيقاظ الرأي العام كما هو الحال في الإعلام، بقدر ما تعمل على ايهامه وشل قدرته على التصرف الذاتي باتخاذ القرار السليم ازاء المشكلة المعنية[252].

ب. الدعاية والحرب النفسية:

عند استخدام الدعاية لاغراض الحرب النفسية لا تكون الا أسلوبا من أساليبها، ولذلك لا يمكن ان تؤدي الدعاية الاغراض الشاملة الا بالترابط والتنسيق مع الاستراتيجية والخطط الموضوعة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ويمكن تمييز الدعاية بين هذه الأساليب من انها أكثر مباشرة في اتجاهها الى النفس من انواع الحرب الأُخرى، وان استخدام الدعاية في مفهومها الشامل يهدف الى الاقتناع بالنصر، والاقتناع والاقناع بهزيمة العدو[253] والتاثير في العقول والعواطف وصولا الى التحكم في سلوك وتصرفات الجماعات المستهدفة.

---

[251] د. حامد ربيع، (المخطط الدعائي في الاستراتيجية الصهيونية) مرجع سابق، ص39.

[252] هادي نعمان الهيتي، (الإعلام العربي والدعاية الصهيونية)، دار الجمهورية، بغداد، 1968م، ص88.

[253] د. عباس الحسيني، علم النفس العسكري، مطبعة المعارف، بغداد، 1967، جـ1، ص160-164.

ان عدم التفريق بين الدعاية والحرب النفسية يعود الى الخطط بين الاداة التي تستخدم العملية الكلية التي تصير بالنسبة لها عنصرا من عناصر الحركة والتعامل وليس جوهر ولا منطق التعامل[254]، ان الخلط بين الدعاية والحرب النفسية يعود الى الحرب العالمية الثانية، كون اغلب من نظر اليها من العسكريين والمحللين الاستراتيجيين الذين كان ينصب اهتمامهم على الرؤية العسكرية للموضوع أكثر من كونه ظاهرة نفسية[255].كما ان وسائل الدعاية يمكن ان توجه الى الصديق والى غير الصديق في استخدامها الشامل، والى العدو ضمن خطة الحملة في الحرب النفسية، وتعتمد الدعاية قوة للسياسة ولمقدرة الحكومات على الصمود والانفتاح على الرأي العام المحلي والدولي معا اذ انها (تستطيع في ساعات الازمات دفع كتلة بشرية غير مستقرة من الطرف الى اقصى الطرف الاخر)[256]، وتستعمل الدعاية في الحرب النفسية (اثناء الحرب او قبلها باتجاه ايهام العدو وجعله يستسلم)[257].

تهدف الدعاية في الحرب النفسية الى[258]:

1. زعزعة ايمان العدو ومبادئه، وافكاره ومعتقداته القومية والسياسة وحملة على الشك في شرعية قضيته، والايمان ببطلانها، ومن ثم زعزعة ثقته بالنصر.

---

(254) د. حامد ربيع، (اعادة كتابة التاريخ ونظرية الحرب النفسية) حول تحليل ظاهرة الصراع القومي في العالم العربي، بحث غير منشور بغداد، 1987، ص11.

(255) للمزيد انظر: اريائيل مراري (الحرب النفسية) مجلة ضباط الجيش الإسرائيلي سكيراحورشيت، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد 1982، ص2-3.

(256) جان ماري دومناك، (الدعاية السياسية)، ترجمة جلال فاروق، منشورات دار الصحافة، دمشق، 1965، ص181.

(257) The New Encyclopedia Britannica, vol. 15, p. 36.

(258) د. صلاح مخيمر، د. عبده ميخائيل، (المدخل الى علم النفس الاجتماعي) مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1960، ص291-292.

2. التفرقة في جهة العدو وحلفائه، او في داخل جهته الامامية والخلفية والتركيز على الاقليات والطوائف لاثارتها للوصول الى استنزاف العدو وتكريس منطق الهزيمة في داخله.

كما ان الداعية في الحرب النفسية لا يتوجه اطلاقا الى وعي الافراد ومنطقهم بل يستخدم الافكار المنمطة، ويستفيد من (النكوص الذاتي) لدى الجمهور... كما يتوجه ايضا الى الغرائز والى الركن اللاواعي من الشخصية[259].

ان استخدام الدعاية لاغراض الحرب النفسية او في مفهومها الشامل وعلى شتى اشكالها كانت تستمد نفوذها من تلك الانتصارات في العصر الحديث لا تقتصر على الساحة العسكرية فقط، فقد اتسع نطاقها في المجال الاقتصادي والعلمي والسياسي... الخ ويجوز القول -هنا- بان الدعاية تستمد قوتها من شتى اشكال القوة المادية والمعنوية التي تتمتع بها الجهة التي تقوم بالنشاط الدعائي او الحرب النفسية.

ج. الدعاية... ومنطق العنف والإرهاب:

ان لعنصر الإعلام الدعائي دورا رئيسيا في ممارسة الإرهاب لدى طرفي الظاهرة، اذ يهدف (العنف) في الإرهاب احيانا، ليس الى التخلص من الهدف -عند الاغتيال- بل في التاثير المترتب عليه في الرأي العام، وكما لا تكون الدعاية باللفظ والاشارة فقط، فان للعمل الرمزي دورا كبيرا في التاثير فعمليات الانتقام النازية -مثلا- كان يقصد منها (إرهاب الفئات الأُخرى) التي قد تسول لها نفسها محاولة المقاومة، وهذا ما عملت به الحركة الصهيونية في فلسطين المحتلة

---

[259] غي دورندان، (الدعاية والدعاية السياسية) ترجمة رالف رزق الله المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص6.

خاصة بداية تاسيس الكيان الصهيوني[260]، وبذلك يرتبط مفهوم الإرهـاب بظـاهرة الدعايـة عن طريق الدعاية بواسطة الحركة او الدعاية بـ(الفعل)[261].

ان السلاح الفعال والمخيف الذي يتميز به (الإرهـاب) هـو الـسلاح (الـسيكولوجي) الذي يشكل جزءا لا يتجزء من هذه الظاهرة، وبدونه يصبح العنف مجـرد عمليـة قتـل او مناقشة قتالية، وبذلك يعد من اهم مرتكزات الإرهـاب هـو عنـصر (الترهيـب والتخويـف والفزع او الرعب)، ان (الإرهاب) يفرض عـلى العـدو حالـة مـستمرة مـن عـدم الاسـتقرار الامني، ويثنيه عن الرد والمواجهة، فهو يثير حالة الذعر لدى الخصم ويـشعره انـه سـيكون الضحية في اي وقت من الاوقات، وعليه عدم اللجـوء الى القـوة خوفـا مـن ان يكـون الـرد اعنف واشرس.

لقد نجحت الحركة الـصهيونية في اسـتغلال معطيـات هـذه (الظـاهرة) في التهجـير كونها منطقا دعائيا ناجحا حيث مارسـته بأسـلوب محكـم واثمـر عـن نتـائج ايجابيـة جـدا لصالح مخطط الحملة الدعائية الصهيونية -مثلا- قد تلخـص المنطـق الـدعائي الـصهيوني في تهجير يهود العراق باستخدام (أسلوب الإرهاب والعنف) عـلى انـه أسـلوب مـن (أسـاليب التعامل النفسي الدعائي) مع اليهود بما ياتي:

1. القيام باعمال عنف وإرهاب اليهود وممتلكاتهم في العراق وبشكل سري.
2. القيام بحملة دعائية واسعة ومنظمة ضد العراق في الداخل والخارج بـان العـراق يضطهد اليهود، وبهذا المعنى القيام (بدعاية) ضد (الإرهاب).

---

[260] د. ابراهيم امام، (الإعلام والاتصال بالجماهير)، القاهرة، 1984، ص3، ص2.

[261] للمزيد انظر: د. حميدة سميسم (الإرهاب في الحـرب النفـسية الايرانيـة) بغـداد 1989م (محـدود التـداول) مكتبـة المؤلف الخاصة.

3. بعقب هاتين العمليتين، (العنف والإرهاب) من جهة و(الدعاية المضادة) لـه مـن جهـة أُخـرى عمليـة (خـوف وفـزع) لـدى اليهـود وهـرعهم الى محـلات اسـقاط الجنسية العراقية وتسجيل اسمائهم بالمئات يوميا.
4. تتم بعد ذلك هجرة اليهود من بلدهم الاصلي الى فلسطين المحتلـة والـذي كانـت ترغب الحركة الصهيونية في دفعهم اليه.

وبهذا المنطق تحقق للجهاز الـدعائي الـصهيوني تـصرف وسـلوك مـن قبـل العنـاصر اليهودية الواقعة تحت تاثير الدعاية بالشكل الذي كان يرغب فيه هذا الجهاز.

ان هذا الأسلوب من العمل الدعائي مدروس ويمارس مع جميـع يهـود العـالم حيـث انه يدخل ضمن الاستراتيجية الدعائية لمبدأ ثابت ومقر من قبـل قيـادة الـصهيونية –وقـد ذكرنا ذلك سابقا- في اقوال (بن غوريون) في هذا المجال.

وغالبا ما تـبرر بعـض الجهـات التـي تقـوم بـاعمال (العنـف والإرهـاب) -كالحركـة الصهيونية- وخاصة بعد ما تدرك خطورة نتائجه وتاثيره على الرأي العام، فتعهد الى التاكيد على اظهاره بانه حالة خاصة واستثنائية، ويتمثل هذا (الموقف الدعائي) بنوع مـن الاخـراج الدقيق بحيث ان الصفة اللا أخلاقية التي تصحب استعمال العنف بجميع اشـكاله تـسبب دائما الى العدو السياسي، ودائما هم الاخرون الذين يستعملون العنف، ويـسعى كـل طـرف الى ابراز الطرف الاخـر امـام الـرأي العـام في صـورة قـوة لا أخلاقيـة دنيئـة تهـدد المـصالح القومية وتعـرض سـلام المجتمـع ووجـوده لخطـر المـوت، ولـذلك يـصبح اسـتعمال جميـع الوسائل مسموحا ومبررا بما فيها اشكال العنف وذلك لمواجهة عـدو عـلى هـذا القـدر مـن الخطورة.

لقد اصبح العنف الممارس في المجال السياسي رائجـا في مختلـف انحـاء العـالم ثبـت جــذوره في البيئــة الحــاضرة للمدينــة التقنيــة في كيفيــة الانتــاج وتوزيــع الــثروة وفي

مختلف الطرق التي تتبعها العلاقات السياسية الدولية، وبالتالي في نظام القيام الـذي يـدير اللعبة السياسية، ويوجه الرهان السياسي بين الامم، وحتى -ايضا- في علاقة الترابط بين هذا النظام وبين المفهوم الأخلاقي للانسان ولمصيره[262].

لقد اصبحت عبارة (الإرهاب) عبارة نموذجية تتردد دائما في الإعلام السيسي والدعائي لادانة الاخرين، فالكيان الصهيوني يعد العمليات الإرهابية التي يقوم بها مثلا ضد الـشعب الفلسطيني خاصة ضد الانتفاضات الشعبية، شكلا مـن اشـكال المقاومـة والـصمود، وهـي فعاليات تهدف من جانبها الى القضاء على الإرهاب، وان الاعمال التي يقوم بهـا الفـدائيون الفلسطينيون وسـكان الارض المحتلـة عمليـات إرهابيـة تـستهدف امـن واسـتقرار الكيـان الصهيوني وإرهابه يقول (بـيفن)[263] عنـدما يـتكلم في كتابـه (تمـرد إسرائيـل) عـن منظمـة (الارغون) التي تزعمها فيما بعد (جابوتنسكي) رافضا الصفة الإرهابيـة التـي اطلقـت عـلى منظمته (نحن لم نكن إرهابيين، لقد كنا بتعبير دقيق مقاومين للإرهاب).

ونتيجة للدعاية السياسية والإعلام الموجه نلاحظ ان الرأي العام العالمي غير متاثر بهـذا الأسلوب في التعامل بين السلطة والشعب او بـين الـدول الكبـيرة القويـة والـصغيرة الـضعيفة، بينما تهيج الرأي العام عندما تلجا بعض المنظمات التي ليست في السلطة او التي تناضـل مـن اجل اوطانهم المحتلة الى العنـف الى درجـة يعـدّها جريمـة موجهـة ضـد الانـسانية، والمدنيـة والأخلاق العامة، ويعود سبب ذلك الى نفس الدعاية السياسية التـي تهـدف الى طمـس معـالم الإرهاب الذي تقوم به الدول والسلطات، ودائما ما تعمد الحركـة الـصهيونية الى هـذا المنطـق

---

[262] رولان غوشيه: (الإرهابيون والفدائيون)، ت: ريمون نشاطي، دار الاداب، بيروت، 1968، ص105.

[263] ادونيس العكرة (الإرهاب السياسي- بحث في اصول الظاهرة) ط1، دار الطليعة، بيروت، 1983، ص62.

الدعائي بشكل كبير لكسب الرأي العام العالمي ولتشويه حقيقة النضال القومي العربي.

لا يعد السلوك الذي نتج عن استعمال القوة والاكراه فعلا (دعاية) ولكن عمليات التهديد او الاغراء بالالفاظ تعد موضوعا من موضوعات الدعاية، فلا يعد مثلا التاثير الذي حدث على اثر اختطاف طائرة او عمل إرهابي وحتى الحرب -كما تمارسه الصهيونية دائما- دعاية، ولكن التاثير الذي نتج او الذي سينتج للافراد والجماعات الأُخرى يعد دعاية كما ذكرنا سابقا في عملية تهجير يهود العراق والعالم مثلا، وبهذا تعد نتائج العنف (إرهابا) فيما اذا حصلت الاستجابة من جماعة معينة اثر وقوع الفعل على جماعة أُخرى، او عند عدم استعماله وحصولها نتيجة التهديد باللفظ او الاشارة.

د. الدعاية والدعوة:

يذهب مروج الدعاية -في بعض الاحيان- الى ان يعد نفسه مربيا وقد يعتقد بانه يقول الصدق بعينه، وانه يؤكد على او يشوه بعض جوانب الحقيقة لجعل الفكرة التي يبثها او يروجها مقنعة أكثر، وان مسارات العمل التي يوصي بها، انما تشكل في الحقيقة احسن الاعمال التي بامكان الشخص الذي يؤثر عليه ان ياخذ بها، ولنفس السبب فان الشخص المقصود بالدعاية الذي فكرة المروج لها حقيقة ناصعة لا جدال فيها قد يتوهم بان لها اثرا تربويا وهذا غالبا ما تكون الحال مع المؤمنين الصادقين الذين يتعنتون في مواقفهم تجاه الدعاية الدينية المتعصبة، والدعاية الاجتماعية[264].

ان ما يراه شخص ما تربية قد يكون دعاية في نظر الاخر، فالدعاية بالنسبة للكاثوليك الرومان -كما ذكرنا سابقا- تتخذ الكلمة بالتعبير الديني او التبشير معنى اقترانيا في الاحترام.

---

(264) The New Encyclopedia Britannica, vol. 15, p. 36.

لقد اختلطت الدعاية بالدعوة -سابقا-، لكن الخبرة الدعائية والإعلامية في العصر الحديث ساعدت على التمييز بين المفهومين، اذ اصبحت (الدعوة) تعني[265] (نشر فكرة معينة بهدف اقناع الاخرين بها مستخدمين في ذلك الحجة والمنطق والتفكير السليم وهذه الفكرة تكون ذات مضمون ديني او عقائدي او سياسي معين، وهي انما تتجه في كلياتها الى المؤمن لتزيد من قناعته بالايمان).

وياتي في مميزات الدعوة انها[266]:

1. تسعى الى الحقيقة، بينما الدعاية تخلق شحنة انفعالية.
2. تسعى الى الالتزام، بينما الدعاية تاسر غير المتهم او تقوى من صداقة الصديق.
3. تفترض الدعوة علاقة روحية معينة وانتماءا عقيديا معينا، بينما الدعاية تفرض متابعة موضع التوجيه النفسي باصرار واطراد خوفا من اكتشاف التلاعب والافلات من دائرة الحصار الفكري.
4. تتجه الدعوة الى شخص يؤمن او على استعداد لان يؤمن، بينما الدعاية تتجه الى شخص يقتنع او على استعداد لان يقتنع، اذ ان الايمان هو انتماء واستجابة كلية شاملة، اما الاقتناع فهو نوع من المناقشة المجردة تنتهي بتقبل وجهة نظر معينة.
5. انها تفرض نظاما متكاملا من القيم، ولا تفعل الدعاية سوى ان تحاول الانسياب من المنطق الفردي او الذاتي بصورة او بأُخرى.
6. في الدعوة يفترض تقبل الرسالة في كمالها، ومن ذلك ينبع الايمان بالجزيئات، عكس الدعاية التي تبدا من الاقتناع بالجزيئات.

---

[265] السيد عليوة: (استراتيجية الإعلام العربي)، القاهرة، 1987، ص169-170.

[266] د. حامد ربيع: (الدعاية الصهيونية)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975، ص25-26.

7. الدعوة عاطفة تفسر الولاء، وتفرضه، بينما الدعاية لا تفترض اية علاقة ولاء روحية مسبقة.

8. والدعوة من حيث فن الاتصال تقوم على الصراحة وتسعى الى الحقيقة بينما الدعاية تلجا الى عنصر الكذب، اي التلاعب بالحقائق للوصول الى التاثير المرغوب به من قبل الداعية.

وبسبب ذلك نرى ان الدعاية الصهيونية قد اشتقت رموزها الدعائية وافكارها من التراث الديني لليهود، كما لجات الى تبني الرموز الدينية المالوفة لدى اليهود، وحولتها الى رموز وافكار قومية[267].

وما دامت الصهيونية هي عقيدة موجهة لليهود فهي تبغي ان تلف اليهود حولها، ومن اجل تهجيرهم الى فلسطين كونه اول هدف سياسي تعمل من اجل بلوغه، الامر الذي لن يتحقق بدون اضفاء صيغة دينية تحبب اليهود اليها وتجعل من نفسها وكانها امتداد لليهودية، فعلا، فقد حرصت الدعاية الصهيونية على ان تظهر الحركة الصهيونية بانها انطلقت من الدين في صياغة عقيدتها السياسية عن طريق تاكيدها على (فكرة المسيح المنقذ)، و(شعب الله المختار) و(ارض الميعاد) و(النقاء الروحي) الذي يحتم على اليهود القيام بدور القائد للعالم. وبذلك تكون الدعاية الصهيونية في حقيقتها تعاملا نفسيا يغلفه الطابع الديني الذي يؤمن به اليهود عامة.

لقد تميزت الحركة الصهيونية قبل انشاء الكيان الصهيوني قبل انشاء الكيان الصهيوني بالخلط في نشاطها الإعلامي بين (الدعاية والدعوة) وقد كان هذا الخلط طبيعيا، ففي تلك المرحلة لم تكن للدعاية الصهيونية سوى غاية واحدة الا وهي خلق جمهورها المتعصب فاتجهت الى ابناء المجتمع اليهودي او من امن بذلك

---

[267] د. عبد الوهاب المسيري (الايديولوجية الصهيونية- دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة) سلسلة عالم المعرفة (60) الكويت، 1982م، ص225.

المجتمع او من هو على استعداد لمساعدة ذلك المجتمع للهجرة الى (ارض الميعاد) اي فلسطين والاستيطان فيها.

ارتبط في كثير من الاحيان التنظيم السياسي بعامل الدين مستغلا سطوته وقوته لتحقيق اطماع سياسية بحتة كما يتضح عند الصهاينة منذ نشاتها حتى الان، وبذلك يوظف الداعية الجوانب الروحية في الكتب الدينية والثقافية، طالما ان الناس جبلوا على احترام مقدساتهم وتراثهم الديني والفكري[268].

ويتحدد هذا الاتجاه الديني والدور الذي يمارسه على المسرح السياسي داخل الكيان الصهيوني وخارجه في التعامل النفسي مع اليهود كافة بعد انشاء الكيان الصهيوني ما تضمنه بيان[269] (بن غوريون) الذي اعلنه في تموز 1957م بعد عقد ما يسمى بـ(المؤتمر الايديولوجي في القدس) والذي كان يهدف على ان يحدد اليهود موقفهم من الهجرة الى فلسطين، الذي جاء فيه:[270]

1. (انا يهودي اولا، وإسرائيلي بعد ذلك فقط، لانها اوجدت في اعتقادي لاجل الشعب اليهودي كله... وان مستقبل الشعب اليهودي يعتمد منذ الان فصاعدا على بناء الدولة ونموها وتدعيم اركانها).
2. هناك وحدة قومية بين يهود العالم... تستند الى المصير المشترك والى تراث تاريخي عظيم ومشترك، اضافة الى الاماني والتطلعات المشتركة نحو المستقبل.
3. ان ما ضمن بقاء الشعب اليهودي عبر الاجيال ومر العصور وأدى الى خلق دولة إسرائيل هو تلك (الرؤيا المسيائية) لدى انبياء إسرائيل، رؤيا

---

[268] د. ابراهيم امام: (الإعلام والاتصال بالجماهير)، مرجع سابق ص2.

[269] د. اسعد رزق: (قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل) مكتبة الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، 1971، ص90-91.

[270] النص الكامل للاعلان المذكور تحت عنوان (Crodo of Jew) في الجيرو سالم يوسف، 19 تموز 1957م.

خلاص الشعب اليهودي والانسانية قاطبة، ان دولة إسرائيل هي اداة لتحقيق هذه الرؤية المسيائية.

4. لا يتمتع اليهود المشتتون (يهود الدياسبورا) -حتى في البلدان الحرة- بحرية كاملة، ومساواة تامة من حيث كونهم بشرا ويهودا.

5. ان قانون العودة هو تعبير عن الرسالة العليا التي تضطلع بها دولة إسرائيل الا وهي القيام بجمع شمل المنفيين.

وبذلك ترى الدعاية الصهيونية الهجرة الى (إسرائيل) بمثابة (حركة مسيائية) تعمل على تحقيق الرسالة التي بشر بها الانبياء العبرانيون القدامى، وتؤكد ايضا بان (الامل المسيائي) لا ينتمي الى الطابع الديني الخالص فحسب بل ينطوي على عناصر وابعاد علمانية ودنيوية، وبهذا يكون اعلان (بن غوريون) مرتكزا أساسيا في تعامل الحركة الدعائي مع اليهود -حاليا- في مجالي (الدعاية والدعوة) وخاصة عندما يركز على الهجرة اليهودية الى كيان الصهيوني حيث يدعو الى ان بقاء دولة إسرائيل على قيد الحياة وفي ظل الامن والسلام لن يضمنه سوى شيء واحد وشيء واحد على الاطلاق: الهجرة على نطاق جماهيري واسع.

كما تؤكد الدعاية الصهيونية على جميع اليهود في العالم بان كل يهودي مخلص يجب ان يعرف اللغة العبرانية لكي تصبح اللغة المشتركة بين يهود العالم وان يسعى اليهود في الخارج على تعليم ابنائهم اللغة العبرية عن طريق نشر المدارس اليهودية الخاصة.

المبحث الثاني

(اهمية الدعاية في تقاليد العمل الإعلامي الصهيوني)

اولا: مراحل تطور الدعاية الصهيونية

1. اهمية التعامل الدعائي للحركة الصهيونية:

رافقت الدعاية الصهيونية الحركة الصهيونية منذ بداياتها الأولى، واستندت عليها. وقد فرض التعامل الدعائي الصهيوني في تقاليد الحركة الصهيونية عدة ملاحظات اهمها العلاقة بين الدعاية والحركة التي هي ليست مجرد علاقة ارتباط وانما هي علاقة عضوية، اذ تعد الدعاية الصهيونية الوجه الاخر للحركة ولا يمكن فهم الدعاية الصهيونية دون فهم الحركة الصهيونية، ومن العبث فهم الحركة الصهيونية دون التغلغل في جوهر الدعاية الصهيونية، وبذلك اصبح التعامل الدعائي منذ بداية نشاط الحركة أساسا من اسسها.

انتفع دعاة الحركة الصهيونية من جميع الخبرات الدعائية، وصهروا تلك الخبرات في منطق أكثر طواعية وملائمة.

كان للدعاية الصهيونية اثر كبير في قيام الكيان الصهيوني، وضمان وجوده وديمومته، وتحت تاثير الدعاية قدم قطاع واسع من الرأي العام لهذا الكيان التأييد والمساعدة المادية وما زال يمدها بأسباب الديمومة والاستمرار.

استطاعت الدعاية الصهيونية النفاذ بشكل واسع بين اوساط كبرى في كثير من ارجاء العالم، واقناع قطاعات كبرى من الرأي العام بحقها في فلسطين وتصوير العرب بانهم محاربون عتاة مغرمون بسفك الدماء والحروب.

ادركت الدعاية الصهيونية اهمية دراسة عقلية الطرف الاخر، ولذلك فان وسائلها الدعائية عندما تتوجه الينا فانها تذكر قدرا كبيرا جدا من اخبارنا الدقيقة

واغلب ما يخص حياتنا، واستطاعت ان تمرر اضاليلها على جانب واسع من الرأي العام في اغلب دول العالم وغرته بالوقوف الى جانبها وتاييد مواقفها في تهجير اليهود الى فلسطين، وفي مواقفها ضد الامة العربية وضد نضال الشعب الفلسطيني في استعادة حقه المسلوب.

انتبه قادة المنظمة الصهيونية العالمية منذ انشائها الى عملية التوجيه والدعاية التي جعلت هدفها الأول انشاء دولة (إسرائيل) في فلسطين، فانشأوا (مكتب التوجيه المركزي) وكان بمثابة مكتب إعلام مركزي للمنظمة الصهيونية العالمية يرتبط مباشرة برئيس المنظمة الصهيونية العالمية، وهو احد خمس قوى للمنظمة الصهيونية الأول الذي عقد في بازل بسويسرا عام 1897م[271]، معلنا هدفه في (اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام) ولتحقيق هذا الهدف حدد المؤتمر العمل من اجل تحقيق الخطوات التالية:

1. تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين.
2. تنظيم اليهود وربطهم عبر مؤسسات مناسبة على الصعيد المحلي والعالمي كل منها حسب قوانين البلد المعني.
3. تقوية الحس القومي والوعي القومي اليهوديين وتعزيزهما.
4. اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ذلك ضروريا لتحقيق هدف الصهيونية[272].

وقع العبء الاكبر على عاتق (الدعاية الصهيونية) في تحقيق تلك الخطوات على اوسع نطاق وعلى كافة الجبهات التي وجب التحرك ضمنها، ولهذا السبب اولت الصهيونية عناية فائقة لمخططها الدعائي الموجه لليهود

[271] د. حامد ربيع (فلسفة الدعاية الإسرائيلية)، بيروت، 1970، ص14.

[272] اسعد عبد الرحمن (المنظمة الصهيونية العالمية- تنظيمها واعمالها) بيروت، 1967، ص26.

انفسهم وللراي العام في الدول التي يوجد فيها اليهود لتبرير مشروعها في ايجاد وطن لهم، واستعطاف الدول الكبرى في حل هذه المسالة.

انتبه (هرتزل) منذ ذلك التاريخ للراي العام اليهودي فاصدر نشرة عن (الدولة اليهودية) ترجمت الى اللغتين الانكليزية والفرنسية في حين ان انصاره كانوا قد شكلوا جمعية (اصدقاء صهيون) هدفها نشر اللغة العبرية كما لو كانت لغة حية تمهيدا للهجرة الى فلسطين واستعمار اراضيها، كما اعلنت الجمعية بانه (ليس الهدف الذي تسعى اليه جمع شمل اليهود كلهم في وطن واحد، بل ايجاد مركز واحد للشعب اليهودي)[273]، وبذلك عد ان من أهداف الدعاية الصهيونية هو تامين تشكيل اللغة القومية الواحدة اولا، والارض القومية الواحدة ثانيا[274]، اي تامين هذين الشيئين المفقودين بالتركيز على ان اللغة العبرية لغة جامعة لليهود وعلى ارض فلسطين، وبناء ذلك على ان اللغة العبرية مقدسة، وانها لغة التوارة، وان فلسطين مقدسة بظهور اليهودية فيها.

2. مراحل تطور الدعاية الصهيونية:

أ. مرحلة النشاة الأولى (التاسيس):

بفضل مؤسس الحركة الصهيونية (هرتزل) تكامل المنطق الدعائي الصهيوني، واستطاع ان يخاطب القوى الدولية كل واحدة بلغتها، كما اتسم العمل الدعائي في هذه المرحلة بترسيخ الاسس الايديولوجية للدعوة الصهيونية وفي هذه المرحلة تمركزت الدعاية الصهيونية على مرتكزات تشير اليها كل الحقائق والمعطيات التاريخية على انها باطلة وفيما ياتي ابرزها:

1. ان المشكلة اليهودية مشكلة عامة عانى منها جميع يهود العالم.

---

[273] د. حامد ربيع (فلسفة الدعاية الإسرائيلية) مرجع سابق، ص14.

[274] الاستاذ برنار لويس (الغرب والشرق الاوسط) تعريب د. نبيل صبحي لاغوس، 1965م، ص117، المؤلف رئيس قسم التاريخ في كلية الدراسات الافريقية والشرقية بجامعة لندن.

2. انها ظاهرة ابدية وجدت منذ ان وجد اليهود، وستبقى طالما وجدوا.

3. ان اليهود مضطهدون فقط من غير اليهود ولانهم يهود وقد ارغموا على الهجرة عام 70 من فلسطين.

4. ان اليهود شعب واحد، ذو بنية واحدة، متجانس المصالح، ومصيره واحد.

5. ان ممارسة الربا الذي حرمته الكنيسة، احد اهم الأسباب لكراهية اليهود وبروز المشكلة اليهودية.

6. ان الصهيونية امتداد طبيعي للمشكلة اليهودية (اي بمفهوم الفعل ورد الفعل).

7. ان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو اقامة دولة يهودية[275].

اضافة الى ذلك فقد اخذت الدعاية الصهيونية بالمبالغة بالتاكيد على تمييز العنصر اليهودي على غيره، وان العالم مدين له بانجازاته العلمية والفنية المعاصرة، والادعاء بوجود حضارة عبرية قديمة، وان للثقافة العبرية افضالها على العالم وحضارته اجمع[276].

لقد كان المخطط الصهيوني يسعى الى تحقيق هدفين: الأول تجنيد يهود العالم تحت ضغط الشعور والاضطهاد والتمييز لاستغلال اكبر قدر من اليهود تحت حجة الصمود ازاء الوضع الذي يعانون منه، من اجل تحقيق الفصل الكامل بين اليهود وغيرهم، والثاني محاولة استغلال (عقدة الذنب) لدى شعوب العالم واوربا والقاء عبء اضطهاد اليهود عليهم[277].

---

[275] بديعة امين، (المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية)، دار الطليعة بيروت، 1974م، ص12.

[276] د. مختار التهامي، (الرأي العام والحرب النفسية)، الجزء الثاني القاهرة، 1974م، ص129 و80.

[277] ؟؟؟؟؟؟

وقد توسلت الصهيونية بأساليب عديدة لتحقيق أهدافها من اهمها ما ياتي:

1. أسلوب طرح المسالة بانها مشكلة سياسية دولية ينبغي ان تناقش وتسوي من قبل الامم المتحضرة في العالم، والاتفاق في محاولة لخلق شعب يهودي متجانس وشعور بالانتماء بانهم قومية.
2. خلق الضجيج العالي حول ما اسماه هرتزل بـ(المحنة) التي يعاني منها اليهود تاريخيا من اجل تحريك عواطف جمهور اليهود لدفعهم الى تشكيل شعب يهودي متجانس.

ب. مرحلة اعداد وبناء وتاسيس الكيان الصهيوني:

تمتد هذه المرحلة في تاريخ الدعاية الصهيونية بعد مرحلة ولادة المنظمة الصهيونية العالمية وحتى الاعتراف الدولي بانشاء الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948م، وتقسم هذه المرحلة الى مرحلتين من الزمن هما:

1. المرحلة التي تنتهي بانتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث جعلت منطقها التاريخي كتاب (دولة اليهود لهرتزل)، واتجهت في خطابها الى (مراكز القوى في العالم) بقصد الحصول على تقبل شرعية الوجود الصهيوني -لا الى المجتمع الجماهيري- لتحصل منه على التاييد الدولي، وكانت لغة المصالح هي التي تسود المنطق الدعائي[278]، ونجحت الدعاية فيها في تدويل المشكلة وجعلها مشكلة عالمية تناقش في الحلقات الدولية، ونشطت لجلب اكبر عدد من المهاجرين وتامين استيطانهم، وتعبئة يهود العالم وتنظيم صفوفهم وتامين دعمهم كما وضح بجلاء ارتباط الدعاية بالاستراتيجية السياسية الصهيونية[279]، فتوجها بالحصول على (وعد

---

[278] د. حامد ربيع (الحرب النفسية في المنطقة العربية) بيروت- لبنان 1974- ص53.

[279] غازي السعدي، منير الهور (الإعلام الإسرائيلي) دار الجيل للنشر، عمان، 1987، ص52,

بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين)، وفي هذه المرحلة استطاع العمل الدعائي ان يدفع ما يسمى بـ(لجنة الإعلام العام) التي نشطت في أمريكا عام 1929م الى الضغط على البيت الابيض بواسطة التجمعات الحاشدة والنشاطات الدعائية الأُخرى[280].

2. المرحلة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الاعتراف الدولي عام 1948م، شهدت تركز الحركة في الولايات المتحدة، وسعت الدعاية فيها الى خلق تيار قوي من الرأي العام الأمريكي بحيث تبنت السياسة الأمريكية مهمة الدفاع عن شرعية اقامة دولة يهودية[281]، كما دخل عنصر السيادة (الدولة) لمنطلق الدعاية الصهيونية[282]. وتمثلت ايضا بتهيئة الاجواء العالمية لاستقبال الكيان الجديد، مع استمرار النشاط في جلب اكبر عدد من المهاجرين اليهود الى فلسطين، والتصدي الى مقاومة الشعب الفلسطيني[283].

ونتيجة لتضافر (الدعاية والدبلوماسية) استطاعت الصهيونية ان تحقق ما كانت تطمح اليه حيث اظهرت المسالة اليهودية وكانها قضية شعب مضطهد يكافح من اجل الاستقلال[284] وبذلك تم لها الحصول على اكبر مكسب في تاريخها وهو قبول قرار التقسيم وانشاء دولة يهودية في فلسطين.

---

[280] د. حامد ربيع (الحرب النفسية) مرجع سابق، ص53.

[281] د. حامد ربيع (الحرب النفسية) مرجع سابق، ص53.

[282] حسني خشبه، (مدخل لدراسة الدعاية الصهيونية) ندوة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، نيسان 1981م، ص10.

[283] مروان كنفاني (حول وسائل الإعلام الصهيونية) ندوة المركز العربي لبحوث ندوة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، بغداد، 1981م.

[284] د. نواف عدوان، د. مصباح الخيرو، د. هادي نعمان، (تحليل مضمون الدعاية الصهيونية الموجهة عبر الاذاعة والتلفزيون باللغة العربية ورقة عمل، مجلة البحوث، بغداد، العدد 5 ايلول 1981م، ص24 (عدد خاص).

تميزت الدعاية في هذه المرحلة بانها دفاعية يختلط فيها مفهوم المنطق الدعائي بعناصر الدعوة السياسية، وتختلط فيها اللغة الموجهة لليهود وغير اليهود[285].

اما اهم مرتكزات الدعاية الصهيونية في هذه المرحلة هي:

1. مقولة (الحق التاريخي او ارض الميعاد وحق العودة) صورت الدعاية الصهيونية بان فلسطين تبدأ من التوراة متجاهلة تاريخ مختلف قبائلها على مر التاريخ، من اجل ذلك ابرزوا فقرات من العهد القديم لتثبيت ادعائهم كما ابرزت الدعاية مقولة (حق العودة) لاقناع اليهود المترددين وسلخهم من مجتمعاتهم وتهجيرهم الى فلسطين[286]، يفند هذه المقولة الاستاذ (بيلر بوروز) استاذ الدراسات التوراتية في جامعة (بيل) بالولايات المتحدة فيقول (ان صلة الامة العربية بفلسطين صلة حقيقية مباشرة، وهي اندى واوثق من الصلة التي تربط ابناء إسرائيل بارض كنعان)[287].

2. مقولة الامة اليهودية (اي وحدة الدين والقومية) ظلت الدعاية الصهيونية تؤكد هذه المقولة بالرغم من بطلانها، يقول مفنداً ذلك الاستاذ (يوجين بينار) استاذ علم الانثروبولوجيا في جامعة جنيف في كتابه (الاجناس في التاريخ): (ان اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية

---

[285] د. حامد ربيع (فلسفة الدعاية الإسرائيلية) مرجع سابق، ص90-94.

[286] د. احمد نوفل (الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي) الكتاب الثالث، دار الفرقان، الاردن، ط1، 1986، ص127.

[287] ميلر بوروز (إسرائيل جريمتنا) ترجمة دار العلم للملايين، بدون تاريخ ص84.

انضم اليهم في جميع العصور اشخاص من شتى الاجناس جاءوا من جميع الافاق)[288].

3. مقولة العداء للسامية، لازمت الدعاية الصهيونية منذ بدايتها وستظل دائما معها ولا تفارقها، بسبب ما هو مذكور في أكثر من موضع من اهمية اللاسامية للحركة الصهيونية.

4. مقولة الجنس اليهودي المتميز، تروج الدعاية الصهيونية ذلك بقولها (لسنا شعب كباقي الشعوب، ولسنا ديناً كباقي الاديان، اننا شعب خاص شعب الله المختار، شعب التوراة)[289]. ولذلك لابد من عدم الاختلاط لانه يفقد النقاء اليهودي.

ج. المرحلة الممتدة من 1947 حتى 1967م:

حاولت فيها الدعاية الصهيونية تاكيد الشرعية والاعتراف القانوني بالوجود الصهيوني من جانب الدول التي تنتمي الى المنطقة[290]، وتقديم صورة قومية نظيفة لليهودي تصل الى حد استحواذ الاعجاب من جانب الرأي العام المتمدن وغير المتمدن[291]، ونشطت في تامين تدفق سبل المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة.

عملت الدعاية الصهيونية اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر وبعده على تخويف العالم الغربي من النهوض العربي على أساس انه يهدد المصالح الغربية وتخويفها من نمو العلاقات بين العرب وبلدان المنظومة الاشتراكية.

---

(288) حسين جميل، (بطلان الاسس التي اقيم عليها وجود إسرائيل على الارض العربية) السلسلة الإعلامية، دار الجمهورية، بغداد، 1968، ط2، ص31-32.

(289) محمود الليدي (جولة في العقل الإعلامي الصهيوني)، بحث، ندوة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، بغداد، نيسان 1981، ص4.

(290) د. حامد ربيع (الحرب النفسية في المنطقة العربية) مرجع سابق.

(291) د. حامد ربيع و(الدعاية الصهيونية) مرجع سابق، ص205.

كما ساعدت في دعم بناء مؤسسات الدولة وتطويرها من اجل ان تصبح عامل جذب لليهود، واحترام العالم الغربي، واعتمدت خط المراوغة في تطبيق قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بشؤون الفلسطين.

د. المرحلة الممتدة من 1967-1973م:

مارست الدعاية مهمتها السابقة لكنها شهدت انقلابا في خط الدعاية في أكثر من مجال بسبب طبيعة المرحلة التي مرت بها وهي الاعتماد على (أسلوب المسكنة وكسب العطف) لتعبئة العالم الغربي والصهيونية العالمية لتنفيذ خطط مبينة مثال ذلك حرب حزيران عام 1967م. وبعد انتصارها فيها صار التاكيد على (عظمة الكيان الصهيوني) هذا البلد الصغير الذي هو العالم العربي الضخم، ونجحت في التفات اليهود حولها وجرهم الى الهجرة باعداد واسعة، وقد عدت هذه المرحلة (مرحلة تعزيز القوة الذاتية وانهاك الخصم)[292]، وقد تطور المنطق الدعائي في مسالة حشد يهود العالم من اجل الهجرة والذي كان يدور حول (ايواء اليهودي الذي لا ماوى له) الى تاكيد مفهوم (إسرائيل الكبرى)[293]. كما تبين من أهداف الدعاية الصهيونية لليهود في المؤتمر الصهيوني (37) عام 1968م والتي اقرها المؤتمر (28) عام 1972م بحذافيرها وهي[294]:

1. وحدة الشعب اليهودي (العالمي) ومركزية إسرائيل في الحياة.
2. جمع شتات الشعب اليهودي في وطنه التاريخي (ارض إسرائيل عن طريق الهجرة اليه من كل الاقطار).
3. تقوية دولة إسرائيل القائمة على رؤية الانبياء في العدالة والإسلام.

---

(292) حسني خشبة (مدخل لدراسة الدعاية الصهيونية) مرجع سابق، ص9.

(293) د. حامد ربيع (الحرب النفسية) مرجع سابق، ص93.

(294) د. اميل توما (الصهيونية المعاصرة) الدار العربية للنشر والتوزيع عمان الاردن، 1982، ص9-10.

4. المحافظة على هوية الشعب اليهودي عبر تطور التعليم اليهودي والعبري ونشر القيم الروحية والثقافية اليهودية.
5. حماية حقوق اليهود في كل مكان.

عدت هذه المرحلة مرحلة تحول ستراتيجي في تنفيذ الأهداف الصهيونية وكذلك مرحلة حاسمة في استكمال تنفيذ برنامج العمل الصهيوني.

وفي هذه المرحلة بالذات تركز النشاط الدعائي الموجه الى اليهود بشكل خاص وقد تحدد هذا الانشاط من قبل الصهيونية بما ياتي:

1. محاربة اندماج اليهود في مجتمعاتهم التي اثارت المخاوف والقلق عند زعماء الصهيونية بسبب تجاوز العالم الظروف التي دعت الى اضطهاد اليهود سابقا وتحرر اليهود انفسهم من (الجيتو).
2. مداومة اشعار اليهود بانهم مهددون.
3. إرهاب يهود العالم لمقاومة الاندماج في مجتمعاتهم بواسطة عدة وسائل وأساليب من بينها اشاعة جو من الاضطهاد وعدم الاستقرار في المناطق التي يعيشون فيها.
4. تهويد وصهينة البرامج الثقافية ليهود العالم. اي محاربة الاندماج الثقافي عن طريق التدخل المباشر في الشؤون الثقافية والتعليمية ليهود العالم. فالاندماج الثقافي خطر من وجهة نظر الصهيونية اكبر من معاداة السامية السامية[295].
5. كما سعت الدعاية الصهيونية الى جعل هجرة يهود العالم الى فلسطين المحتلة واجبا مقدسا، وتحاول تحقيق استجابة اليهود لدعوات الهجرة والعمل من اجل تقليص الهجرة المعاكسة (النزوح).

---

[295] مصطفى عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم- دراسة سياسية قانونية) بيروت، 1969، ص98.

ثم ان الدعاية الصهيونية نشطت من اجل ترسيخ اعتبار الصهيونية وكيانها الوريث الشرعي لليهود من جميع رعايا العالم مما يبرر لها تسلم التعويضات عما يزعم لضحايا النازية.

ارتكزت الحركة الصهيونية في نشاطها اثناء المدة الممتدة منذ انشاء الكيان الصهيوني حتى العام 1973م والذي ضم المرحلتين السابقتين من مراحل تطور الدعاية الصهيونية على مرتكزات عديدة كان اهمها:

1. مقولة (الصحراء القاحلة والارض الخالية من السكان) وقد اعتمدت الكذب والخداع والتضليل حتى على اليهود انفسهم، ان ما يفند هذه المقولة هو تناقضها مع (الكتاب المقدس) الذي وصف فلسطين بانها ارض الحليب والعسل، تهدف منها لفت نظر الغرب على ان الكيان الصهيوني دولة نشيطة لكسب تاييدهم وعطفهم وساعدهم في ذلك غياب الإعلام العربي[296].
2. مقولة الجيل الجديد (الصابرا) او حق الولادة والاجيال[297]. عن طريقة الزعم بان جيلا ولد ونشا في فلسطين ومن حقه ان يعيش فيها واي محاولة لطرده غير قانونية. تهدف في ذلك الى تبرير سياسة الاستيطان العدوانية وابراز تكوين سيكولوجي موحد للتجمع الإسرائيلي مغالطة للعلم لان مثل هذا التكوين الموحد لا يشكله جيل او جيلين وانما يحتاج الى مئات السنين.

---

[296] محمود الليدي، (المنطلقات الأساسية في الفكر الإعلامي الصهيوني) منشورا دار الكرمل، فلسطين المحتلة، مطابع الكرمل، 1982م، ص35.

[297] محمود الليدي (جولة في العقل الإعلامي الصهيوني) بحث في ندوة بحوث المستمعين والمشاهدين، بغداد 1981م، ص4.

3. مقولة (إسرائيل قاعدة متقدمة لحماية الغرب)، وتهدف من ذلك ترسيخ فكرة اهمية (إسرائيل) لكل من أمريكا والغرب، وضرورة وجودها وبقائها كونها دولة صديقة مخلصة[298].

4. مقولة (إسرائيل الصغيرة) وتهدف منها بان إسرائيل لا تكفي لليهود انفسهم ويمكن توطين اللاجئين- بالرغم من عدم ذكر الشعب الفلسطيني في دعايتها- في البلاد العربية الواسعة.

5. مقولة (إسرائيل المكافحة من اجل العيش والبقاء).

6. مقولة (إسرائيل دولة حضارية في محيط متخلف).

7. وقد تركزت دعايتها على مقولات عديدة أُخرى اضافة الى ما ذكرنا كايمان (إسرائيل) بمبدأ العالمية، وانها تعبر عن العقائد السياسية التاريخية وهي دولة عصرية تؤمن بمبدأ المسؤولية التاريخية، وتنتمي الى اقليم الشرق الاوسط جغرافيا وتاريخيا وحضاريا[299].

هـ. مرحلة ما بعد عام 1973:

نشطت الدعاية الصهيونية في ايجاد مصادر جديدة للهجرة اليهودية اهمها (يهود اثيوبيا) وعملت بكثافة من اجل تهجيرهم متبعة أسلوبا ترغيبيا مفاده تخليصهم من افة المجاعة التي يعانوها واظهرت نفسها بها رمزا للتعاون ومثالا للانسانية الحقة، وقد اتسمت العملية بتكامل المنطق الدعائي وانسجامه مع التحرك السياسي الصهيوني والإسرائيلي[*]، وحققت بذلك صفقة كبيرة ومهمة في تاريخها. ونشطت -ايضا- في شن حملات مكثفة تحت شعار مقاومة (اللاسامية) من جهة، وجمع شمل العائلات من جهة ضد الاتحاد السوفيتي

---

[298] مصطفى عبد العزيز (اسرائل ويهود العالم) مرجع سابق، ص70.

[299] للمزيد انظر: رياض ارحيم محمود (الدعاية في السياسة الخارجية الإسرائيلية) رسالة ماجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية بغداد- 1988م، ص97-102.

[*] انظر بالتفصيل موضوع تهجير الفالاشا والأساليب الدعائية في تهجير اليهود في البحث، ص2.

واستمرت الحملة للعام 1989م لضمان تدفق الهجرة اليهودية منه الى الكيان الصهيوني، وقد لوحظ مدى التعاون الكبير في هذا الموضوع من الغرب بسبب نشاط الصهيونية لتنفيذ هذه الحملة في الإعلام الغربي الداخلي والموجه، وتبني السياسة الغربية ورعايتها في اثارة مسالة (تهجير اليهود السوفيت) ودرجة في اولويات اي جدول عمل من قبل الوفود الغربية وخاصة الاميركية مع السوفيت ولاي موضوع.

تصاعدت الحملة الدعائية الصهيونية بسبب تصاعد مناهضة الحركة الصهيونية في الاتحاد السوفيتي، وبسبب محاولة اندماج اغلب اليهود في المجتمع الاشتراكي الذي من شانه اجهاض مرتكزات الدعاية الصهيونية حول الوضع الاضطهادي لليهود السوفيت[300].

نشطت الدعاية في عملية التغلغل النفسي عن طريق (الاستراتيجية السلمية) وعن طريق (الاقناع والاتصال المباشر) و(السلم) الذي تعنيه الدعاية الصهيونية هو (السيطرة الصهيونية العامة الذي يضمن وجود الكيان الصهيوني في العائلة الدولية)، وكان من اتجاهات الدعاية الصهيونية الموجهة للعرب في هذه المرحلة- اضافة إلى اتجاهاتها السابقة- هي:

1. اضعاف العلاقة العربية السوفيتية.
2. تشويه الطابع القومي العربي.
3. فرض و جهة نظر (إسرائيل) في السلام.
4. تحطيم معنويات العرب.
5. خلق الاعجاب بالمجتمع الإسرائيلي.

---

[300] محمد مصالحة (اخفاق المخطط الدعائي الصهيوني في التهجير اليهودي إلى فلسطين) عدد خاص، مجلة البحوث، بغداد، العدد 5، 1981، ص91.

6. فرض (إسرائيل) بعدها امرا واقعا[301].

مع انها عند مهاجمتها للعرب تستثني مهاجمة مصر بسبب التقارب الذي بينهما في عهد السادات.

وتركز محور الدعاية الصهيونية في هذه المرحلة حول عدة مرتكزات جديدة مستحدثة تتناسب وظروف المرحلة، اضافة إلى التاكيد على مرتكزات قديمة استمرت التاكيد عليها نظرا لاهميتها وهي:

1. مقولة (خطر الإسلام الزاحف) اختلاق تيار قوي ضد ما يخشى ان يكون صحوة إسلامية وتصوير (الكيان الصهيوني) بانه قطعة متقدمة للغرب تدافع عن الحضارة الغربية ضد هذا الخطر. وتمثل النشاط بافلام سينمائية عرضت في الغرب مثل (قنبلة من اجل السلام) 1982م، وفلم (القنبلة الإسلامية) و(حطين ثانية) يحذر من انه اذا اعاد الإسلام قويا فان جيوشه ستدق ابواب أمريكا متخطية اوربا برمتها[302].
2. مقولة (خطر العرب الثوري) أو (التحكم بالنفط والتهديد به) هدفا أيضاً- ان إسرائيل هي المدافع ضد هذا الخطر العربي التمثل في امتلاك قوة النفط.
3. تشويه الصورة العربية والإسلامية، تحاول الدعاية الصهيونية تحقيق اغرضها عن تحطيم الاشخاص والعقيدة والتاريخ والسمعة داخل البلاد العربية وخارجها بواسطة يهود العالم.
4. تاليه الطابع القومي اليهودي، وهو أسلوب تهدف منه تصوير اليهود على انهم شعب اللـه المختار، مقابل الصورة المشوهة للشخصية العربية

[301] د. نواف عدوان، وصبيح خيرو، د. هادي نعمان (تحليل مضمون الدعاية)، مرجع سابق، ص47.

[302] للمزيد انظر: زياد ابو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، عمان، الاردن، 1984م، ص42 وما بعدها.

الإسلامية، وقد تمثل هذا الطرح بـافلام كثـيرة منهـا فلـم (عربـات النـار) و(امـراة تدعى جولدا) و(غارة عـلى عنتيبـي) الـذي يمجـد فيـه بطولـة اليهـود في تخلـيص الركاب المختطفين.

5. مقولة (إسرائيلي حامية للشرعية في المنطقة) وتهدف منها تبرير عملها الإرهابي في احتلال (جنوب لبنان) أو ضرب (الانتفاضات الفلسطينية).

6. توثيق ربط اليهودية بالمسيحية، عن طريق استغلال الايمان المشترك لعودة المسيح عند النصارى وعند اليهود، والتاكيـد بـان ذلـك لا يـتم الا بعـد عـودة اليهـود إلى فلسطين وبناء الهيكل.

7. اثارة موضوع (العداء للسامية) تحـاول الدعايـة الـصهيونية اثـارة هـذا الموضـوع بقوة من اجل اثارة اليهود وافزاعهم مما يدفعهم إلى الهجرة من بـادانهم، واتهـام ههذ البلدان في حالة عدم السماح لمن يرغب في الهجرة بالاسامية مـا حـدث مـع الاتحاد السوفيتي.

8. تشويه صورة الانتفاضـة الـشعبية في فلـسطين المحتلـة، وصـورة منظمـة التحريـر الفلسطينية، والتاكيد على ان المنظمة لا تمثـل الـشعب الفلـسطيني وان الاعـمال الفلـسطينية في الارض لمحتلـة اعـمال إرهابيـة تـستهدف امـن واسـتقرار الكيـان الصهيوني. وقد استخدم هذا الأسـلوب قبـل غـزو لبنـان وبعـده وابـان الانتفاضـة الفلسطينية (ثورة الحجارة).

وقد شنت الدعاية الصهيونية حملات دعائيـة واسـعة في الغـرب اسـتهدفت جميـع الوجـود العـربي (ثـورة الحجـارة) وشـعبها، وتمثـل هـذا النـشاط في تحـرك القيادات الصهيونية واليهودية والمجموعات الإسرائيليـة المنـضوية كلهـا تحـت مـا يسمى بــ(اللـوبي الـصهيوني) مـن اجـل الالتفـاف عـلى لانتفاضـة (ثـورة الحجـارة)

وامتصاص موجة السخط المتزايد على أساليب القمع الصهيوني، ومـن أهـم أهـداف هـذه الحملة بما يلي[303]:

1. الصاق تهمة الإرهاب بالفلسطينيين والعـرب بافتعـال حـوادث في الغـرب واتهـام العرب بها.
2. اقناع الرأي العام الاوربي والغربي والاميركي بان الموقف الـسياسي لمنظمـة التحريـر الفلسطينية هو مجرد ستار لنياتها العسكرية المبيتة ضد الكيان الصهيوني.
3. استعداد النواب في المجـالس الاوربيـة والأمريكيـة بالترهيـب والترغيـب ضـد كـل التوجهات لتزويد العرب بالسلاح أو الاعتراف بالدولة الفلسطينية.
4. تفكيك أي تجمع فاعل لما يسمى (باللوبي العربي) سياسيا وإعلاميا عبر العمل على توسيع شقة الخلاف والتباعد بين الجاليات العربية، كافتعال حـوادث ضـد فريـق عربي واتهام الفريق الاخر.

ثانيا: ارتباط الدعاية الصهيونية بادارة السياسة الخارجية

لازمت الدعاية الـصهيونية الحركـة الـسياسية الـصهيونية منـذ انبثـاق المـؤتمر الـصهيوني الأول، وقد سجلت نجاحا كبيرا في كافة المجالات كونها عملا فريدا في تـاريخ الدعايـة الخارجيـة وكما تركن بعض الدول إلى الدعاية مستغلة قدراتها الهائلة في ترويض الرأي العام عـلى رفـض و قبول موقف معين[304]، فقد عملت الصهيونية عـن طريـق اداتهـا الدوليـة الرسـمية (إسرائيـل)- دوما- على ان يكون الهدف الأول والاهم في سياستها الخارجية هو في ان تكون مؤثرة تاثيرا كبيرا في النطـاق الـدولي وفي كـل المـستويات والمجـالات، يؤكـد ذلـك (ابـا ايبـان) في خطـاب لـه

[303] امين السباعي (إسرائيل تشن حربا على الوجود العربي في العالم)، مجلة التضامن، لندن، 1989/4/24، ص12.

[304] د. كاظم هاشم نعمة، (العلاقات الدولية) الجزء الأول، جامعة بغداد، 1979، ص14.

في الكنيست فيقول[305]: (ان البند الأول لسياسة إسرائيل الخارجية يقـوم عـلى تجنيـد اكـبر قدر ممكن من النفوذ الدولي) لضمان وجود إسرائيل ضمن العائلة الدولية، ولا ينكـر فقـد كان للتعامل الدعائي الصهيوني دورا كبيرا في ترسيخ هذا المفهوم.

لقد اثبتت ادارة السياسة الخارجية للكيان الصهيوني قـدرة وكفـاءة في مـدى فهمهـا واستيعابها للعمل الدعائي بحيث جعلت منه الركيزة الأساسية في تثبيت سياستها الخارجيـة وجعلها أكثر قوة وفاعلية في محيط العلاقات الدولية.

1. أهمية أجهزة الدعاية* الصهيونية الخارجية:

تعمل أجهزة وادوات الدعاية للكيان الصهيوني الداخلية والخارجية في تنسيق يكـاد يكون متكاملا نتيجة وضوح استراتيجيتها الإعلامية. ومن هنـا تـاتي أهميـة وزارة الخارجيـة الإسرائيلية في بلورة وتنفيذ العمل الدعائي الخارجي بسبب عدم وجود وزارة للإعـلام فيهـا، والذي ادى إلى قيام التخطيط الدعائي عـلى أسـاس اشراك كافـة المؤسـسات الرسـمية وغـير الرسمية في خدمة أهداف السياسة، واحكام الربط بين الوسائل العسكرية التي تـرتبط بهـا الدعاية. ويمكن ايجاز ابرز سمات ومهـمات وزارة الخارجيـة كونهـا احـدى ادوات الدعايـة الخارجية بما يلي[306]:

---

[305] منذر غيثاوي، (اضواء على الإعلام الإسرائيلي) بيروت، 1968، ص24.

* من أهم هذه الأجهزة والمؤسسات الإعلامية (1) الاذاعة والتلفزيـون في إسرائيـل (2) أجهـزة الإعـلام في وزارة الخارجيـة الإسرائيلية (3) مركز الإعلام في وزارة التربية (4) الأجهزة الإعلامية في وزارة الـدفاع (5) أجهـزة المكتـب الإعلامـي في مكتب رئاسة الوزراء (6) النـشاطات الإعلاميـة لـوزارة الـسياحة الإسرائيليـة (7) الجامعـات والمعاهـد المختـصة في إسرائيل (8) أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية أو جهاز دعاية العنـف (9) معاهـد الـرأي العـام والـشؤون العربيـة في إسرائيل.

للمزيد انظر: مروان كنفاني، مرجع سابق، 1981م.

[306] نجدت فتحي صفوت (جهاز الدبلوماسية الإسرائيلية وكيف يعمل) سلسلة الدراسـات الفلـسطينية، بغـداد، 1982م، ص13.

أ. تعد الوزارة بكاملها جهازا إعلاميا متكامل النشاطات. وتعد ركيزة الإعلام الإسرائيلي الخارجي، وهي الموجه والمنسق لمجمل الإعلام الصهيوني في الخارج الذي تتولاه الجمعيات والهيئات الصهيونية في المجتمعات التي توجد فيها الاقليات اليهودية.

ب. ظهرت استمرارا طبيعيا للمكتب السياسي للوكالة اليهودية. كان هذا المكتب اشبه بالوزارة المصغرة، تشكلت في عام 1948م من كيان مؤلف من سبع دوائر مقسمة على أساس جغرافي مع اعتماد اللغة العبرية بدلا من الانكليزية وكان أول عمل اضطلعت به هو ابلاغ حكومات العالم بقيام (الكيان الصهيوني) على انه دولة و طلب اعترافاتها[307].

ج. عمل الوزارة بتنفيذ الأهداف السياسية الخارجية المرتبطة بالدعاية يجعل منها الصورة الجديدة للمنظمة الصهيونية العالمية، اذ ان سياسة الكيان الصهيوني الخارجية تلتزم بشكل مطلق أهداف الحركة الصهيونية وتعمل على تنفيذها بشكل متواصل وعبر وسائل متعددة. تعد الاداة الرئيسية للسياسة الخارجية، والمحور الذي تتحرك بموجبه مختلف المؤسسات لتنمية علاقات إسرائيل مع مختلف دول العالم والمنظمات الدولية.

وقد برزت سياستها واضحة من الدور الذي قامت به تثبيت وجود الكيان الصهيوني على ارض فلسطين، فضلا عن استخدامها مختلف الوسائل والأساليب عند انتقالها من مرحلة إلى أُخرى جاعله من العمل الدعائي صوتا ممهدا للعمل السياسي الخارجي لاستعطاف الرأي العام العالمي عن طريق تصويرها نفسها الدولة الصغيرة المعتدى عليها والمهددة بالدمار والفناء من جيرانها.

---

[307] رياض ابراهيم (الدعاية الإسرائيلية في السياسة الخارجية) رسالة ماجستير معهد البحوث والدراسات العربية- بغداد، 1987م، ص115.

2. الأهداف السياسية الصهيونية الخارجية المرتبطة بالدعاية:

يسعى الكيان الصهيوني إلى تحقيق عدة أهداف سياسة خارجية وفيما ياتي أهم أهدافه التي ترتبط بالدعاية، وهي[308]:

1. تثبيت الوجود القانوني لإسرائيل.
2. ضمان الامن الاقليمي.
3. الحصول على اكبر عدد من المهاجرين اليهود.
4. النمو الاقتصادي واستقرار مقوماته.
5. تامين الحصول على السلاح.
6. تقليل فاعلية المقاطعة العربية.
7. تلاؤم وتطابق المصالح بينها وبين احدى الدول الكبرى أو جميعها.

كما تهدف الوزارة إلى متابعة النشاط الإعلامي الإسرائيلي في الخارج بهدف استقطاب الحكومات والمنظمات الدولية والرأي العام العالمي لتاييد القضايا والسياسة الصهيونية. وتعمل على تقديم الخدمات القنصلية للاجانب والمساهمة في تحقيق العلاقات بين الكيان الصهيوني ويهود العالم، كما تهدف إلى اقناع الدول الغربية بانها قادرة على اداء الدور المنوط بها في المنطقة.

3. العمل الدبلوماسي في التقاليد الصهيونية:

تعمل أجهزة وادوات الدعاية للكيان الصهيوني الداخلية والخارجية في تنسيق تام يكاد يكون متكامل نتيجة وضوح استراتيجيتها الإعلامية. ومن هنا عُدت الدبلوماسية في التقاليد الصهيونية والتي طبقتها في سياستها الخارجية بانها تحارب في اتجاهين: الأول يكون فيه الدبلوماسي زعيما للاقلية في المجتمع الذي يمارس فيه وظيفته. اما الثاني فهو يحارب من اجل خلق الانصار ويوسع دائرة

[308] د. احمد بدر (الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية)، دار العلم الكويت، ط1، ص305.

التعاطف[309]. وقد استغل الكيان الصهيوني عبر سياسته الخارجية هذا المنطق الجديد من التعامل بحيث اضحى الدبلوماسي يقوم بعمل دعائي بل وفي بعض الاحيان تصبح الدعاية بديلا عن العمل الدبلوماسي.

وقد لوحظ ان من ابرز الخطوط التي تتحرك ضمنها دبلوماسية الكيان الصهيوني هي[310]:

أ. تعميم التمثيل الدبلوماسي الإسرائيلي في الخارج، والتمثيل الدبلوماسي الاجنبي في الداخل، وتعميق الاتصالات مع تلك الدول، وتوثيق العلاقات معها لتحقيق ضمان تاييد تلك الدول، أو عدم معارضتها، وعدم اتخاذها مواقف وقرارات لا تتفق مع سياساتها والحص ول على المساعدات الاقتصادية والسلاح والمعدات، وكذلك السماح بالهجرة اليهودية من تلك الدول إلى فلسطين المحتلة.

ب. تضليل الرأي العام، والحكومات في الدول المختلفة بشان المخططات الإسرائيلية والتوسعية عن طريق الاكثار من تصريحات السلام والظهور بمظهر الدفاع عن النفس.

ج. تجنيد المنظمات الصهيونية في الخارج للمساعدة على تحقيق الأهداف المذكورة.

وقد ذهبت هذه الدبلوماسية إلى جعل السفير نفسه ممثلا عن يهود البلاد التي يعتمد لديها، فيعمل على تنظيم وجمع التبرعات منهم، وحملهم على الهجرة إلى فلسطين المحتلة، وكذلك تحريكهم للضغط على سياسة الدول التي يعيشون

---

[309] د. حامد ربيع (نظرية الامن القومي العربي)، القاهرة، 1984، ص221.

[310] ابراهيم العابد، (سياسة إسرائيل الخارجية- أهدافها ووسائلها وادواتها)، بيروت، 1968م، ص18.

فيها لصالح إسرائيل[311]، وبالرغم من ان اغلب هذه الاعمال التي مورست فعلا واضحة تماما لدى ادارة الدول التي يعمل الدبلوماسيون فيها وتعد تدخلا في شؤونها الداخلية، لكننا لم نجد ان تعرض افراد ا لبعثات الخارجية للكيان الصهيوني للطرد بسبب التجسس أو التدخل في الشؤون الداخلية، بسبب النفوذ السياسي والدعائي القوى في تلك البلدان.

4. أجهزة الدعاية الصهيونية المرتبطة بوزارة الخارجية:

ان أهم الدوائر الخارجية التي تتولى النشاطات الدعائية المتنوعة هي[312]:

1. دائرة الإعلام.
2. دائرة التعاون الدولي.
3. دائرة العلاقات الثقافية والعلمية.
4. المكتب الصحفي بوزارة الخارجية.
5. قسم رعاية الضيوف الرسميين.

تعد (دائرة الإعلام) هي الجهة المسؤولة عن تخطيط وتنسيق نشاطات الإعلام الإسرائيلي والصهيوني عامة في دول العالم، كما تقوم بعقد الاتفاقيات مع كل مكاتب خدمات الدعاية في المنظمات الصحفية خارج حدود الكيان الصهيوني[313].

---

(311) سهيل ناطور، (التمثيل الدبلوماسي الإسرائيلي)، شؤون فلسطينية، العدد (41- 42)، ك2 شباط 1975م، ص؟؟

(312) غازي السعدي، منير الهور، (الإعلام الإسرائيلي)، دار الجيل، عمان، ط1، 1987م، ص27- 48.

(313) حسين العودات (الدبلوماسية والدعاية الإسرائيلية)، جريدة تشرين السورية 1979/11/22م بحث مترجم عن مجلة الحياة الدولية.

وهنا لابد من ان نذكر بان نشاطات الدعاية الصهيونية في العالم تتمثل في أجهزة الإعلام الدعائي التالية[314]:

أ. البعثات الدبلوماسية والقنصلية الإسرائيلية.

ب. المراكز الإعلامية الإسرائيلية في (نيويورك وباريس، بوينس ايرس، زيوريخ).

ج. جمعيات الصداقة مع إسرائيل في اغلب دول العالم.

د. المعاهد الثقافية الإسرائيلية.

هـ. الطلاب الإسرائيليون في الخارج.

و. التنظيمات الصهيونية اليهودية في الخارج وهي:

1. المنظمة الصهيونية العالمية (وتسمى فروعها بالاتحادات الصهيونية).
2. الوكالة اليهودية (وتسمي مكاتبها بالجمعيات والمنظمات)، ومن المنظمات اليهودية والجمعيات نذكر مثلا.. منظمة (هداسا) ومنظمة (النساء اليهوديات) ومنظمة (الشبيبة اليهودية) و(الصندوق القومي اليهودي) و(النداء الإسرائيلي المتحد).

كما تقوم بالعمل ا لدعائي الإعلامي في اوربا- أيضاً- مجموعة كاملة من المنظمات الصهيونية الأُخرى، منها منظمة (مجلس الحاخامات الاميركيين) و(الجمعيات اليهودية)، و(رابطة الدفاع عن اليهود).

ويترافق العمل الدعائي الصهيوني الخارجي جنبا إلى جنب في العملية السياسية مع عمل دوائر وزارات أُخرى، كوزارة التربية والسياحة والحرب. كما تشارك الدوائر المختلفة أجهزة المخابرات في جميع المعلومات للاستفادة منها في الدعاية الخارجية، اذ ان رجل الإعلام الصهيوني لابد له من اجل اداء مهمته الإعلامية كاملة من الاعتماد على أجهزة المخابرات وجمع المعلومات، فتتولى

[314] د. مصطفى محمد زكي الدباغ (الحرب النفسية الإسرائيلية مكتبة المنار، الاردن، 1986م، ص35- 36.

تزويده بالحقائق التي تلزمه لتكون اطارا مقبولا لما يريد تحريره من دعاية مدسوسة[315].

كما انها تقوم بافتعال الازمات- احيانا- لتكون موضوعا دعائيا مناسبا لتحقيق هدف معين.

اما (وزارة الحرب) فقد وضعت تحت سلطتها (ادارة التعاون والعلاقات الخارجية) بهدف نشر تاثير الايديولوجية والسياسة الصهيونية في الخارج، وقد نشطت اعمالها الدعائية خاصة في دول افريقيا.

5. بعض اوجه النفوذ الدعائي والسياسي في العالم:

أ. نجحت الدعاية الصهيونية- إلى حد ما- في التغلغل في افريقيا بسبب تصرف الدبلوماسية الإسرائيلية اثناء تلويحها بمساعدة إلى الدول النامية على انه أسلوب (ترغيبي اغوائي)[316]، حتى في حالة عدم قدرتها على الايفاء بقسم منها.

لقد نشطت اعمال (وزارة الحرب) الدعائية- خاصة- في دول افريقيا في مرحلة استقلالها، بسبب معرفتها الذكية بحاجة هذه الدول إلى المعونة العسكرية والخبرة، والتدريب، التي عملت من اجل تحقيقها، يقول (بن غوريون)[317] في العمل الدعائي الخارجي بين الخارجية والجيش (ان مهمة وزارة الخارجية ترتكز على ان تشرح للعالم بصيغ مناسبة ذلك الذي يختفي وراء علميات جيش الدفاع الإسرائيلي).

عملت الدعاية الصهيونية في افريقيا على أساس الزعم القائل بان(إسرائيل كالدول الافريقية كانت ضحية الاضطهاد العنصري وليس لها ماض استعماري)

---

[315] هارون المحاميد (محتوى برامج الاذاعة والتلفزيون الإسرائيلية- باللغة العربية) بحث ندوة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين نيسان 1981م.

[316] ابرهيم العابد (مرجع سابق)، ص77.

[317] حسين العودات (مصدر سابق) صحيفة تشرين السورية 1979/11/22.

كما تقول (غولدا مائير)[318] (نحن دولة ديمقراطية صغيرة ليس لها مطامع توسعية وتتمتع بالخصال التي تلفت نظر الافارقة، فنحن مثلهم دولة جديدة.. اكتسبت بعض الخبرات الفريدة التي تفيد هذه الدول). وبهذا المنطلق نفذت الصهيونية في افريقيا- خاصة قبل حرب تشرين 1973م.

ان أهم أهداف الصهيونية في افريقيا اضافة إلى كسب الدعم والاعتراف الدولي، وتحقيق الأهداف الاقتصادية، والهيمنة على القرار السياسي- هو السعي إلى تطويق الدول العربية بحزام من الدول المتعاطفة مع إسرائيل يمتد من تركيا في الشمال والشرق، وافريقيا في الجنوب، ليس شركاء فحسب بل حلفاء واصدقاء[319]. وبذلك اصبحت الدبلوماسية الصهيونية في افريقيا ذلك المرصد اليقظ الدقيق الذي يرصد التحركات ويستكشف الاتجاهات، ويدرس الممكنات، ثم ينطلق إلى كسب الاصدقاء على جميع المستويات وتسخيرهم للخطة العامة، مع قيام أجهزة الدعاية بعكس الواقع الإسرائيلي مضخما منمقا ويعد هذين الجهازين ومدى قدارتهما، والانسجام بينهما هما سر النجاح المبدئي الذي احرزته الصهيونية في افريقيا[320].

(ب) للنفوذ السياسي والدعائي الصهيوني في الولايات المتحدة سهم كبير حيث ترتبط الولايات المتحدة مع الكيان الصهيوني بشبكة من العلاقات الخاصة ذات طابع استراتيجي، وسياس وعسكري، واقتصادي، وتاريخي، وثقافي ويرتبط البلدان على الصعيد الاستراتيجي بالتقاء كلي للمصالح، ومن جوانب الالتقاء أو المصالح المشتركة بينهما... هو:

---

[318] محمود شبيب (بداية النهاية لإسرائيل في افريقيا) مجلة المثقف العربي العدد 1، السنة السادسة، ك 1974/2، ص57.

[319] غسان العطية (ابعاد التحرك الإسرائيلي في افريقيا) شؤون فلسطينية العدد 13، ايلول 1972، ص28.

[320] كامل الشريف (المغامرة الإسرائيلية في افريقيا) الدار السعودية للنشر 1974م، ص130.

1. التفوق العسكري الإسرائيلي بالنسبة إلى أي تشكيل عربي معاد.
2. الغاء الخيار العسكري العربي.
3. حالة الانقسام في العالم العربي، وتحييد سلاح النفط.
4. تقوية النفوذ الغربي- خاصة الأمريكي- في المنطقة.
5. اضعاف النفوذ السوفيتي (الروسي والشرقي).

هذا من ناحية التقاء المصالح، ومن ناحية أُخرى فان الولايات المتحدة الأمريكية نفسها تعطي أهمية كبيرة للصهيونية ودعايتها في أمريكا بسبب ان النفوذ الدعائي الصهيوني فيها يمتلك امكانات مالية كبيرة، وشبكة كبيرة من المنظمات المتشعبة، ولديهم جهاز دعاية قوي يسيطر على جزء كبير من البلاد، وهذا يحدد- إلى درجة عالية- امكاناتهم السياسية الداخلية الكبيرة، كالانتخابات الرئاسية للعب بورقة الناخبين اليهود، مما تضطر الاطراف للتعاطف بسبب الظروف، ويصل الحد إلى التهديد (بانه سيتعرض لخسارة اصوات الناخبين اليهود الاميركيين اذا لم تحصل (إسرائيل) من الولايات المتحدة على عدد اضافي من الطائرات)[321] أو مختلف الاسلحة الأُخرى كما حدث في ت2 من عام 1971م مع الرئيس نيكسون ولا يخفى فقد يصل إلى ان يتبنى رؤساء الولايات المتحدة عمليا تنفيذ الأهداف الصهيونية وخاصة في تهجير اليهود من بلدانهم الاصلية إلى فلسطين المحتلة ومحاولات الضغط على حكوماتهم، - فمثلا- يطرح الاميركان موضوع تهجير اليهود السوفيت في كل لقاء على كافة المستويات يصل إلى الحد الذي يتبنون فيه هذا الموضوع نيابة عن الكيان الصهيوني متذرعين بمختلف الوسائل والأساليب ويناقشون الموضوع احيانا تحت ستار الدفاع عن

---

[321] ف. ب. مترياكوف، (الصهيونية الدولية)، ت محمد الجندي، دار ابن رشيد بيروت، 1979م، ص218 و229.

حقوق الانسان[322]، ويوضح حديث (لاسحق شامير) رئـيس وزراء الكيـان الـصهيوني، تبنـي رؤساء اميركا الأهداف الصهيونية فيقول[323]: (اشيد كثيرا بالرئيس (جـورج بـوش) لاشـتراكه سنة 1984م في ترحيل الاف اليهود الاثيوبيين إلى إسرائيـل)، وامـل ان يـتمكن الاف الفلاشـا الذين بقوا في اثيوبيا من اللحاق بعائلاتهم قريبا في إسرائيل).

ان قرب العناصر الصهيونية الإسرائيلية من الدوائر الحاكمة في واشنطن والذي يعـد من ابرز عوامل نجاح الدعايـة الخارجيـة- يـسمح للدعايـة بممارسـة النفـوذ والوصـول إلى المعلومـات الأكـثر سريـة، مـما يتـيح لإسرائيـل معرفـة الحـدود التـي تقبلهـا الإدارة أو (الكونكرس) أو الرأي العام، واختيار ارض المعركة الأكثر ملائمة[324].

ج. واذا كنا نستطيع ان نتلمس مدى تاثير العمل الـدعائي في تقاليـد الحركـة الـصهيونية في اوربا، واميركا الشمالية و الجنوبية عـن طريـق مجمـل العمليـة الدعائيـة والـسياسية للحركة الصهيونية كونها نشات وترعرت قريبة منها، ان لم تكن متداخلة مـع تياراتهـا، أو تعبر عن منطقها السياسي والدعائي، فان الدعاية الـصهيونية الخارجيـة، وكـما هـي سياستها ومنذ نشوئها ولحد الان لم تستطع ان تنجح نجاحاً يعتد به في اسيا، كـما هـو في باقي دول العالم، وحتى في الاتحـاد الـسوفيتي واوربـا الـشرقية، بـالرغم مـن بـذلها الجهود الحثيثة والمثابرة منذ نشوء الحركة ولحد الان.

---

[322] مرسي نويش (هجرة اليهود السوفيات شارفت على النهايـة) مجلـة الـوطن العـربي، العـدد (82- 608) الـسنة 12 في 1988/10/7م تصريح في لقاء صحفي لـ(فينوجرادوف- وزير الخارجية روسيا السوفياتية).

[323] (مجلة التضامن)، لندن، العدد 315، السنة السابعة في 1989/4/24م.

[324] (السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط) اشراف ليلى بارودي، مركز الدراسات الفلـسطينية، 1984م، ص260. موضـوع (كميل منصور) تحت عنوان (مستقبل العلاقات الأمريكية بعد حرب لبنان).

ومن ابرز أسباب ذلك هو:

1. الطبيعة الانغلاقية للكيان الصهيوني على الاصطباغ بلون واحد هو (اللون اليهودي) وديانة واحدة هي (اليهودية) الذي يتنافس مع اسيا التي تتصف بتعدد الجذور والحضارات والاديان[325].
2. عدم أهمية المساعدات الإسرائيلية لاسيا بسبب كبر الحاجات، وضالة المساعدات.
3. ادراك بعض الدول الاسيوية للمشكلة الفلسطينية منذ امد بعيد.
4. خلق الحصار العربي صعوبات امام اقامة وتطور الصلات الاسيوية معها.
5. للدين الإسلامي دور بارز في ابتعاد بعض الدول عنها[326].
6. تحاشي بعض الدول المستقلة حديثا اغضاب العرب عند طرح مشكلاتها في الام المتحدة في اقامة العلاقات معها.

6. الهجرة والأهداف السياسية الخارجية:

كون الهجرة تتعدى نطاق إسرائيل فان مهمة الدعوة لها وتنظيمها والاتصال بيهود العالم قد ارتبطت بوزارة الخارجية للكيان الصهيوني وجعلت من أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وكذلك فهي أيضاً من أهم العوامل التي ترسم علاقة الكيان الصهيوني السياسية بالدول الأُخرى.

ان الالتزام باستقدام اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى الكيان الصهيوني تضمن على صعيد علاقاته الدولية عدة قضايا مهمة هي:

أ. ادخال عنصر جديد على القضية الفلسطينية، لان الهجرة تعني ان الكيان الصهيوني لم يقبل ولن يقبل بحدوده الماضية أو الحالية، وبذلك فالدعوة إلى

[325] ج.هـ جانسن (الصهيونية وإسرائيل، واسيا)، مرجع سابق، ص213.

[326] سهيل الناطور (مرجع سابق)، ص288.

الهجرة هي تاكيد للسياسة التوسعية، يقول (بن غوريون) (ان الهجرة ليست فقط دم الحياة الإسرائيلي، انها أيضاً ضـمانة امنهـا ومـستقبلها... والخطيئـة التـي ترتكـب ضـد الهجرة لا يمكن لإسرائيل ان تغفرها)[327].

ب. ان الالتزام بالدعوة إلى الهجرة اليهودية وتوثيق العلاقة مع يهود العالم يـصبح جـزاء أو عاملا من عوامل العلاقة بين كل بلد وبين إسرائيل، وتحدد إسرائيل علاقتها معـه عـلى هذا الاعتبار.

ج. ان هدف مثل هذا النوع (أي استقدام المهاجرين اليهود) يتطلب انـشاء جهـاز لتوجيـه العمل من اجل الهجـرة في كـل البلـدان التـي يوجـد فيهـا اليهـود، وقـد كانـت وزارة الخارجية وبعثاتها الدبلوماسية في الخارج هي ذلك الجهاز.

يتضح من هـذا العـرض بـان اسـتراتيجية الكيـان الـصهيوني الـسياسية والدعائيـة في الداخل والخارج ترتكز على العمل الثابت والمستمر لـكي تـصبح قـضية ابقائـه عبئـا عالميـا كبيرا، كما اه يصور عن طريق الايحاء للراي العام بالافكار الخاطئـة التـي تـزعم ان الـسلام الشامل والامن العام في المنطقة والتقدم فيها ترتبط مباشرة بوجـوده والـدعم والمقـدم لـه من الدول الأُخرى. كما يقوم بممارسة عملية الاغراق الإعلامي الضخمة لتثبيت هذه الفكرة في اذهان العالم.

ثالثا: عوامل نجاح الدعاية الصهيونية

ترجع أسباب نجاح الدعاية الصهيونية في جميع مراحل الحركـة الـصهيونية تاريخيـا وعلى نطاق جميع الاوساط في مختلف البلدان نظرا لقدرتها الكبيرة وجهودهـا الحثيثـة في توظيف كل ما يتاح لها من معطيات العلم والفكر واتباتهـا الأسـاليب والوسـائل المختلفـة التي تتناسب مع موضوع الدعاية، وفيما ياتي نذكر ابرز عوامل الدعاية الصهيونية وهي:

---

[327] ابراهيم العايد، (مرجع سابق)، ص24.

أ. ان العمل الدعائي الصهيوني يغطي العالم باسره، اضافة إلى انحياز اقطاره الصهيونية قبل نشوئها، وتجهد الصهيونية على ضمان هذا الانحياز واستمراره.

ب. تتميز الدعية الصهيونية بارتباطها ا لوثيق بأهداف واضحة، ومحددة من ناحية وبقيامها على انها جز من تخطيط عام لبرنامج عمل كامل لتنفيذ تلك الأهداف من ناحية أُخرى. وياتي هذا الاتجاه منذ تاكيد (مؤتمر بازل) على أهمية الإعلام والتثقيف في تنفيذ هدف خلق الوطن لعربي اليهودي في فلسطين[328].

ج. ارتباط الدعاية الصهيونية والدبلوماسية برباط محكم وثيق، اذ من الصعب عزل مجالات الدعاية عن نشاط الدبلوماسية بفروعها واجهزتها المختلفة بسبب التنسيق الدقيق الذي يتحكم في كليهما كما تتحكم في كل الأجهزة في نطاق المخطط الإسرائيلي العام.

د. تستعين الصهيونية بـ(الاتصال المواجهي)، اضافة إلى اشكال الاتصال الأُخرى لما له من دور بالغ في التاثير في الرأي العام، ولهذا فهي تحقق الاتصال بالاقليات اليهودية في جميع انحاء العالم، وتستعين بهم لغرض تحقيق الأهداف.

هـ. قدرة الحركة الصهيونية على فرض حصار على الاصوات التي تتعاطف مع القضية الفلسطينية بالضغط على وسائل الإعلام والمفكرين والكتاب وممارسة التهديد ضدهم في حالة قول الحقيقة، يقول الكاتب البريطاني (كريستوفر ماهيو)[329] (كان من المستحيل ان نقول كلمة واحدة منصفة بحق العرب، كان التهديد الصهيوني يصل فورا، بانه قد نفقد مراكزنا وعملنا

---

[328] منذر عنبتاوي، (اضواء على الإعلام الإسرائيلي)، مرجع سابق، ص12.

[329] عادل الياس (صورة العرب في الإعلام الغربي)، جريدة القبس الكويتية 1988/6/10م.

ورزقنا اذا اصررنا على قول وجهة النظر العربية أو السماح لها بان تصل إلى القارئ أو المستمع، مما دفع الكثيرين- مجبرين- على الصمت وعدم انتقاد إسرائيل).

و. التسهيلات الهائلة التي تتيحها وسائل الإعلام في العالم لخدمة الكيان الصهيوني ودعايته، وارتفاع نسبة الموجهين له من العاملين الصهاينة كما ان هناك قسطا من الفكر الاوربي يعبر عن ابواق الدعاية الصهيونية المخططة بدقة واحكام[330]. وهذا يؤكد السلطة المطلقة غير المباشرة التي تفرضها القوى الاحتكارية الصهيونية على الأجهزة الإعلامية في أمريكا وغرب اوربا[331].

ز. التخطيط الدعائي الناجح، والتنفيذ الدقيق، وخبرة الصهيونية العريقة في مجال الدعاية، التي يصفها رئيس تحرير النيويورك تايمز بقوله: (ان الدعاية الصهيونية تسبق الاحداث، والدعاية العربية تلهث وراء الاحداث)[332].

ح. خاطبت الدعاية الصهيونية عقلية المواطن الغربي بنفس الأسلوب الذي يفكر فيه لقربها منه، وتحاول بنجاح مخاطبة عقول الاخرين في العالم في المنطق القريب من أساليب تفكيرهم.

ط. ضعف الدعاية العربية الموجهة إلى العالم. يقول (جـ.هـ. جانسن)[333] (راقبت جهود الدعاية لسنوات عديدة عن كثب. رايت ان الكفاءة تنقصها لدرجة تثير الشفقة، واني ليست مستعدا للاعتراف بان لها قدرة على

---

[330] د. حامد ربيع (الحرب النفسية في المنطقة العربية)، بيروت، 1974م، ص104.

[331] شاكر ابراهيم (الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية)، القاهرة، مؤسسة ادم، 1975م، ط1، ص23.

[332] محمد احمد رمضان (دعايتهم نصف الحرب)، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1976م، ص6.

[333] محمود ابو الهيجاء (مقدمات على هامش تحليل الدعاية الصهيونية)، ندوة مركز بحوث المستعمعين والمشاهدين- بغداد، نيسان 1981، ص5.

الاقناع، ويشخص (د. كلوس مقصود) مدير مكتب الجامعة العربية في أمريكا معوقات الإعلام العربي الراهنة بما ياتي[334]:

أ. عدم تناسب امكانات أجهزة الجامعة العربية مع متطلبات التحرك العربي المطلوب لدعم الانتفاضة الشعبية والقضية الفلسطينية.

ب. بقدر ما تزايدت فرص العمل العربي المفيد، بقدر ما تقلصت الامكانات المطلوبة لاستغلال هذه الفرصة.

ج. الوضع المالي الصعب للجامعة العربية لا يمكنها من مجابهة التيار الدعائي الصهيوني، وهي فجوة كبيرة في العمل العربي المشترك لابد من تصحيحها.

2. بعض اوجه اخفاق فاعلية الدعاية الصهيونية:

ان الدعاية الصهيونية بالرغم من تخطيطها، وتنفيذها السليم وامكاناتها الضخمة، ومتابعتها المستمرة، وقدرتها على الاغراق الإعلامي لتخدير المجتمعات ونجاحها في مختلف المجالات قد منيت ببعض الاخفاقات والفشل في تحقيق قسم من أهدافها عما هو مخطط له في استراتيجيتها الدعائية، وفي عدم التصدي للدعاية المضادة لها أو الدفاع عن مواقفها- في بعض الاحيان.

اصيبت الصهيونية بخيبة كبيرة عندما كشفت اتجاهاتها العنصرية بشكل سافر للعالم بسبب النضال العربي، والتصدي الحالم للصهيونية بعدما تمادت في عدوانها. فقد ساند الرأي العام العالمي القضية العربية، وشجعت الصهيونية وسياستها العدوانية، وقد ترجم ذلك عندما تبنت الدورة الثلاثون للجمعية العامة للامم المتحدة في ت 2/ 1975م، قرارا برقم (3379) ادان الصهيونية وعدها (صيغة عنصرية من اشكال التمييز العنصري).

[334] امين السباعي (إسرائيل تشن حربها على الوجود العربي في العالم)، مجلة التضامن- لندن، 1989/4/24م، ص13.

ان هذا يدلل بان الدعاية- اية دعاية- لا يمكن ان تكون فاعلة دائما يقول (جان ماري دومينك)[335]: (ليس ثمة دعاية لا يمكن ان تغلب إذاً ما واجهت دعاية أُخرى تقف في وجهها. ان هذا يهدم الاعتقاد بان بعض الدعايات التي يزعمون ان من المستحيل الافلات منها قادرة على كل شيء).

ان الدعاية الخارجية- بالرغم- من اشتمالها على عناصر متماسكة عندما تواجهها دعاية قوية تساعدها عوامل تاريخية وبشرية ولغوية وامكانات متعددة، من شانها ان تقلل من قوة الدعاية الخارجية.

لقد وضعت الحركة الصهيونية جل اهتمامها في عملها السياسي والدعائي وسخرت كل طاقاتها وامكاناتها ونفوذها من اجل دفع يهود العالم إلى الهجرة وبالرغم من نجاحها في بعض المراحل وفي بعض الاماكن، لكننا نجدها لم تحقق حتى الان نتائج ملموسة في (احاطة يهود الولايات المتحدة الأمريكية) بجو نفسي للمدى الذي يدفعهم للهجرة إلى فلسطين المحتلة. ولذلك تبقى الهجرة منها- مثلا- محدودة ببعض البواعث بالرغم من ان التجمع اليهودي الأمريكي يعد من اكبر تجمعات اليهود في العالم ويفوق (إسرائيل) نفسها، في حين ان الصهيونية لا يمكن ان تبلغ ما بلغته من نفوذ فيها في اية دولة أُخرى.

كما ان الدعاية الصهيونية لم تنجح بشكل مطلق باقناع يهود العالم في مساندتها مع وجود عدد كبير من اليهود يعارضون ويناهضون الصهيونية ولم يتاثروا بدعايتها، بالرغم من أساليبها ووسائلها المتعددة ازائهم.

ان الحركة الصهيونية بالرغم من علاقاتها الوطيدة مع اغلب دول العالم التي حصلت- سابقا- على دعمها وتاييدها ومساندتها في ضمان وجود الكيان

---

[335] جان ماري دوميناك (الدعاية السياسية)، ترجمة جلال فاروق الشريف دمشق، 1965م، ص173.

- وللمزيد انظر: كذلك في ن فس ا لمرجع قواعد الدعاية المضادة وسبل نجاحها.

الصهيوني، والاعتراف به، واقامت معها كفة انواع العلاقات الدبلوماسية وغيرها منذ نـشاته. لم تستطع وقف تقلـيص صـلاتها بهـا إلى ان قطعتهـا تلـك الـدول في اعقـاب حـرب حزيـران 1967م، كالاتحاد السوفيتي، ودول افريقيا- ان هذا يدلل على ان الاعتراف بالكيان الصهيوني لا يعد ضمانة لبقاء العلاقة معه واستمرارها.

ان (عملا عربيا متماسكا ومتكاملا ومنظما) يمكن له ان يخلق تضامنا انـسانيا كبـيرا مع القضية الفلسطينية، ويكشف زيف وخداع واضاليل الصهيونية ويدحرها. كما يمكن ان تكون ثغرات الحركة الصهيونية وسياساتها الباطلة منطلقـا في التعامـل الإعلامـي والـدعائي من اجل افشال دعايتها وانحسارها والتوسع، يدعم هذا المنطق الحقوق التاريخيـة الثابتـة للشعب العربي التي تجد من يقتنع بها ويساندها لو التزمها العرب انفسهم بشكل سليم.

الفصل الرابع

الدعاية الصهيونية في عملية تهجير اليهود السوفيت

المبحث الأول

اليهود في الاتحاد السوفيتي وحركة الهجرة

اولا: اليهود في الاتحاد السوفيتي والمسالة اليهودية

(نبذة تاريخية)

1. جذور اليهود في الاتحاد السوفيتي:

دخلت اليهودية الأراضي السوفيتية في البدء من الجنوب وانتشرت في منطقة حوض الفولغا والقوقاز، حيث تهودت بعض (القبائل الخزرية)، واسست دولة الخزر اليهودية زهاء -ق9م-[336]، وانتشرت في مناطق (الداغستان وجورجيا) وقدم قسم اخر من المانيا الشرقية وانتشروا في (اوكرانيا وروسيا الغربية ولا تفيا وليتوانيا)[337].

لقد كان الخزر وثنيين، وكان ملكهم يفكر في اختيار إحدى الديانتين الإسلامية او المسيحية- وفي هذه الاثناء كان التجار اليهود الذين يقصدون بلاد الخزر من تركيا يعملون بكل مكر وخداع لصد الملك الخزري عن الدخول في الإسلام او المسيحية، مستخدمين في ذلك تقديم الهدايا الثمينة والأموال الطائلة والخمور والنساء إلى الملك وقادة جيشه مما حقق لهم دفعه إلى اختيار الديانة اليهودية عام 692م واصبح الخزر في- ق8م كلهم يهودا وبذلك اصبحت اليهودية الدين الرسمي للدولة الخزرية[338].

---

[336] مجلة النهار العربي والدولي، العدد (7-21)، 1981/10/12م، (مقابلة مع (يوسف شاميرا) المسؤول عن الشؤون الدينية واليهودية في مجلى شؤون الاديان في الاتحاد السوفيتي.

[337] دياب نبهان (المضاعفات الدولية والاقليمية والمحلية لهجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي) مجلة دراسات- نشرة تحليلية خاصة بالمشتركين تعني بالشؤون الإسرائيلية والصهيونية- الدار العربية للنشر والترجمة العدد (2)، 1987/10/1، ص27.

[338] وزارة الثقافة والارشاد (فلسطين والغزو التتري الجديد) السلسلة 4، بغداد، 1964م، ص7.

اشاعت هذه المملكة الرعب والنهب والسلب لعدة قرون حيث توافقت (تعاليم اليهود) وما جاء في بعض (اسفار التوراة) عن نزعة نحو ابادة الناس وقتل الشعوب والسيطرة على العالم مع نزعة الخزر بحيث اصبح ذلك من واجباتهم الدينية، مما دفع انحدار الروس عليهم من الأراضي الروسية الشمالية ليسحقوا جيوشهم في نهاية -ق10م- وفي منتصف -ق13م- اصبحوا جميعا رعايا الامبراطورية الروسية ثم انتشر هؤلاء في دول أوربا الشرقية[339].

ومن هذا يتبين بان هؤلاء (اليهود في روسيا وأوربا الشرقية) لا يحملون اي (دماء سامية) وليس لهم بموضوع ما تدعيه الصهيونية العالمية بـ(تشتيت اليهود) من فلسطين إلى العالم.

2. اليهود في حكم القياصرة:

بلغ عدد اليهود تحت حكم القياصرة حوالي 5.5 مليون نسمة وكانوا معزولين في مقاطعات من المستوطنات يعيش اغلبهم من التجارة والأعمال اليدوية وكانت عموم حالتهم الاقتصادية يسودها الفقر ولم يمتلكوا حقوقا سياسية، ويتعرضون إلى المذابح دائما وقد غادر -جراء ذلك- روسيا بين الاعوام (1881-1910م) أكثر من (1.100.000) يهودي إلى الولايات المتحدة واعداد كبيرة أُخرى إلى بريطانيا، باحثة عن حياة أكثر حرية[340].

كان اليهود تحت حكم القياصرة يشكلون نسبة اقل من 2% من الفلاحين، واقل من 4% منهم يشتغلون في أعمال تجارية بسيطة، وكانت نسبة مئوية قليلة منهم تعد غنية بينما عاشت البقية من وسائل غير مستقرة وغير إنتاجية لها علاقة

---

[339] وزارة الثقافة والارشاد (فلسطين والغزو التتري) مرجع سابق، ص8.

[340] 1. Ronnap (Anti- Semitism And The Jewish Question) London, Lowrence and wishatt Ltd. 1942. P.35

بالتقاليد والعادات اليهودية (مثل الحاخامات وسماسرة الزواج ...الخ)، ولم تمتلك العديد من هذه المهن نظيرا خارج (الجيتو)[341].

ضمت روسيا القيصرية اكبر تجمع يهودي في العالم بعد تقسيم أراضي بولندا بحيث اصبحوا يشكلون نسبة 6% من مجموع سكان روسيا انذاك بعد ان كانت السلطات القيصرية تسن القوانين التي تمنع بموجبها دخول اليهود إلى أراضيها[342]، كما عمدت السلطات القيصرية انذاك إلى اصدار مجموعة قوانين لتنظيم أوضاع اليهود كان اهمها القانون الذي حدد بموجبه اقامة اليهود في مناطق معينة من البلاد ومنعهم من السكن خارجها الا في حالات استثنائية ومحدودة جدا ولقد عرفت هذه المناطق باسم (حظيرة التوطن اليهودية)[343].

اصبحت كراهية اليهود ومعاداتهم من المشاعر الشائعة بين الشعب الروسي –ق19م- ولأسباب عديدة اهمها ما وصفهم به وزير مالية روسيا اثناء مقابلته بان اليهود يتميزون بالرعونة ويمارسون اخس الأعمال (كالقوادة والربا) وهم المسؤولون عن الشعور المعادي لهم في روسيا[344]. كما ان هناك أسبابا أُخرى ادت إلى معاداتهم من قبل مواطنيهم مثل الأسباب الدينية والتي يعدون فيها اقامتهم في روسيا نفيا، والأسباب الاقتصادية والاجتماعية كممارسة الربا وعزلتهم وعدم اختلاطهم مع سكان البلاد، فاصبحوا شعبا دخيلا -بنظر الروس- يعيش في روسيا ويزاحم شعبها في ارزاقهم[345]. وكانوا كلما ازداد

---

[341] المرجع السابق، ص40.

[342] د. محمد كمال يحيى (السوفيت والقضية الفلسطينية) دار الطباعي العربي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م، ص9.

[343] نجدت فتحي صفوت (هجرة اليهود من روسيا القيصرية) من كتاب (يهود العالم والصهيونية وإسرائيل)، بيروت، 1974م، ص77.

[344] نجدت فتحي صفوت (بيروبيجان، التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومي يهودي) بغداد، 1973م، ص21.

[345] المرجع السابق، ص19-20.

كرة السكان لهم ازدادوا انكماشا، وكلما ازدادوا انكماشا ازدادت العداوة نحوهم حتى تعرضوا في اوقات متعاقبة إلى كثير من الاعتداءات والمذابح في روسيا، وصار الاضطهاد الحكومي والشعبي سمة مميزة مما أدى إلى حرمانهم من معظم الحقوق المدنية.

منذ ذلك التاريخ بدات صلة روسيا (بالمشكلة اليهودية) تتسع بشكل واضح إلى درجة فشل القياصرة في الحد من تفاقمها، وللتخلص من هذا الوضع لجا اليهود إلى الانضمام إلى الحركات الثورية التي تعمل على اسقاط النظام القيصري من جهة والهجرة إلى خارج روسيا من جهة أُخرى –وقد ادت مذبحة-1881م- اثر مقتل القيصر (الاسكندر الثاني) إلى تشكيل المنظمات الصهيونية داخل روسيا وإلى الهجرة خارجها، ثم خبت الصهيونية فيه بسبب غياب الضغوط اللاسامية حتى عام 1896م[346]، وكذلك كانت تقوم دون الهجرة صعوبات متعددة منها العجز المالي وعدم موافقة السلطات على الهجرة، فتزايد هرب الكثير من اليهود عبر الحدود إلى المانيا والنمسا، وقد كانت (فلسطين) (هدفا ثانيا) لهجرة (يهود روسيا) بعد الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية حتى عام 1924م حيث اغلقت الولايات المتحدة ابوابها بوجه المهاجرين من كل بلد[347]. ولم يرد حتى المنتصف الثاني من –ق19م- اي حديث عن عودة منتظمة لليهود إلى فلسطين، حيث برزت الظروف إلى تدفق الهجرة إلى فلسطين عندما تعاظمت فيه المطامع التوسعية لبريطانيا وفرنسا والمانيا في الشرق الادنى[348].

---

(346) جـ.هـ جانسن (الصهيونية وإسرائيل واسيا) مرجع سابق، ص49.

(347) عبد الرزاق محمد اسود (الموسوعة الفلسطينية) بيروت، الدار العربية للموسوعات، المجلد الأول، 1987م، ص63-64.

(348) مجموعة من الكتاب السوفيت (الصهيونية نظرية وممارسة) ترجمة يوسف سلمان دار الطليعة، بيروت، 1974م، ص58.

وعلى الرغم من اضطهاد الحكومة القيصرية لليهود، فانهم حافظوا على وحدتهم وشخصيتهم، وربما كان الاضطهاد حافزا لذلك، فقد خرج من بينهم مفكرون وكتاب وشعراء اثروا في توجيه الجماعات اليهودية التي عرفت نفسها باسم (يهود الشتات)[349].

تقلص عدد اليهود الروس في هذه المرحلة بسبب هربهم إلى خارج البلاد -كما ذكرنا- وبسبب المذابح التي عمت البلاد والتي شنها الشعب الروسي على اليهود فقد اصبح عددهم في ظل الحكومة السوفيتية بعد الثورة لا يتجاوز (3) ملايين فرد[350].

3. اليهود بعد ثورة اكتوبر 1917م:

اصدرت الحكومة السوفيتية خلال الاسبوع الأول من تشكيلها قرارا باسم (إعلان حقوق شعوب روسيا) الذي اعترف بسيادة مساواة شعوب روسيا وحقهم في تقرير المصير، وامكان اقامة حكومات مستقلة وإلغاء كل الامتيازات القومية والدينية والقيود، ومبدا التنمية الحرة للاقليات القومية والمجموعات العرقية التي تعيش في روسيا. وبهذا تم اعطاء اليهود والقوميات السوفيتية حقوقا متساوية، والغيت معاداة السامية والعنصرية[351]. ولاول مرة في تاريخ روسيا يقدر اليهود على تنظيم حياتهم بالطريقة التي اعتقدوا انها مناسبة لهم، فنهضت الاحزاب بنشاط كبير، واصبحت مؤثرة في العالم اليهودي (كالبوند) و(بولي زايول) واستانفت دور النشر باللغة العبرية والبديشية لنشاطاتها، وافتتحت المؤسسات التعليمية في العبرية من رياض الاطفال إلى اعداد المدرسين، اضافة إلى

[349] تهاني هلسة (دافيد بن جوريون) بيروت، 1968م، ص111.

[350] مرجع سابق 1. Rennap,P35.

[351] مرجع سابق 1. Rennap,P.39

المطالبة من اليهود في الاستقلال الذاتي بدات الاحزاب غير اليهودية بدعم فكرة الاستقلال الذاتي والثقافي اليهودي في البلاد[352].

ساد الحركات اليهودية السياسية والثورية في روسيا في هذه المرحلة -بصورة عامة- اتجاهان: الأول اشتراكي ماركسي يتمثل في منظمة (البوند) (اتحاد عمال اليهود العام في ليتوانيا وبولونيا وروسيا) الذي حاول تنسيق نشاطات العمال اليهود، واشترك مع المنظمات الاشتراكية الديمقراطية الروسية في الاطاحة بالنظام القيصري عن طريق الثورة، اعتقادا منه بان الحل الامثل لمشكلة اليهود والقضاء على ما يعانونه من تمييز واضطهاد يكمن في تحريرهم سياسيا، وان الشعور المعادي لهم سيزول حتما بزوال الراسمالية[353]، اما الاتجاه الثاني فتجسد بالحركة الصهيونية التي كانت ترى بان الحل في تخصيص اقليم معين تهاجر اليه جماهير اليهود وتمارس فيه حياتها السياسية والقومية في ظروف اجتماعية واقتصادية طبيعية، وكان اغلب الصهيونيين يلحون على ان تكون فلسطين مقرا لهذه الدولة[354].

اختلف (البوند) مع (الصهيونية) ونادى بـ(روسيا) وطنا ليهود روسيا و(بالبديش لغة ضد العبرية)، وكان احد فصائل الثورة الاشتراكية، واعتبر الصهيونية عدوا ايديولوجيا، ومفهوما برجوازيا، واداة هدف الراسماليون اليهود بها إلى تحويل العمال بعيدا عم مصالحهم الطبقية الحقيقية نحو التوجه القومي[355].

---

[352] Ben Sasson (The History of the jewish People) London, weiden feld and Nicalson, 1976, P.169.

[353] نجدت فتحي صفوت (بيروبيجان) مرجع سابق، ص23.

[354] المرجع السابق، ص24.

[355] سلافة حجاوي (اليهود السوفيت- دراسة في الواقع الاجتماعي) جامعة بغداد، 1980 ص59.

وعلى الرغم من ان الصهيونية بقيت في روسيا اقلية حتى قيام الثورة البلشفية الا انها امدت الحركة الصهيونية بمعظم زعمائها وقادتها[356]*، وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل 1897م كان اغلب الحضور من روسيا وبولونيا[357] ثم اصبحت الحركة الصهيونية بعد 1918م قوة لها اثرها الملحوظ حيث وجدت المجال للعمل بصورة مكشوفة لمدة قصيرة فظهر لديها (1200) جماعة من جماعات (عشاق صهيون) وغيرها من المنظمات اليهودية المحلية[358].

اختلف (لينين) مع كل من (البونديين) و(الصهيونيين) في كيفية حل (المسالة اليهودية)[359]، فقبل قيام الثورة البلشفية عام 1917م حذر (لينين) الحركة الصهيونية لانها كانت تتعارض مع ما يدعو اليه ومع ضرورة انصهار اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها[360]، وقد اتخذ موقفا مضادا وعنيفا ضد تنظيم (البوند)[361].

عد لينين قضية (معاداة السامية) تكتيكا منحرفا للطبقات الحاكمة الروسية التي كانت تهدف إلى تحويل غضب العمال الروس بعيدا عن اعدائهم مستغلي الشعب الاغنياء، واكد الحاجة على الوحدة الكاملة للعمال اليهود وغير اليهود.

[356] المرجع السابق، 1977.

* من الزعماء والقادة الصهاينة الروس: (موهيليفر ومائير ماريلان وجابوتنسكي وموشيه ليلينبلوم، سمولنسكين وابراهام مناحيم ووجوزيف ترومبلدور وليفي اشكول وبن جوريون وجوزيف برينو وحاييم اورولوزوف بيروشفنستكي وارتروبين ويوروخوف واهرون دافيد غوردون وشمعون بيريز وغولدا مائير وهارون ياريف... وغيرهم). للمزيد انظر يلافة حجاوي (اليهود السوفيت- دراسة في الواقع الاجتماعي) جامعة بغداد، 1980.

[357] تهاني هسلة (دافيد بن غوريون)، مرجع سابق، ص15.

[358] نجدت فتحي صفوت (بيروبيجان)، مرجع سابق، ص25.

[359] ناجي نعلوش (الماركسية والمسالة اليهودية)، دار الطليعة للطباعة بيروت، 1969م، ص24.

[360] رفعت ابو عون (الاتحاد السوفيتي والثورة الفلسطينية) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 41-42، بيروت ك2/ شباط 1975، ص573.

[361] يوري ايفانوف (احذروا الصهيونية) دار التقدم، موسكو، 1970م، ص81.

كما دعا إلى إلغاء كل القوانين التي تفرض قيودا على اليهود في كل المجالات الاجتماعية والرسمية، كما تضمن دستور الثورة الروسية بان (تجعل مساواة الحقوق للمواطنين بغض النظر عن قوميتهم وجنسهم في كل مجالات النشاط الاقتصادي والحكومي والسياسي والثقافي غير قابلة للإلغاء)[362]، وفي العام 1918م اصدر (مجلس مسؤولي الشعب) إعلانا وقعه (لينين) تحت عنوان فصل الكنيسة عن الدولة الذي ادى إلى علمانية الدولة ومصادرة أموال المؤسسات الدينية كونها كيانات غير شرعية، وقد شمل هذا الاجراء جميع الاديان اضافة إلى اليهود وقد كان واضحا في هذه المرحلة نشاط الحركات السياسية الصهيونية التي تعد نفسها تمثل اليهود[363].

وفي عهد ستالين تم وضع حدا فاصلا بين الدين اليهودي والصهيونية من جهة وبين الثقافة اليهودية من جهة أُخرى فحارب الأولى ولم يحارب الثانية وشجع (البديش) لانها اللغة الام لليهود وليست العبرية، وفسح المجال لممارسة جميع الشؤون التعليمية والثقافية لليهود تحت اشراف الدولة، وعد اليهود امتدادا لتكوين الشعوب السوفيتية بل ذهبت الدولة في عهده إلى تخصيص منطقة (بيروبيجان) للاستيطان اليهودي بقرار عام 1928م، ومنحت عام 1934م منزلة منطقة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي[364].

شهدت مرحلة حكم (ستالين) اتهامات غربية بمعاداة السامية بشكل كبير لم تشهدها اية مرحلة سابقة، بالرغم من وجود عوامل عندما تؤخذ بالحسبان فسوف تبدو انها تستثني ان (ستالين) كان معاديا للسامية. فبالرغم من شجبه زواج ابنته الأول من يهودي وقوله بان الصهاينة قد فرضوه عليها فقد وافق

---

[362] Harry. G. Shaffer (The Sovit Treatment of Jew) U.S.A Praeger Publishers. Inc, 1970, P.5

[363] المرجع السابق، ص5.

[364] المرجع نفسه، ص8.

عليه وكانت كذلك زوجة ابنه (ياكوف) يهودية، وكان العديد من احفاده يهودا ولديه العديد من الاصدقاء اليهود فقد منح الكثير من اليهود جوائز (ستالين) تكريما لهم، على أساس كونها تطورا معاديا للاستعمار، وارسل ضباطا سوفيت يهودا لتنظيم الجيش الإسرائيلي في تل ابيب، وتوسط بين جيكوسلوفاكيا و(إسرائيل) لتلبية مطالب (إسرائيل) من العتاد[365].

ان الحكومة السوفيتية بعد قيام اكتوبر سعت إلى حل (المشكلة اليهودية) في البلاد وذلك عن طريق اتخاذ عدة اجراءات تهدف في مجملها إلغاء كل اشكال التمييز العنصري من ناحية وتحقيق اندماج اليهود في المجتمع السوفيتي من ناحية أُخرى، ومن اهم هذه الاجراءات هي:[366]

1. الإعلان بإلغاء الامتيازات والقيود العنصرية والقومية والدينية.
2. صدور بيان عن مجلس مفوضي الشعب عام 1918م يحذر من اضطهاد اليهود والحركة اللاسامية.
3. تحريم النشاطات والدعاية الرامية إلى اضطهاد اليهود بموجب نص خاص في قانون العقوبات.
4. النص في الدستور على المساواة بين المواطنين.

كما سعت الحكومة السوفيتية من اجل حل (المسالة اليهودية) إلى القضاء على التنظيمات اليهودية لاسيما الصهيونية منها بسبب ان الحزب الصهيوني يقوم بدور مضاد للثورة وهو المسؤول عن تقوية روح التعصب الديني والقومي بين الجماهير اليهودية المتاخرة[367].

---

[365] المرجع نفسه، ص9-13.

[366] د. صلاح دباغ (الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين) بيروت (طبعة خاصة بمعرض بغداد) 1973م، ص42.

[367] المرجع السابق، ص45.

4. وضع اليهود السوفيت قبل انهيار الدولة السوفيتية:

يتوزع اليهود في الاتحاد السوفيتي في هذه المرحلة إلى فئات ثلاث لا يوجد بينهما اي تجانس هي:[368]

الفئة الأولى: يهود المناطق الغربية (بلاد البلطيق واوكرانيا الغربية وبيساريا والدول التي ضمت إلى روسيا قبل الحرب العالمية الأولى بمدة قصيرة وبعدها هذه الاقاليم كانت دائما مراكز وبؤرا للتقاليد اليهودية، وان السوفيت لم ينجحوا في سنوات ما بعد الحرب من استئصال هذه التقاليد).

الفئة الثانية: يهود القوقاز واسيا الوسطى، ومعظمهم من المتدينين الذين حافظوا على هويتهم ونمط معيشتهم.

الفئة الثالثة: معظم يهود الاتحاد السوفيتي: ويعيش هؤلاء في وسط روسيا وفي بيالوروسيا وفي اوكرانيا الشرقية، وقد ذاب اغلب هؤلاء في المجتمع السوفيتي ولم يتبق من يهوديتهم سوى اسمها القابع في هوياتهم.

وقد ظهر فيما بعد بان الفئتين الأولى والثانية وقد شكلتا منابع الهجرة التي تدفقت في ظل ظروف الوفاق الدولي في مطلع السبعينات من هذا القرن خارج الاتحاد السوفيتي[369].

تتضارب المعلومات حول اعداد اليهود السوفيت لهذه المرحلة حيث تروج الدعاية الصهيونية والغربية عن وجود ثلاثة ملايين يهودي في الاتحاد السوفيتي لكن الإحصاءات تشير إلى ان نسبة اليهود إلى عدد السكان السوفيت هي 1.1%[370] من السكان، وان نتائج الإحصاء العام للسكان السوفيت عام

---

[368] البروفيسور (بنيامين)- صحيفة هارتس، 1983/3/25م.

[369] دياب نبهان (المضاعفات الدولية والاقليمية المحلية لهجرة اليهود السوفيت) مجلة دراسات، الدار العربية للنشر والترجمة، العدد 2، 1987/10/1م.

[370] مصطفى عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم) مرجع سابق، ص173.

1970م تشير إلى ان اليهود المسجلين هو (2.151.000) نسمة موزعين في شتى ارجاء الديار السوفيتية[371].

يمثل التجمع اليهودي السوفيتي (المركز الثاني) من حيث الحجم بعد (الولايات المتحدة الأمريكية)، ومنذ قيام الثورة الاشتراكية انتهى القهر القومي والديني في البلاد مما فسح المجال لليهود لمزيد من المشاركة في الحياة العامة[372]. ففي عام 1973م احتل حوالي (8) الاف يهودي مقاعدهم في مجلس السوفيت الاعلى وبقية المجالس العليا للجمهوريات والمجالس المحلية للمدن وبالرغم من تدني نسبة اليهود إلى نسبة السكان السوفيت الا انهم يشكلون نسبة 8% من العلماء السوفيت، 20% من الكتاب والصحفيين، 15.7% من الاطباء 8% من الفنانين، 10.4% من المحامين[373] كما تصل نسبتهم في عالم السينما إلى 33%[374] اضافة إلى ان أكثرية اليهود في الاتحاد السوفيتي لا يهتمون بالامور الدينية[375].

ان جميع الدلائل تشير إلى ان اليهود يتمتعون بحياة جيدة في الاتحاد السوفيتي رغم الدعاوى الصهيونية والأمريكية بانهم يعانون من التمييز والاضطهاد حيث ان الصهيونية وأمريكا تنادي بالسماح بهجرة اليهود السوفيت إلى الكيان الصهيوني وتختلف الاخبار عن الاضطهاد. وينفي الزعماء السوفيت ذلك وعلى سبيل المثال اكد (ميخائيل غورباتشوف)* الامين العام للحزب

---

[371] مروان كنفاني (يهود العالم والصهيونية وإسرائيل) مرجع سابق، ص62.

[372] عبد القادر ياسين (هجرة اليهود السوفيت بين المد الصهيوني والعجز العربي) من كتاب (يهود العالم والصهيونية وإسرائيل)، مرجع سابق، ص53.

[373] عبد القادر ياسين (هجرة اليهود السوفيت) مجلة المنار، العدد/37 ك1988/2م، ص58.

[374] احمد بهجت (الصهيونية والتوسع) جريدة الراي العام، الكويت، العدد (8402)، 1987/4/20م، ص18.

[375] الياس سعد (الهجرة اليهودية إلى فلسطين) م.أ بيروت، 1969م، ص236.

* اخر رؤساء الاتحاد السوفيتي وهو الذي امر بحل الاتحاد إلى جمهوريات مستقلة.

الشيوعي السوفيتي عند زيارته لباريس 1985م في مقابلة تلفزيونية حول وضع اليهود السوفيت وكما كان يؤكد جميع الزعماء السوفيت الذين سبقوه بان قضية اليهود السوفيت هي شان سوفيتي داخلي، ونفى وجود اي اضطهاد لليهود في الاتحاد السوفيتي مبينا بالارقام ان عدد اليهود السوفيت لا يتجاوز 0.69% من السكان في حين انهم يمثلون 10-20% من المراكز الأساسية في البلاد[376].

ان أوضاع اليهود السوفيت لتلك المرحلة تشير إلى ان هناك تميزاً لليهود على غيرهم من ابناء الشعوب والقوميات والاديان الأُخرى[377]. ويلاحظ ان اليهود من دول الكتلة الشرقية -بخاصة اليهود السوفيت- يفاخرون بما ساهموا به في تحقيق الشيوعية، في الوقت الذي ينكرون فيه في الغرب صلتهم بها، ويبررون انضواء اليهود تحت علم البلاشفة بانه امر لم يكن هناك مفر منه انقاذا لرؤسائهم التي كانت تهددها سيوف قادة وجيش روسيا البيضاء[378].

ونظرا لما يتمتع به اليهود السوفيت من كفاءات علمية وتقنية واكاديمية اضافة إلى الكم البشرى الهائل هو الذي جعل منهم هدفا للحملات الإعلانية الصهيونية والغربية من اجل دفعهم للهجرة خارج البلاد لتوظيف هذه الاعداد والكفاءات في الكيان الصهيوني او خارجه، خاصة وان الهجرة بالنسبة للكيان الصهيوني تمثل عاملا حيويا ومصيريا، وتمثل المرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد امن الكيان الصهيوني.

ويرى بعض مستشاري (غورباتشوف) ان بالامكان استعمال اليهود قنوات للاتصال بالعمق الغربي، مستغلين قدرتهم على فعل الكثير في حصول السوفيت على التكنولوجيا الحديثة وأنواعها، الذين هم بامس الحاجة اليها في

---

[376] دياب نبهان (المضاعفات الدولية والاقليمية) مرجع سابق، ص39.

[377] مصطفى عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم) مرجع سابق، ص132.

[378] صابر طعيمة (التاريخ اليهودي العام) الجزء الثاني، ط1، دار الجيل بيروت، 1975م، ص66.

الوقت الذي تدعو فيه بعض اصوات صهيونية وغربية اليهود السوفيت للبقاء وعدم الهجرة للافادة من الظروف الحالية في مرحلة (البيرويستريكا)* وامكان التسلل إلى المراكز الحساسة مما تمكن الكيان الصهيوني وأمريكا من معرفة ادق الاسرار السوفيتية[379].

ثانيا: حركة هجرة اليهود السوفيت

لما كانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين وما تزال الشغل الشاغل لقادة الصهيونية التاريخيين والحاليين، ومصدر قلقهم وسرورهم، يقول (ناحوم جولد مان) رئيس المنظمة الصهيونية سابقا عن الهجرة (ان مصير الهجرة هو الذي يقرر استمرار الحركة او سقوطها... انها الامتحان التاريخي لمقومات وجود الصهيونية ومبرر بقائها[380]. ولذلك عملت الصهيونية والكيان الصهيوني على توطيد العلاقة بينهما وبين يهود العالم حتى اصبح بنظر (بن جوريون) بان (مستقبل الدولة) وصميم وجودها وسلامتها وانتعاشها، وفوق كل هذا اتمام رسالتها التاريخية يعتمد على اليهودية العالمية)[381]. ومن اجل الحسم الديموغرافي في فلسطين فقد عملت الصهيونية منذ إعلان قيام الكيان الصهيوني على ان تكون الدولة (المزعومة) مفتوحة للهجرة اليهودية وان حق الاستيطان فيها لليهودي المهاجر حتمي متلائم مع كل يهودي بمجرد كونه يهوديا.

كان الاتحاد السوفيتي منذ اواخر -ق18م- موطن اكبر عدد من اليهود في العالم، ففي -ق19م- احتشد اليهود في المناطق الغربية الجنوبية من الامبراطورية

* مرحلة التغيير والبناء الجديد لدول الاتحاد السوفيتي.

[379] جورج افنيان الخبير اللبناني الارمني في الشؤون السوفيتية في مقابلة له مع (نبيه البرجي) القبس، العدد 6086، 1986/4/20.

[380] محمد مصالحة (اخفاق المخطط الدعائي الصهيوني في التهجير اليهودي) مرجع سابق، ص64.

[381] عبد الرحمن ابو عرفة (الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية) مرجع سابق، ص171.

الروسية. وانطوت على نفسها واصبح اتصالها بالعالم المحيط بها ضئيلا، وصار الشعب الروسي يكره هؤلاء اليهود ويعاديهم لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية -ذكرنا اهمها في المبحث التاريخي- اضافة إلى حرمانهم من بعض الحقوق المدنية، وللتخلص من هذا الوضع لجا اليهود إلى الانضمام إلى الحركات السياسية التي تعمل على اسقاط النظام القيصري، وكذلك الهجرة إلى الاقطار المجاورة او البعيدة، اما فلسطين فقد كانت (هدفا ثانيا) لهجرة اليهود السوفيت بعد الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية كما ذكرنا ذلك سابقا ايضا.

تترافق هجرة اليهود السوفيت مع هجرة اليهود في العالم من اوطانها إلى البلدان الأُخرى وإلى فلسطين، كما انها تدرس في الفكر الصهيوني وفي بحوث الدارسين في العالم على أساس موجات هجرة يهود العالم من اوطانها بما فيها حركة اليهود السوفيت وللاطلاع على حركة الهجرة اليهودية في العالم ومراحلها يرجى مراجعة الفصل الأول من هذا الكتاب.

وسنعرض فيما يلي حركة هجرة اليهود السوفيت التي شكلت أثناء الموجات الأولى قبل انشاء الكيان الصهيوني الرافد المهم والكبير للكيان الصهيوني في ارساء وجوده وتثبيت دعائم هذا الوجود.

1. حركة الهجرة قبل انشاء الكيان الصهيوني:

لم تكن حركة الهجرة في هذه المرحلة متواصلة دائما بل انها تكونت من عدة موجات او مراحل وقد روعي في تقسيمها هنا التحديد السابق في الفصل الأول في مراحل الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة لاقترانها بها لتلك المدد وهي كما يلي:

أ. الموجة الأولى:

تتحدد من نهايات القرن الثامن عشر حتى نهاية 1954م وهي من اولى موجات الهجرة الكبيرة حيث بلغ عدد المهاجرين إلى فلسطين من اليهود السوفيت حوالي (25) الف*. يسيطر على اغلب عناصر هذه الموجة الاعتبارات الدينية والنزعات العلمية، ولا ينتمي يهود هذه الموجة إلى (الحركة الصهيونية) بل ان قسما منهم يمثلون حركة (رفض للعقيدة الصهيونية). انها كانت رد الفعل لطغيان الطبقة البرجوازية في المجتمع الروسي[382]، هاجر اغلب هؤلاء تحت رعاية وتحريض جماعات (محبو صهيون) التي تاسست قبل تأسيس الحركة الصهيونية وبدعم من المليونير اليهودي (روتشيلد)[383]. انشا أولئك المهاجرون عدة مستعمرات زراعية مثل (ريشون لزيون)... وغيرها[384] ونظرا لتدفق اليهود الروس في هذه المرحلة اصدرت السلطات العثمانية لاول مرة قانونا عام 1885م يسمح فيه بدخول اليهود إلى فلسطين حجاجا فقط[385]، الا ان هذا القانون لم يطبق بشكل صحيح حيث اخذ اليهود دخول فلسطين تحت هذا الستار والاستيطان فيها[386].

لقد رافق هذه المرحلة تأسيس (المنظمة الصهيونية العالمية) التي اخذت فيما بعد على عاتقها مهمات الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

---

* انظر الجدول رقم (3).

[382] د. حامد ربيع (اطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي) مرجع سابق، ص114-115.

[383] د. عبد الوهاب المسيري(موسوعة المفاهيم الصهيونية) مرجع سابق ص59.

[384] وليم فهمي (الهجرة اليهودية...) مرجع سابق، ص52-53.

[385] د. سمير ايوب (وثائق أساسية في الصراع العربي الإسرائيلي) الجزء الأول، صابر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1984م، ص267-270.

[386] جـ.هـ جانسن (الصهيونية وإسرائيل واسيا) مرجع سابق، ص23.

ب. الموجه الثانية:

وتتحدد بين الاعوام 1904م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وبالرغم من ان مدة الحرب لم تشهد حركة للهجرة وانما كان التدفق الفعلي لهذه الموجة هو عند نشوب الحرب العالمية الأولى، شهدت هذه المرحلة موجة كبيرة تتراوح بين (35-40) الف مهاجر*، وضمت اعدادا كبيرة ممن يحملون أفكارا اشتراكية ترمي إلى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وتكون مجتمعا جديدا يعتمد على التقاليد الاشتراكية[387]. وكان السبب المباشر لحجم هذه الموجة وتدفقها هو اخفاق الحركة الثورية بالنسبة لليهود داخل روسيا، فضلا عن مزاولة المنظمة الصهيونية نشاطها في فلسطين. اطلق على هذه الموجة بـ(هجرة الرواد) حيث تشمل الرعيل الأول الذي وضع تقاليد الاستيطان اليهودي في فلسطين، ومنهم اغلب الاسماء التاريخية لقيادة إسرائيل وبقائها[388].

جـ الموجة الثالثة:

وتتحدد منذ عام (1919-1923م) حيث بلغ عدد المهاجرين فيها (14) الف مهاجر**، وتعد هذه الموجة امتدادا للثانية اذ استمدت مصادرها من نفس المكان وكذلك أسبابها كانت واحدة[389].

شهدت هذه المرحلة تغيرات أساسية خدمت الحركة الصهيونية واتجاه الهجرة اليهودية المحدد إلى فلسطين، حيث فرض الانتداب البريطاني عليها عام 1920م والمصادقة الدولية عليه في تموز 1922م وسرى مفعوله رسميا عام

* انظر الجدول رقم (3).

(387) وليم فهمي (الهجرة اليهودية...) مرجع سابق، ص54.

(388) د. حامد ربيع (اطار الحركة السياسية...) مرجع سابق، ص111-112.

** انظر الجدول رقم (3).

(389) جالينا يكتينا (دولة إسرائيل- خصائص التطور السياسي...) مرجع سابق، ص163.

1923[390] مما ادى إلى منح امكانات واسعة امام الهجرة اليهودية إلى فلسطين نتيجة التزام السلطات البريطانيـة رسـميا باقامـة وطـن قـومي لليهـود[391]. كـما انـه بعـد عـام 1924م اصبحت فلسطين الهدف الرئيسي للهجرة الروسية بسبب اغـلاق الولايـات المتحـدة ابوابهـا بوجه المهاجمين[392].

(د) الموجـة الرابعـة والخامـسة اللتـان تتحـدان بـين المـرحلتين (1924م-1931م) و(1932-1948م) بلغ فيها عدد المهاجرين اليهود السوفيت إلى ما يقـرب مـن (21) الـف* مهاجر، اصـاب حركـة الهجـرة في هـذه المرحلـة بعـض الركـود. وبـسبب الثـورة الاشـتراكية السوفيتية قلت موجة الهجرة اليهودية إلى الخارج اسـتنادا للـدوافع الايديولوجيـة للثـورة، وإعلان الاتحاد السوفيتي المساواة بين رعاياه وإلغائه جميع أنواع التمييز حيـث لا وجـود للمشكلة اليهودية ولم يعد مبررا لعمـوم اليهـود الـروس في الهجـرة إلى الخـارج[393]، تـؤشر الإحصاءات هجرة ما يقرب من (15)** الف يهودي روسي في المدة منذ (1924-1931م) مع انحسار لا مثيل له او انعدام في حركة الهجرة لـبعض الـسنين بعـد هـذه المـدة حتـى عـام 1948م.

لقـد قـدرت بعـض الإحـصاءات[394] عـدد اليهـود الـسوفيت الـذين وصـلوا إلى فلـسطين للمرحلـة الواقعـة بـين قيـام الثـورة الاشـتراكية عـام 1917م- حتـى عـام

[390] د. اسعد رزق (إسرائيل الكبرى) مرجع سابق، ص145.

[391] دورين انغرامز (اوراق فلسطين 1917-1922م بذور القضية) دار النهار للنشر، بيروت، 1972م، ص116.

[392] عبد الرزاق محمج اسود (الموسوعة الفلسطينية) الدار العربية للموسوعات المجلد الأول، بيروت 1987م، ص63-64.

* انظر الجدول رقم (3).

[393] عبد القادر ياسين (يهود العالم والصهيونية..) مرجع سابق، ص53.

** انظر الجدول رقم (4).

[394] الياس سعد (الهجرة اليهودية...) مرجع سابق، ص37-38.

1948م بنحو (32) الف مهاجر وهي نسبة ضئيلة جدا- كما يبدو اذا ما قيست بمجموع الهجرة اليهودية إلى فلسطين لتلك المرحلة التي بلغت نصف مليون شخص، كما ان بعض الإحصاءات الأُخرى تقدرها بـ(52)*** الف، انظر الجدول رقم (5) ومقارنته بالجدولين (3 - 4) يرجع الباحث الإحصائية الأولى بسبب ان الإحصاءات الإسرائيلية والصهيونية تميل دائما إلى الزيادة والمبالغة في اعداد المهاجرين اليهود لأسباب دعائية وسياسية.

2. حركة الهجرة بعد انشاء الكيان الصهيوني:

نظرا لاستمرار النهج السوفيتي في التعامل مع يهود البلاد كونهم امتداد لتكوين الشعوب السوفيتية وتشريع القوانين التي تؤهلهم للاندماج مع سكان البلاد وإلغاء جميع المبررات التي تدعو إلى مطالبتهم في مغادرة البلاد اضافة إلى استمرار التقييد السوفيتي للهجرة اليهودية وتشريع القوانين او فرض الشروط التي تحددها، فانه في المدة من عام 1948-1960م قد بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى الكيان الصهيوني (5 الاف يهودي من مجموع ما يقرب من نصف مليون يهودي أوربي هاجروا اليها في نفس المدة[395].

حاولت الصهيونية اتباع مختلف الوسائل والأساليب لزيادة معدلات الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي، واستطاعت ان تستغل عام 1968م اليهود للقيام باول تظاهرة عامة ترفع لافتات تطالب بالهجرة إلى الكيان الصهيوني، وكان العمل الذي مارسته التنظيمات الصهيونية لا يعدو ان يكون غير أسلوب دعائي لتحريك موضوع الهجرة واخراجه على شكل مطلب شعبي، وكان العامل

*** انظر الجدول رقم (5) بهذا الخصوص مع مقارنة بالجداول رقم 3 و4.

[395] ملوك حميد (الكيان الصهيوني، المشكلة الديموغرافية بين التساقط والنزوح) رسالة ماجستير، م.ب.د.ع، بغداد/1988م، ص228.

الدعائي الرئيس الذي بينهم في تصويرهم بانهم سوف يحرمون من حريتهم الدينية[396].

استمر واقع الهجرة المتدني هذا حتى مطلع السبعينيات* حيث كانت السياسة السائدة قبلها سياسة منع الهجرة تقريبا، وكانت الاعداد المسموح لها بالهجرة هي الحد الادنى الذي يمكن السماح به إنسانيا لغرض لم شمل العائلات[397]، بلغ اليهود السوفيت الذين هاجروا إلى الكيان الصهيوني منذ عام (1948-1971م) حوالي (21) الف يهودي[398]، وهي نسبة ضئيلة جدا قياسا بالمجموع الكلي الوافد إلى فلسطين المحتلة للمدة نفسها.

بداية السبعينات اثرت سياسة الوفاق بين (موسكو وواشنطن) في تغيير موقف الاتحاد السوفيتي في هجرة يهود البلاد حيث ابدى استعداده بالسماح لهجرة (60) الف مهاجر سنويا[399]. كما دفعت السوفيت -ايضا- جملة من المصالح على المقاومة حول موضوع الهجرة مع الادارة الأمريكية منها صفقات القمح واتفاقية (سالت2) للحد من الاسلحة الاستراتيجية وكذلك الحصول على التكنولوجيا الأمريكية[400].

كانت اكبر نسبة للمهاجرين اليهود السوفيت بين عامي (1971-1981م) وهي المدة التي شهدت تقاربا حسنا في العلاقات (السوفيتية الأمريكية)، بلغت

---

[396] سلافة حجاوي، (اليهود السوفيت...) مرجع سابق، ص162.

* انظر ملحق الجدول رقم (3).

[397] احمد يوسف احمد (الاستقطاب الإسرائيلي لليهود السوفيت) مجلة السياسة الدولية، المجلد الستون، يناير 1975م، ث154.

[398] عبد القادر ياسين (هجرة اليهود السوفيات بين المد الصهيوني...) مرجع سابق، ص53.

[399] علي همشمار 1974/12/26م (ارشيف منظمة التحرير الفلسطينية بغداد).

[400] الاهرام 1979/4/5م.

ذروتها عام 1979م حيث سمح السوفيت بهجرة (51) الف يهودي، وجاء هذا الاجراء عشية التوقيع على اتفاقية (سالت-2) في جنيف[401].

تراجعت معدلات الهجرة في مرحلة الثمانينات على اثر توتر العلاقات بين (موسكو وواشنطن) بسبب الاجتياح السوفيتي لافغانستان[402].

اما سياسة الانفتاح التي يتبعها (ميخائيل غورباتشوف) الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي فتدلل على امكان استئناف الهجرة اليهودية، حيث تؤكد الوقائع إلى ان بوادر اعادة العلاقات بين (موسكو والكيان الصهيوني) تلوح في الافق، كما ستسمح موسكو بهجرة اليهود السوفيت بشكل جماعي إلى الكيان الصهيوني مقابل رغبتها في المشاركة (بالمؤتمر الدولي المقترح للسلام[403] لحل القضية الفلسطينية) والتي يصرح الكيان الصهيوني في كل مناسبة بانه سيوافق على مشاركة السوفيت في المؤتمر مقابل السماح بهجرة يهود مواطنيه.

تشير المعلومات إلى ان 80% من اليهود السوفيت الذين غادروا البلاد في جميع المراحل وهم يحملون تاشيرات إسرائيلية طالبوا بـ(حق اللجوء إلى النمسا) او اتجهوا إلى (الولايات المتحدة الأمريكية) او استقروا في بعض الدول الغربية بدلا من التوجه إلى الكيان الصهيوني[404].

---

[401] جيروزالم يوسف 1985/7/22م (ارشيف م.ت.ف- بغداد).

[402] السفير 1987/12/9م.

[403] النشرة الاستراتيجية، لندن، المجلد 6، العدد 19، 17 تشرين اول 1985م، ص12.

[404] احمد بهجت (الصهيونية تخفي التوسع وترفض الحدود المطلقة) جريدة الراي العام الكويتية، العدد (8402، 1987/4/20م.

يستنتج الباحث ان حركة الهجرة اليهودية في الاتحاد السوفيتي كانت تحددها في البداية اعتبارات ايديولوجية بشكلها العام، الا ان الاعتبارات المصلحية هي التي تحكم مسالة الهجرة بعدها. كما ان هجرة اليهود السوفيت ارتبطت منذ مطلع السبعينات بالعلاقات السوفيتية- الأمريكية بحيث اصبحت كمية الهجرة هي المقياس الذي يبين مدى تحسن او تدهور العلاقة بينهما.

وبهذا تصبح هجرة اليهود -فضلا عن- كونها هدفا صهيونيا مطلبا أميركيا وورقة مساومة مهمة بيد السوفيت إزاء الأمريكان والكيان الصهيوني.

جدول رقم (3)

يبين عدد اليهود السوفيت المهاجرين إلى فلسطين المحتلة وحسب موجات الهجرة، أو حسب المراحل الزمنية

موجات الهجرة	المرحلة الزمنية	عدد المهاجرين بالالف	الملاحظات
الهجرة الأولى	1881- 1904	25	حسب ما جاء في المجموعة الإحصائية الإسرائيلية
الهجرة الثانية	1905- 1918	40	
الهجرة الثالثة	1919- 1923	14	
الهجرة الرابعة والخامسة	1924- 1948	21	
	1948- 1965	24	عن صحيفة همشمار 16/8/ 1978
	1966- 1978	130	

المصدر: الارض، العدد العاشر - 1984/2/7م، السنة الحادية عشر، ص28.

ملحق الجدول رقم (3)

يبني نموذج لحركة هجرة اليهود السوفيت بعد انشاء الكيان الصهيوني لغاية 1970م

السنة	عدد المهاجرين	الملاحظات
1952	لم يسمح السوفيت بهجرة اليهود	المصدر: صلاح دباع (الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين)، بيروت، 1968، ص62
1953 -1955	125	
1958	1120	
1963	200	
1969	2700	
1970	1010	المصدر: تيسير النابلسي (حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان 1967)، بيروت، 1971، ص61

ملاحظة: النماذج من ترتيب الباحث.

جدول رقم (4)

يبين حركة هجرة اليهود السوفيت عدد المهاجرين من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين المحتلة منذ عام 1919م لغاية عام 1945م

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
1919	806	1929	399	1939	18
1920	2202	1930	425	1940	2
1921	2781	1931	357	1941	5
1922	2626	1932	118	1942	7
1923	2948	1933	408	1943	3
1924	2974	1934	578	1944	294
1925	7780	1935	446	1945	52
1926	1918	1936	585		
1927	506	1937	268		
1928	277	1938	052		

المصدر: الياس سعد (الهجرة اليهودية إلى فلسطين) (م.ت.ق-م.أ) بيروت، طبعة خاصة بمعرض بغداد: 1973م، ص39- 40.

(الجدول مستل من جدول عدد المهاجرين اليهود في العالم إلى فلسطين المحتلة والمنقول عن سجلات الوكالة اليهودية).

جدول رقم (5)

يبين نسبة المهاجرين اليهود السوفيت من عام 1919- 1984م إلى المهاجرين اليهود في العالم

المرحلة	المدة	مهاجرين يهود سوفيت	مجمل الهجرة من العالم
1	1919- 1948	52.350	452.158
2	1948- 1960	21.906	981.227
3	1961- 1964	04.646	228.046
4	1965- 1971	24.730	197.821
5	1972- 1979	137.134	267.582
6	1980- 1984	11.549	83.637
		252.315	2.210.471

المصدر:

Statistical Abstract of Israel, 1985, p. 154.

(1985م- حزيران 1987م) (669) يهوديا سوفيتيا مهاجرا إلى فلسطين.

المصدر:

نشرة الدراسات، العدد 2، الدار العربية للنشر والترجمة، القاهرة، 1987/10/1م، ص41. نقلا عن (مجلة بوليتكا) العدد 12ك، 1987م، (القدس).

المبحث الثاني

دور الدعاية الصهيونية في تهجير اليهود السوفيت

انطلقت الحركة الصهيونية في حركتها لتكثيف تدفق الهجرة من مبدا الترابط العضوي بين (تجميع القوة البشرية وحيازة الارض) فالهجرة هي الاداة التي يمكن بها انشاء الدولة، وعند تزايد عدد المهاجرين يصبح بالامكان توفير المستودع البشري لاقامة (كيان اقتصادي وقوة عسكرية)، ومن بعد تصبح الهجرة (وسيلة للاحتلال والتوسع) ومن هذا تحدد الدور المهم الذي يتعين على (الدعاية الصهيونية) ان تمارسه لضمان الهجرة، سواء اكان بالنسبة لليهود انفسهم أو إلى الدول التي يسكن فيها اولئك اليهود.

اتخذت الدعاية الصهيونية من موضوع (هجرة اليهود السوفيت) منطلقا مركزيا في دعايتها ضد الاتحاد السوفيتي لاهميته في تعزيز القدرات السياسية والعسكرية للكيان الصهيوني.

تقوم بمهمة الدعاية الصهيونية الموجهة إلى اليهود السوفيت جهتان رئيسيتان هما[405]:

أ. فروع المنظمات الصهيونية المتعددة وفروع الاحزاب الصهيونية المنتشرة بين تجمعات اليهود التي من ابرزها: الفرع الأمريكي المسمى (ساي يغريت- ابناء العهد) والمؤتمر اليهودي لدراسة وضع اليهود السوفيت وروابط الدفاع عن اليهود في الدول الاشتراكية والتي لها مراكز في مختلف العواصم الغربية إلى جانب مراكزها في فلسطين المحتلة.

---

[405] جريدة البعث السورية، 1985/5/24م نقلا عن نشرة مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية.

ب. وزارة الخارجيـة الإسرائيليـة- قـسم الإعـلام بواسـطة ملحقياتهـا الـصحفية والإعلاميـة، ومؤسساتها المختلفة الأُخرى.

تخـصص الـصهيونية مختلـف أنـواع الـدعم للمؤسـسات التـي تقـوم بالنـشاطات الدعائية، (قسم الدعاية والإعـلام التـابع للمـنظمات الـصهيونية العالميـة) يوظـف مـا بـين (700- 800) مليون دولار في الدعاية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية.

تحددت وسائل وأساليب الدعاية الصهيونية الموجهة لليهود السوفيت تبعا لتقسيم (بانكوس) الذي جعل فيه الاتحاد السوفيتي مـن دول الـضيق والاضـطهاد التـي لابـد مـن تهجير اليهود منه في اقرب فرصة ممكنة.

تقرن الدعاية الصهيونية نجاح حملاتها الدعائية في تهجير اليهود السوفيت (العامـل الامني) ففي مقابله لجريدة (عل همشار) مع مدير الوكالـة اليهوديـة عـام 1977م يقـول (اذا ساد الهدوء في الشرق الاوسط لـيس هنـاك شـك بـان الهجـرة مـن الاتحـاد الـسوفيتي ستزداد وسيساعد على ان تكون إسرائيل عامل جذب لليهود السوفيت)[406].

اولا: أهداف الدعاية الصهيونية من وراء عملية تهجير اليهود السوفيت:

تهدف الدعاية الصهيونية في نشاطها الدعائي في حملاتها الدعائية على الاتحاد الـسوفيتي- اضافة إلى رغبتها في فتح ابواب الهجـرة امـام اليهـود الـسوفيت وحـشدهم في الكيـان الـصهيوني - إلى الضغط عليه بسبب رفـضه المفهـوم الـصهيوني للـولاء المـزدوج والـذي يعـد فيـه ان اليهـود مرتبطين بالكيان الصهيوني بولاء ثنـائي مـن الطائفيـة والعنـصرية والـذي يـشكل أهـم المرتكـزات الدعائيـة التـي تؤكـد عليهـا الـصهيونية في نـشاطها الـدعائي الموجـه إلى اليهـود، يقـول (جانـسن

[406] نظرة تفاؤلية نحو الهجرة (علي همشمار) 1977/12/16م، ترجمة يوسف سعيد خطة.

مورغانتو) مبرمج الدعاية الصهيونية المناهضة للسوفيت، ان أهداف الدعاية الصهيونية في هذا الميدان تتمثل في نقطتين هما[407]:

أ. اقامة اوسع الصلات مع اليهود السوفيت عن طريق المراسلات والحوالات البريدية التي تحتوي المنشورات والكتيبات المختلفة، وتزويد اليهود السوفيت بالنشرة التي تصدر عن لجنة الرعاية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية التي تحمل شعار (دعوا شعبي يرحل) وذلك من اجل وضعهم في جو نشاط الحركة الصهيونية وابعادهم من الاندماج في المجتمع الاشتراكي وبالتالي حثهم على الهجرة إلى إسرائيل.

ب. ممارسة كافة الضغوط على الحكومة السوفيتية بمد الوفود الاميركية والأوربية الغربية وغيرها بالمعلومات لطرح (المشكلة اليهودية) في الاتحاد السوفيتي ووسائل حلها.

ان الصهيونية ذهبت إلى تحقيق عدة أهداف أُخرى لتحقيق ما تقدم من أهداف وهي:

أ. الحاق الاذى- وباي وسيلة- بتطور العلاقات السوفيتية- العربية والقاء ظلال من الشك على سياسة السوفيت في الشرق الاوسط، مثال على ذلك ما رددته وسائل الإعلام الصهيونية عند زيارة موظفين قنصليين سوفيات إلى الكيان الصهيوني بانها انيط بها استئناف العلاقات الدبلوماسية بين السوفيت وإسرائيل[408].

ب. اعادة المصداقية إلى الصهيونية عقيدة قومية لإسرائيل، وجامع مشترك بين مختلف الشعوب اليهودية في العالم والتعويض عن خيبات الامل التي ادت

---

[407] فايز سارة (الدعاية الصهيونية، مرتكزاتها، أهدافها، اتجاهاتها مجلة شؤون عربية، تونس، 1987م، ص197.

[408] جريدة الوطن، 10- مايو- 1987، العدد 1407.

إلى هجرة معاكسة فاقت في حجمها ارقام الهجرات الأساسية وبهذا تساهم عملية تهجير اليهود السوفيت في مواجهة المشكلة الديموغرافية، وتوفر للكيان الصهيوني قوة بشري يحتاجها لتعزيز جيشه.

ج. شهدت الدعاية الصهيونية من وراء حملتها الدعائية بعودة العلاقات مع السوفيت تضليل العرب، وضرب معنوياتهم، موحية بانه ما دام الاتحاد السوفيتي يتجه بالتقارب مع إسرائيل لذلك يجب ان يوافق العرب على المحادثات وابداء المرونة والاستسلام امامها[409].

د. ان الصهيونية تهدف إلى تحقيق الجانب الدعائي السياسي في تغيير وجهة نظر العالم في الصهيونية المتهمة بالعنصرية. فهي بحاجة إلى عملية تجذب الابصار[410] لتحقيق ذلك.

ثانيا: الحملات الدعائية الموجهة إلى الاتحاد السوفيتي

أ. نشاطاتها:

نشطت الصهيونية في تنظيم حملاتها الدعائية إلى الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأُخرى من اجل تهجير اكبر قدر ممكن من اليهود السوفيت وقد تميزت هذه الحملات بتنوع تكتيكاتها- ورفع القيود عنها الذي يعد في عام 1972م هو العام الذي وصلت فيه الحملات الدعائية إلى ذروتها مصورة فيها عملية تهجير اليهود (عملية إنسانية)، وفي الواقع لم تكن ابواب هجرة اليهود السوفيت موصدة تماما، فقد بلغ عدد المهاجرين ما بين عامي 1952- 1972م

[409] وكالة انباء نوفوستي (في حديث لها عن اعادة العلاقات بعد انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة)، جريدة الوطن، 1987/4/20، العدد 4369.

[410] محمد حافظ يعقوب (نضب معين الهجرة) السياسة الكويتية، 1985/3/20 العدد 5968.

حوالي (74) الف يهودي ولكنها كانت معدلات محدودة وكان الكيان الصهيوني بحاجة إلى هجرة جماعية منظمة[411].

وقد تميزت الحملات الدعائية الصهيونية بنشاطات عديدة اهمها:

اولا: عقد المؤتمرات الكبيرة والضخمة السرية والعلنية، فقد عقدت الصهيونية مؤتمرا سريا عام 1918م تقرر فيه ان (الصهيونية هي الانشاء والبعث والاشتراكية هي العداوة وان مرحلة وجود البلاشفة على راس الحكم ستعيش الصهيونية في حالة خمول وستكتفي باحتياطي لليهود الأمريكيين فقط)[412].

ففي عام 1976م منح الكيان الصهيوني جائزة الدولة لامرأة تدعى (غوبير) تقول (انها وزوجها في الثلاثينات من عداد القادة الرئيسيين للعمل السري الصهيوني في الاتحاد السوفيتي)[413].

ويرى الباحث بان الصهيونية هي التي عملت على اسقاط الحزب الذي على دفة الحكم أو تغيير عقيدته حول نظرته عن الصهيونية والهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني بسبب بقاء نفس الدوافع الايديولوجية للطرفين.

ومن المؤتمرات العلنية نذكر اهمها وهي:

1. المؤتمر العالمي في باريس في 1960/9/15م الذي دعا إلى لفت انظار الراي العام العالمي لمصير اليهود السوفيت[414].

---

[411] هشام الدجاني (هجرة اليهود السوفيت وقائع وارقام ونتائج) مجلة افاق عربية، العدد 8 السنة 5.

[412] سهيل عامر (الدعاية الصهيونية) مرجع سابق، ص125، نيسان، 1980م، ص105.

[413] ليف كوزنيف (جوهر الصهيونية التطبيقي) ترجمة حسيب خياط (جمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية)، ط1، بيروت دار ابن رشد، 1986، ص148.

[414] سلافة حجاوي (اليهود السوفيت..)، مرجع سابق، ص132.

2. مـؤتمر الهجـرة- 1961م (المـؤتمر الخـامس والعـشرين للمنظمـة الـصهيونية العالمية[415]).

3. المـؤتمر الـسابع والعـشرين للمنظمـة الـصهيونية العالميـة (1965م) الـذي دعـا السوفيت بـشكل خـاص إلى الاعـتراف بحـق الهجـرة اليهوديـة إلى إسرائيـل لانهـا لجميع اليهود[416].

4. انعقاد المؤتمر اليهودي العالمي من اجل اليهود الـسوفيت عـام 1973م في بلجيكـا تحت شعار (دع شعبي يتحرر)، وكذلك مؤتمر بروكسل عام 1976م.

5. المؤتمر اليهودي العالمي في القـدس (28 كـانون الثـاني 1986م) حيـث دار في هـذا المؤتمر بحث السياسة المتبعة لمواجهة القيادة السوفيتية الجديـدة والطـرق التـي بواسطتها يمكن تسهيل عملية هجرة اليهود السوفيت عن طريق الضغوط العلنية أو بوساطة الدبلوماسية السرية. وتعددت الأساليب المقترحة مـن قبـل المـؤتمرين لتكون دليل النشاط السياسي والدعائي المقبل فكان أهم ما اتفق عليه هو أسلوب التقارب الذي تعمل به الصهيونية في تعاملها مع السوفيت.

وفيما يلي أهم الأساليب المقترحة التي ناقشها المؤتمرون*:

أ. أسلوب الصراع والنشاط المؤثر للتنظيمات السرية.

ب. اتباع أسلوب التبادل من اجل الحصول على الهجرة، بواسطة تحسين العلاقات التجارية والإنسانية بين الشرق والغرب.

---

(415) محمد مصالحة (المخطط الدعائي في التهجير...)، مرجع سابق، ص11.

(416) منذر عنبتاوي (اضواء على الإعلام الإسرائيلي)، مرجع سابق، ص41.

* بوب الباحث هذه الأساليب عند قراءته لمناقشات المؤتمر اليهودي العالمي في القدس 1986م ومن مقالة د. نـاظم عبـد الواحد الجاسور (المؤتمر اليهـودي العـالمي، المفاوضـات المبـاشرة أو الدبلوماسـية الـسرية مـع الـسوفيت)، مجلـة الهدهد، بغداد، العدد 6/ 1988م، ص84- 87.

ج. أسلوب تشديد الضغط على السوفيت حتى مع وجود التعهدات السوفيتية.

د. أسلوب اثارة الهجرة اثناء المفاوضات الرسمية التي تجري بين وفود أمريكا أو الغرب مع السوفيت. أي استغلال الموقع الرسمي للصهاينة في الوفود.

هـ. أسلوب التقارب السياسي مع الاتحاد السوفيتي للحصول على حق الهجرة لليهود مع اشتراط عودة العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني بعد قطع العلاقات معه.

و. أسلوب استغلال الاحداث القائمة (كموضوع السلام وعقد المؤتمر الدولي)، لاعادة العلاقات.

ز. أسلوب تشتيت الجهد العربي، واضعاف علاقتهم مع السوفيت.

ثانيا: استمرار النشاط الدعائي للاحزاب الصهيونية تحت شعارات مختلفة إلى ان تم الغاؤها رسميا عام 1930م، وبعدها نشطت بالعمل السري في داخل الاتحاد السوفيتي (انظر المبحث التاريخي من هذا الفصل).

ثالثا: اللجوء إلى التدخل الخارجي في شؤون الاتحاد السوفيتي عن طريق تأسيس اللجان المتعددة والمتخصصة من اجل مشكلة ما يسمى بـ(المسالة اليهودية) في الاتحاد السوفيتي، وقد خصصت لها الرصيد المالي والإعلامي الضخم المتوفر لدى الصهيونية(417).

رابعا: استخدام الزعماء الأمريكان والقادة والوفود للضغط على الحكومة السوفيتية(418).

---

(417) للمزيد والاطلاع على حجم اللجان والمنظمات الصهيونية المتخصصة ضد السوفيت انظر:

1. ي. ايفانون (حذار من الصهيونية)، مرجع سابق.
2. مجموعة من الكتاب السوفيت (الصهيونية نظرية وممارسة) مرجع سابق.
3. اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي (الصهيونية الدولية) مرجع سابق.

(418) سهيل عامر (الدعاية الصهيونية..) مرجع سابق، ص126 نقلا عن كتاب:

Let my people Go, p. 10.

ففي عام 1959م اجتمع زعماء الصهيونية في الولايات المتحدة مع الرئيس الأمريكي (ايزنهاور) وطلبوا منه ان يتناول في مباحثاته مع السوفيت (وضع اليهود السوفيت) ووعدهم (بان طلباتهم سوف تتحقق)، وفي عام 1963م طالب اليهود الرئيس (كندي) إلى ان يجعل من (وضع اليهود السوفيت) مشكلة دولية تشغل الراي العام العالمي، واعيد طرح الموضوع بعد وفاته على الرئيس (جونسن) عام 1964م حيث ناقش اقتراحات وطلبات اليهود الذين اسسوا (المؤتمر اليهودي لدراسة وضع اليهود السوفيت) في نفس العام.

ولا يخفى ما للرئيس الأمريكي السابق (رونالد ريكان) من دور في بحث موضوع اليهود السوفيت مع الرئيس السوفيتي (غورباتشوف) اثناء جولات مباحثاتهم منذ عام 1985م حتى عام 1988م وخاصة في مؤتمرات القمة التي عقدت فيما بينهم.

خامسا: تنظيم الرحلات السياحية إلى الاتحاد السوفيتي وخاصة من اليهود السوفيتي المهاجرين لتحقيق اللقاءات مع اليهود واجراء الدراسات السرية وكذلك ارسال النشرات والكتيبات الدعائية للسياحة التي توزع خارج الكيان الصهيوني تساعد في زيادة اهتمام اليهود بالهجرة اليه عن طريق تحقيق الزيارة والاعجاب وتاثير الاصدقاء والاقارب السياح[419].

سادسا: ظهور البرامج الخاصة في مختلف وسائل الإعلام التي تجعل فيها قضية اليهود السوفيت المسالة الأولى في التعامل مع السوفيت، كما تم تأسيس دور النشر، واصدار الكتب تحت اسماء مشوقة وباعداد كثيرة جدا تبلغ كلفها أموالا باهظة.

سابعا: لم تغفل الصهيونية التأكيد على النشاطات السرية للصهيونية بالتعاول مع المخابرات والإعلام الغربي في الاتحاد السوفيتي ولها من الاقليات ا ليهودية

[419] الياس سعد (إسرائيل والسياحة) منظمة التحرير الفلسطينية، م أ، بيروت 1968م، ص27.

السوفيتية وباقي الدول الاشتراكية العون في تنفيذ برامجها، كما تحاول هذه الأجهزة الاتصال باليهود، وتسريب النشرات السرية تحت عنوان (دعوا شعبي يرحل)، وارسال دعوات الهجرة إلى اليهود السوفيت. وقد سخرت الصهيونية في نشاطها الدعائي وسائل الإعلام الامبريالية وجيشا من رجال الإعلام والصحافة والعلماء ورجال الدولة وعددا كبيرا من المنظمات الدولية[420].

ب. تكتيكاتها:

نشطت الصهيونية في حملاتها الدعائية في اتباع تكتيك معين حسب الظرف الذي يتطلب منها ذلك، والانتقال من تكتيك إلى اخر بغية تحقيق النتائج المرجوة، ان أهم هذه التكتيكات هي[421]:

أ. اتباع تكتيك (أعمال التخريب الايديولوجي) ضد الاتحاد السوفيتي، وهو يتغير باستمرار وحسب مقتضيات الحاجة.

ب. تكتيك المعاملة المعتدلة أو السلوك المعتدل.

ج. تكتيك (الحملة الهجومية) الي اتبعته الصهيونية في اوقات معينة للترويج بان الصهيونية العالمية هي (قوة كفاحية سياسية قادرة على الدفاع عن حقوق اليهود خارج حدود "إسرائيل") ولهذا تعد نفسها المدافع الحقيقي عن اليهود السوفيت وهو ما يبرر سبب شدة حملاتها الدعائية الهجومية.

د. تكتيك ممارسة (الضغط الدائم) على السلطات السوفيتية، وهو مطور عن تكتيك الحملة الهجومية. ورافق هذا التكتيك اشراك قوى غير يهودية.

---

[420] سهيل عامر، (الدعاية الصهيونية...)، مرجع سابق، ص122.

[421] للتعرف على مزيد من تفاصيل استعمال هذه التكتيكات. انظر:

1. يوري ايفانون (حذار من الصهيونية)، مرجع سابق، ص188- 189.
2. مجموعة من الكتاب السوفيت (الصهيونية نظرية وممارسة) مرجع سابق، ص168- 179.

هـ. تكتيك (الاستفزاز الواسع والسافر)، والذي تلجا الصهيونية اليه عند اشتداد الازمات في الاتحاد السوفيتي وهو تكتيك ماكر وابتزازي ونفذته عن طريق أساليب (استخدام الرسائل الشخصية وارسال المطبوعات والطرود إلى اشخاص بالبريد)- رافق هذا التكتيك (أسلوب نشر الاشاعة الاستفزازية) و(تشجيع السلوك المنفعي).

ومثلما اعتمدت الدعاية الصهيونية على ما ورد من تكتيكات في اوقات زمنية متداخلة أو متعاقبة، فانها اعتمدت أيضاً وبشكل دائم على تكتيك (فرض القبول بالامر الواقع)، خاصة مع العرب والمنظمات والهيئات الدولية.

ان الحركة الصهيونية تعتمد- أيضاً- على تكتيك (الرقابة والتشكيك في المواقف والاجراءات المستقبلية) من اجل طعن وتنفيذ أو افشال النشاطات السياسية والدعائية السوفيتية، حيث تقوم الصهيونية بشن حملة دعائية عالمية ضد الاتحاد السوفيتي حول مؤتمر حقوق الإنسان المزمع عقده في موسكو عام 1991م عن طريق اللقاءات وعقد المؤتمرات وتشكيل منظمة اطلقت عليها (رقابة 1991م)[422].

ويرى المؤلف بأن (إسرائيل) و(الصهيونية العالمية سوف لا تتخلى عن نشاطاتها الدعائية ضد روسيا الاتحادية وحلفائها من (جمهورية الاتحاد السوفيتي المنحل) أو من (اسيا) وسوف توجه سهامها الدعائية وبمختلف الأساليب السابقة أو التي ستطورها مهما فعلت (روسيا الاتحادية) من تعاون أو تجارب معها حتى ولو افرغت بلدانها أو المجاورة لها من اخر (يهودي) فانها ستظل تفرغ سمومها القاتلة من اجل ابتزازها للحصول على الدعم بكافة اشكاله واضعاف علاقتها مع العرب والمسلمين وحتى مع الولايات المتحدة الأمريكية لضمان استمرار ابتزازها. وسوف تمارس جميع اشكال وأساليب الدعاية والإرهاب لها

---

[422] الراي العام- الكويت 1989/4/26م، (مترجم عن مجلة نيوزويك).

ولقادتها ولن ترضى عنهم ولمنظماتها الداخلية والخارجية وسوف لا ترضى عنها حتى لو اصبحت (روسيا الاتحادية وما جاورها) ولايات تابعة (لإسرائيل) أو تدين بالفكر الصهيوني بحذافيره لانها ترى بان (اليهود) هم (شعب الله المختار) وان جميع شعوب العالم اقل منها وغنيمتها والويل لها بعد ظهور (المسياء اليهودي المنتظر). وستمارس كذلك هذا الدور مع جميع شعوب العالم وتحلم بأن تجعلها حطاما ترقص فرحاً على اشلائها كما جاء في التوراة والتلمود.

ثالثا: عوامل النفوذ الدعائي الصهيوني في الاتحاد السوفيتي

ان النفوذ الذي تتمتع به الدعاية الصهيونية في الاتحاد السوفيتي- حسب ما توصل اليه الباحث- جاء نتيجة للعوامل التالية:

أ. التحليل العلمي للواقع في الاتحاد السوفيتي، ونقاط ضعفه وقوته ومعرفة دقيقة بالتجمعات اليهودية، ثم رسم سياسة إعلامية ودعائية على أساسها للتاثير على هذه التجمعات، أو الضغط على الدولة مستفيدة من بعض المميزات وهي:

الميزة الأولى: وجود الاقليات اليهودية وبخاصة المنظمة منها والملتزمة سياسيا بالدفاع والمطالبة بالهجرة بشكل ضاغط.

الميزة الثانية: بسبب الميزة الأولى ترفع للدعاية الصهيونية ميزة عرض القضية حيث سعت إلى عرض موضوع الهجرة قبل 1948م على ان قضية هجرة الاقلية اليهودية المضطهدة، وبعد 1948م صورت الكيان الصهيوني على انه الحمل الوديع المستضعف الذي تحيط به ملايين الاعداء، وهو يحارب من اجل يهود العالم، ولابد من هجرة للدفاع عنه.

ب. منهج الدعاية بين (الاستراتيجية والتكتيك):

ان الدعاية الصهيونية ليست هدفا في حد ذاته بل هي اداة لتحقيق هدف سياسي محدد وهو (هجرة اليهود) ولذا فهي تتخذ من الأسلوب والمضمون ما

يخدم هذا الغـرض تجـاه فئـات المجتمـع، أو الدولـة الـسوفيتية، والتأكيـد والالحـاح عـلى مرتكزات دعائية ثابتة في كل مرحلـة تاريخيـة، وبـذا فـان اسـتراتيجية الدعايـة تقـوم عـلى دعامتين، وهي فئوية الدعاية بمعنـى انهـا تخاطـب كـل فئـة بطريقـة معينـة وتثـير معهـا القضايا المشتركة فيما بينها بحيث تكسب تاييدها فهي تتجه إلى الحكومة صاحبة القرار في اطلاق الهجرة وحجم السماح لها، وإلى الاقليـة اليهوديـة مـن اجـل تحريـضها عـلى طلـب الهجرة. والدعاية الثانية هي الالحاح على قضايا أساسـية معينـة بقـصد ترسـيخها في ذهـن اليهودي السوفيتي.

ومن حيث التكيتـك، فتميـزت الدعايـة الـصهيونية بعـدة خـصائص اهمهـا: التبنـي الدائم لموقـف المبـادرة والهجـوم، والاسـتخدام الـواعي لعنـصر التوقيـت والفهـم الواضـح للمرحلة التاريخية وما تتطلبه، وكذلك اسـتغلال التبـاين في مواقـف الدولـة الرسـمية مـن (الكيان الصهيوني) كونه دولـة ومـن (الـصهيونية) كونهـا حركـة ومـن (اليهـود الـسوفيت) كونهم شعبا يشكل امتدادا لتكوين الشعوب السوفيتية.

ج. الاطار الاجتماعي للدعاية:

ان الصهيونية استطاعت ان توفر لدعايتها في الاتحاد السوفيتي الجو الملائـم نتيجـة لتحديد الوضع الاجتماعي فيه، فهي تحاول ان تستغل الأساليب والوسائل السرية الدقيقـة والمنظمة بسبب حظر الاتحاد السوفيتي العمل الصهيوني الـسياسي والـدعائي العلنـي نظـرا لموقفه الايديولوجي من الصهيونية ومن موضوع هجرة مواطنيه اليهود.

د. صورة العربي والصهيوني (اليهودي) في الدعاية الصهيونية:

حاولــت الدعايــة الــصهيونية ان تــشوه صــورة العــربي في ذهــن اليهــودي السوفيتي عن طريق ادعائها بان الكيان الـصهيوني محـاط باعـداء يحاربونـه نظـرا

لتعصبهم الديني ضد اليهود، ولابد من تضامن اليهود عن طريق الهجرة[423]، كما حاولت تصوير العنصر اليهودي في الكيان الصهيوني بانه يدافع عن نفسه ووطنه ودينه بشجاعة كبيرة ولابد من الاقتداء به- محاولة للتحريض- عن طريق الهجرة.

وبهذا استطاعت الدعاية الصهيونية ان تخلق عوامل النفوذ والتغلغل المناسبة للتحرك بين صفوف الاقليات اليهودية داخل الاتحاد السوفيتي.

رابعا: أسباب تركيز الدعاية الصهيونية على تهجير اليهود السوفيت

ان هدف اخضاع اليهود في العالم، ويهود الاتحاد السوفيتي بشكل خاص- وباي وسيلة كانت- لـ(مشيئة المركز الصهيوني الموالي للامبريالية) هو الذي صار العامل المرافق لاشتداد النشاط الدعائي الذي تبذله الصهيونية، وهو الذي فسح المجال للاوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني للقيام به في كل الظروف لذا ينصب التركيز الدعائي الصهيوني على الاتحاد السوفيتي كونه يشكل اكبر احتياطي لليهود الذين يمكن ان يهاجروا إلى الكيان الصهيوني، وذلك بسبب احجام اليهود من المصادر الأُخرى عن الهجرة، وعدم استجابتهم لتاثير الدعاية في هذا الجانب وبخاصة يهود أمريكا وأوربا الغربية.

تجهد الدعاية الصهيونية نفسها في محاولة التقليل من حقيقة ان اليهود السوفيت يرون انفسهم (صهاينة) بل يرون انفسهم (يهوداً أو مواطنين سوفيت) فترى في مسالة تهجيرهم مسالة صراع بين الصهيونية كونها نظرية ومحاولة اثبات وجودها بين احتمال ذوبانهم في المجتمع بسبب الظروف الملائمة لذلك، ونرى فيما ياتي الأسباب التي دعت الصهيونية إلى تركيز جهودها على تهجير اليهود السوفيت:

---

[423] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني...) مرجع سابق، ص125.

أ. ترى الصهيونية ويساندها الإعلام الغربي في ذلك في شن حملاته الدعائية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي- ان اليهود السوفيت لا يشكلون دعما اقتصاديا أو ماليا لإسرائيل وهم يشكلون فقط العنصر البشري اللازم للكيان الصهيوني، ولبقائه واستمراره، وتنفيذ مخططاته في التوسع الرامي إلى انشاء (دولة إسرائيل الكبرى)[424]. ولذلك وصفتهم صحيفة (معاريف الإسرائيلية) الاصادرة بتاريخ 1987/4/12م بانهم اهل إسرائيل، وانهم مشروع حياة جديدة.

ب. تحاول الدعاية الصهيونية شن حملاتها الدعائية في التركيز على تهجير اليهود السوفيت بسبب رفضه المفهوم الصهيوني للولاء المزدوج الذي يعد يهود العالم مرتبطين بولاء ثنائي من الطائفة والعنصرية[425].

ج. ترى ان هجرة اليهود السوفيت أسلوبا من أساليب خلخلة الأوضاع الداخلية واستنزاف طاقاته البشرية، واثارة المشكلات العالمية ضده على أساس ان الهجرة ناتجة عن فقدان حقوق الإنسان[426]، ولذلك تتسم الدعاية الصهيونية باتهام السوفيت بتطبيق سياسة التفرقة ضد اليهود وممارسة اللاسامية والحد من حرية العبادة[427].

د. يشكل اليهود السوفيت عاملا ضاغطا يؤثر في السياسة السوفيتية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، وهم يشكلون مصدرا من مصادر القوة في الحركة الصهيونية من حيث امكان هجرتهم إلى الكيان الصهيوني وبذلك يكونون

[424] عبد الرزاق محمد اسود (الموسوعة الفلسطينية)، الدار العربية للموسوعات، المجلد الأول، بيروت، 1987م، ص61.
[425] مصطفى ناجي عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم)، مرجع سابق، ص172.
[426] ناجي علوش (هجرة الفالاشا والامن العربي)، جريدة الوطن الكويتية، العدد 2599، 1985/1/28م.
[427] تيسير النابلسي (حركة الهجرة بعد عام 1948م)، مرجع سابق، ص56.

مصدر قوة- أيضاً- من شانه زحزحة موقف السوفت المتحفظ ازءا إسرائيل[428].

ان هجرة اليهود السوفيت إلى الكيان الصهيوني تساهم في حل مشكلة مزدوجة هي[429]:

1. تعويض النزوح اليهودي من الكيان الصهيوني المتصاعد باستمرار حيث بلغ حسب الاصحاءات الإسرائيلية- منذ عام 1948- 1985م إلى (346) الف نسمة.
2. موازنة السكان العرب الذين قد يصبحون الأكثرية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

و. يشكل اليهود رصيدا بشريا ضخما بعد تضاؤل الهجرة من المصادر الأُخرى كما يتمتع هذا الرصيد بنوعيات ستخدم الكيان الصهيوني عند هجرتها اليه[430].

يذكر الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي (ميخائيل غورباتشوف) في حديثه إلى مراسل شركة التلفزيون الأمريكي (ان.بي.سي) بان الولايات المتحدة سدت 50% من حاجاتها إلى علماء الرياضيات من اولئك اليهود المهجرين من الاتحاد السوفيتي، ان نقل العقول والايدي بهذا الشكل يغني الولايات المتحدة وحليفتها الاستراتيجية (إسرائيل والصهيونية) وفي الوقت الذي تؤدي إلى خسارة مادية ومعنوية وسياسية كبيرة للاتحاد السوفيتي[431]، كما تاتي أهمية

---

[428] صلاح دباغ (الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين)، مرجع سابق، ص49.

[429] دياب نبهان (المضاعفات الدولية والاقليمية والمحلية...)، مرجع سابق، ص42- 43.

[430] (المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين- 1972)، مركز الدراسات السياسية والاستراتجيية بالاهرام، القاهرة، 1977، ص433- 434.

[431] (البيروسترويكا والمسالة اليهودية في الاتحاد السوفيتي) جريدة الوطن الكويتية، العدد 4695، 17 مارس 1988.

العمال السوفيت اليهود بدرجة كبيرة للصهيونية لانهـم (عـمال كـادحون وقنوعـون نـسبيا ويمكن استخدامهم لاستصلاح الأراضي القليلة السكان)[432].

ز. ان من شان هجرة اليهود السوفيت ان تخلق هوة في العلاقـات بـين الاتحـاد الـسوفيتي من جهة والعرب من جهة ثانية، بسبب كون المهـاجرين سـوف يـصبحون مـن ضـمن الالة العسكرية التي من شانها ان تهدد الامن القومي العربي، وبـذلك يكـون الـسماح بالهجرة لهم موقفا معاديا للعرب يؤدي إلى الخلاف بين العرب والاتحاد السوفيتي.

ح. يشكل اليهود السوفيت مصادر معلومات للأجهزة الاستخبارية الإسرائيليـة والأمريكيـة. يشير إلى هذا بوضوح رئيس لجنة الاستشارات الأمريكية للاحتياط الاستراتيجي (كـونتر اميرال وليم موت) قائلا (ان المهاجرين الذين كانوا يحتلون مناصب عليا يعرفون عـن حياة المجتمع السوفيتي أكثر من أي اختصاص وخبير بالاتحاد السوفيتي)[433].

وفي ختام عرضنا للأسباب التـي دعـت الـصهيونية إلى التركيـز عـلى موضـوع تهجـير اليهود السوفيت نذكر ما يبينه المؤتمر الصهيوني التاسـع و العـشرين (1978م) عـن أهميـة هجرة اليهود السوفيت إلى الكيان الصهيوني في احـد تقـاريره[434] (إن الهجـرة اليهوديـة إلى إسرائيل من الاتحاد السوفيتي هي إحدى ابرز الظواهر في افق النهضة القوميـة المعـاصرة، وفي العالم اجمع وبين الشعب اليهودي بالتحديد، ان هؤلاء المهـاجرين قـدموا مـساهمة لا حصر لها من حيث الاخلاص والتمسك بفكرة البعث القومي للشعب اليهودي على ارضه).

---

[432] يورى ايفانون (حذار من الصهيونية)، مرجع سابق، ص85.

[433] (البيروسترويكا والمسالة اليهودية) جريدة الوطن الكويتية، 17 مارس 1988م.

[434] (المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرين- 1978م)، (مترجم عن الانكليزية) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بـيروت، ط1، حلب، 1980م، ص196.

خامسا: مقولات ومرتكزات الدعاية الصهيونية في عملية تهجير اليهود السوفيت

اعتمدت الصهيونية في دعايتها الموجهة إلى اليهود السوفيت من اجل تهجيرهم وإلى الاتحاد السوفيتي للضغط عليه سياسيا ودعائيا وتحقيق تجاوبه مع الصهيونية أو في التوجه إلى العالم لاستدرار العطف والتاييد والضغط على السوفيت لتهجير اليهود على عدة مقولات ومرتكزات دعائية هي:

1. تنطلق الصهيونية من ان المواقف الرسمية المعلنة للسوفيت انما تعبر عن متابعة دؤوبة لسياسات الاتحاد السوفيتي ومصالحه الدولية، ومن ثم لا شان لها بمشاعر شعوبه المساندة لإسرائيل[435].
2. على اليهود كافة ان يهاجروا إلى إسرائيل، ولابد من التازر العالمي المتبادل بين اليهود كافة، وان اليهودي اخ لليهودي بصرف النظر عن الفوارق الطبقية والاجتماعية وعن البلدان التي يقطنونها.. وتؤكد الدعاية على هذه المقولة عندما تقوم باشاعة الخوف بين اليهود السوفيت باتهامه بمعاداة السامية.
3. ان جميع اليهود صهاينة محتلون، اذ يؤكد منظرو الصهاينة ان اليهود لا يمكن ان يكونوا وطنيين حقيقيين الا في (إسرائيل) فهم خارجها اناس غرباء يجب ان لا تعنيهم مشكلات وشؤون (الوطن المؤقت)[436].
4. التأكيد على نقاء الدم اليهودي- ومثلما فعلت الدعاية الالمانية النازية عندما دعت إلى نقاء العرق الارى- تؤكد الدعاية الصهيونية على عدم اقتران اليهودي بغير يهودية حتى لا يتلوث الدم والعرق اليهودي.

---

[435] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني للتاثير في البلدان الاشتراكية وسبل مواجهة هذه البلدان له) مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 88 بيروت، 1986، ص123.

[436] جريدة الثورة السورية، 1984/1/17.

5. تطرح الصهيونية نفسها على يهود العالم بانها حركة تحرر وطني لليهود من طريق جملة من الاساطير والادعاءات وفي مقدمتها الخلط المتعمد بين اليهودية دينا والصهيونية بعدّها مفهوما سياسيا[437].

6. ان كل يهودي لا يقيم في إسرائيل هو في احسن الحالات يهودي نصف الوقت- كما يصفه بن جوريون- فاليهودي لابد ان يهاجر إلى إسرائيل والا سيكون بغير اله، فاذا لم يهاجر إلى إسرائيل حيا فعليه ان يهاجر اليها ميتا[438].

7. الاستثمار المستمر والامثل لشعار (ابدية السامية)[439]، والتأكيد على ان السياسة الرسمية للسوفيت تقوم على أساس هذا الشعار وذلك لمجرد منح اليهود السوفيت من الهجرة إلى إسرائيل أو البلدان الغربية[440] علما ان اليهود السوفيت غير عبرانيين أو غير ساميين.

8. ان إسرائيل دولة صغيرة تنشد السلام وتبني المستقبل وتحترم حقوق الإنسان وتقدس الحرية الفردية وسط محيط واسع من الكراهية والتخلف والعداء التاريخي[441].

9. مثلما ان إسرائيل بحاجة إلى يهود الشتات للمحافظة على ذاتها وكيانها فان يهود الشتات هم بحاجة إلى إسرائيل لانقاذهم من المخاوف الناجمة عن معاداة السامية[442].

---

[437] (المازق الديموغرافي- الخطر البشري الزاحف على إسرائيل) مجلة المنار فرنسا، العدد 3، اذار 1985م، ص215.

[438] محمود العايد (بن جوريون وبناء إسرائيل) وزارة الثقافة والإعلام، الاردن عمان 1969م، ص26- 27.

[439] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني...) مرجع سابق، ص123.

[440] فايز ساره (الدعاية الصهيونية...) مرجع سابق، ص198.

[441] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني...)، مرجع سابق، ص123.

[442] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني...) مرجع سابق، ص123.

10. ان الاندماج الثقافي يشكل خطرا اكبر من (اللاسامية) مما يؤدي إلى التشكيك مستقبلا في يهودية اجيال كثيرة من اليهود[443].

11. تركز الدعاية الصهيونية على ان (كامل المليوني) يهودي سوفيتي يحلمون بالهجرة إلى إسرائيل لان بقية المواطنين السوفيت يضايقونهم ويضطهدوهم[444].

12. ان اليهود السوفيت محظور عليهم الانضمام إلى الأعمال الرئيسية في الدولة، واحتلال مناصب ادارية عليا في الاقتصاد الوطني، ودخول مجال الادب الفن، وان الشباب والشابات اليهود لا يستطيعون الحصول على التعلم العالي، واليهود- عموما- محرومون من الحقوق المدنية في الاتحاد السوفيتي[445]، علما انه بالرغم من ان اليهود لا يشكلون سوى 1% من مجموع السكان السوفيت لكنهم يتمتعون بحقوق عالية جدا تميزهم عن باقي الفئات مما تتنافى مع هذه المقولات الدعائية[*].

13. تركز الدعاية الصهيونية على مفهوم (الاشتراكية الصهيونية) في إسرائيل لتضليل البسطاء والسذج من اليهود السوفيت، وتحاول الصهيونية ان تدلل على ذلك بقولها ان المشاريع الصناعية (لجميعة اتحاد العمل الإسرائيلية الهستدروت) (طريق مباشر إلى مرحلة

---

[443] مصطفى عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم)، مرجع سابق، ص98، (حديث لناحوم غولدمان).

[444] الدستور الاردنية، العدد 5780، 1983/9/21 (حديث للجنرال دراغونسكي رئيس اللجنة السوفيتية لمناهضة الصهيونية).

[445] رومان برودسكي (الحقيقة حول الصهيونية) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 52، بيروت، كانون الأول 1975، ص170-171.

[*] انظر المبحث التاريخي من هذا الفصل الذي سبق التطرق اليه باسهاب.

الاشتراكية)، وتزعم ان التعاونيات الزراعية (الكيبوتزات) هي منظمات فيها عناصر شيوعية[446].

14. تحاول الدعاية الصهيونية والدعاية الغربية الموجهة ضد السوفيت ان تركز على ان الرابط بين إسرائيل واليهود السوفيت هو رابط قومي وديني ومصيري وانه اقوى من كل رابط اخر بين هؤلاء اليهود والدولة التي يعيشون في كنفها[447].

15. ان اليهود اينما وجدوا فهم يشكلون شعبا واحدا ومهما مجدت لليهود في بلد ما لابد ان يؤشر في منعهم في البلاد الأُخرى، وان الصهيونية وسيلة بناء لحل القضية اليهودية، وعلى اليهود ان يعتمدوا على انفسهم في حل قضيتهم لا على ضمير العالم أو شفقته[448].

16. تجعل الصهيونية مرادفا لمعاداة السامية (كل فضح لايدلولوجيتها العنصرية... وكل وقوف ضد الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة ضد العرب) [449].

17. ان الدعاية الصهيونية عندما تدعو لتهجير اليهود السوفيت فانها تصرح بانها تعمل من اجل (اطلاق سراح اسرى صهيون والسماح لهجرتهم) [450].

18. تركز الدعاية الصهيونية على وجود (اضطهاد ديني) لليهود السوفيت مع فرض العقوبات في تادية الشعائر الدينية، وان السياسة السوفيتية

---

[446] رومان برودسكي (الحقيقة حول الصهيونية)، مرجع سابق، ص158.

[447] محمد السماك (عملية يهود اثيوبيا ودروس القومية العربية)، مجلة الاسبوع العربي، العدد 1218، 1985/1/24م، ص31.

[448] د. حامد ربيع (فلسفة الدعاية الإسرائيلية)، مرجع سابق، ص92.

[449] سهيل عامر (الدعاية الصهيونية..)، مرجع سابق، ص122.

[450] دوف ايفل (دافار 1981/5/14م)، ترجمة نشرة موسوعة الدراسات الفلسطينية.

تعمل (لاجبار اليهود الاندماج قسرا في المجتمع السوفيتي وتبني الايديولوجية الماركسية اللينينية قهرا[451].

19. ان اليهود في الاتحاد السوفيتي هم الاقلية الوحيدة التي لا ارض لها هناك وانها- على حد قول (بن غوريون) في مقابلة له مع ديكول- الارض الوحيدة التي لن يطرد اليهود منها، وان الهجرة اليها والصعود نحو القدس والعودة إلى ارض ابراهيم واسحق هي التي تمنح معنى الحياة كل يهودي[452].

20. ان سكان (إسرائيل) من اليهود لا يشكلون امة وانما هم جزء منها، لان يهود العالم يكونون امة واحدة من الان وإلى الابد. ولابد من يهود العالم الوفاء للوطن الام الذي اختلقوه لهم، وليس لاوطانهم التي يعيشون فيها حاليا. ان اليهودي الذي ينكر وجود (القومية اليهودية) مارق عن الدين، وخائن لشعبه ولعنصره وحتى لعائلته[453]. علما ان اليهودية دين وليست قومية وبذلك يمكن ان يضلل اليهود وقادة الشعوب والاخرون بهذه المقولة.

---

[451] فايز سارة (الدعاية الصهيونية..) مرجع سابق، ص197- 198.

[452] مجلة المستقبل، العدد 27، السنة 5، 1981/6/27م، ص63 (شيمون بيريز في عرضه لكتاب (قوة الانتصار).

[453] ي، يفسيف (الفاشية في ظل النجمة الزرقاء)، ترجمة د. محمد يونس، ص12.

المبحث الثالث

أساليب الدعاية الصهيونية في عملية تهجير اليهود السوفيت

ان الهجرة اليهودية إلى ارض فلسطين لم تكن- منذ بدايتها- عملية طبيعية كباقي هجرات الشعوب التي تتم بين مكان واخر في ارجاء المعمورة، وانما كانت تتم وفق خطة وضعها المؤتمر الصهيوني العالمي لاستيطان فلسطين عن طريق تهجير اعداد من اليهود من مواطني مختلف دول العالم، حيث ان مثل هذه العملية حيوية وأساسية لدفع اكبر عدد من اليهود للهجرة من اجل اقامة الدولة الصهيونية في بداية الامر، ومن ثم من اجل بقائها واستمرارها بعد ذلك.

اولا: الأساليب الدعائية ومستويات التعامل الدعائي

لجأت الصهيونية والكيان الصهيوني في النشاط الدعائي الموجه إلى الاتحاد السوفيتي لتهجير اليهود السوفيت- ذكرنا في موضع سابق أسباب تركيز الدعاية الصهيونية على تهجيرهم- إلى اتباع عدة أساليب دعائية قسمها الباحث إلى خمسة أنواع من الأساليب وفقا لما تهدف اليه الدعاية ازاء الاتحاد السوفيتي ومواطنيه اليهود وهي:

1. أساليب الترغيب.
2. أساليب الترهيب.
3. أساليب تنمية وخلق الدوافع الذاتية.
4. أساليب التغريب.
5. أساليب الضغط.

تمارس الصهيونية في نشاطها الدعائي نوعا من أنواع التعامل الدعائي مع اليهود السوفيت في كل أسلوب من الأساليب المذكورة الموجهة إلى الاتحاد السوفيتي.

ففي (أساليب الترغيب) تمارس الدعاية الصهيونية الإعلام والدعاية كون هذه الأساليب تحاول ان تركز على ان تظهر الكيان الصهيوني عامل جذب لليهودي ودفعه إلى التوق للهجرة اليه كونه يمثل حالة افضل من الحالة التي هو عليه في بلاده.

وتمارس الدعاية الصهيونية الحرب النفسية والإرهاب والعنف على انها من أساليب الدعاية في أساليبها التي تتسم بـ(الترهيب)، وذلك كونها تهدف إلى خلق حالة من الخوف والذعر والقلق الدائم عند اليهود السوفيت لتكون عاملا في دفعهم إلى طلب الهجرة أو مغادرة البلاد هربا.

اما أساليب (تنمية وخلق الدوافع الذاتية) فانها تمارس عن طريق الحرب النفسية والدعاية بشكل ادق كونها تهدف إلى دراسة ميوله وغرائزه ومحاولة خلق بعض الميول لديه للسيطرة عليه بواسطتها وتوجيهه ودفعه للقيام بأعمال ترغب فيها الصهيونية ضد النظام السوفيتي أو طلب الهجرة.

وتعتمد الصهيونية في نشاطها الدعائي الذي يتضمن (أساليب التغريب) على (الدعوة) بشكل كبير لانها تتجه منها إلى اليهودي مباشرة وهي تهدف إلى تنمية العقيدة اليهودية عنده والاعتزاز بها عن التثيف والتعليم والتربية الدينية، ودفعه إلى اعتناق الصهيونية على انها فكرة سياسية تعبر اقصى تعبير عن الايمان بمفهوم (القومية اليهودية)، وما يخلقه هذا الايمان من الالتزام وتنفيذ الواجب، واول ما يتطلبه ذلك في المفهوم الصهيوني هو المحافظة على العزلة ومحاربة الاندماج الاجتماعي والثقافي وعد الاوطان التي يسكنونها اوطانا مؤقتة إلى حين الاستقرار في (الوطن الاصلي) بعد الهجرة اليه.

ان جميع الأساليب التي سبق الحديث عنها تتجه إلى اليهودي اما (أساليب الضغط) التي يتضمنها النشاط الدعائي الصهيوني فهي تتجه إلى الاتحاد السوفيتي كونه نظاما، وتحاول الصهيونية ان تشن فيها حربا نفسية بشكل مباشر أو غير

مباشر في حملاتها الدعائية، كما انها تحاول عن طريقها- بشكل غير مباشر- الايحاد إلى اليهود بان هناك جهة دولية أو جهات تاخذ على عاتقها حمايتهم والدفاع عنهم عند ممارستهم النشاط الدعائي الصهيوني أو عند طلب الهجرة إلى خارج البلاد.

وتحاول الصهيونية ممارسة جميع أنواع التعامل الدعائي في كل أسلوب ولكن بدرجة تعد مكملة لهدف التعامل الأساس الذي كانت ترمي اليه، وهذا ما يحدث في عموم عمليات الدعاية وفي مختلف حملاتها.

يؤكد عموم الباحثين في الدعاية الصهيونية بانها اتبعت أساليب الترغيب والترهيب ويضمونها جميع الأساليب الباقية اذا ما تطرقوا اليها أو إلى ما يدل عليها، ولكن الباحث يرى ضرورة التمييز بينهما نظرا لما ورد في كيفية التعامل الدعائي مع اليهود أو النظام السوفيتي أو لما تهدف اليه هذه الأساليب.

ثانيا: أساليب الدعاية الصهيونية في عملية تهجير اليهود السوفيت

1. أساليب الترغيب:

تفننت الصهيونية في دوائر الهجرة في ابتكار أساليب متنوعة لاغراء اليهود السوفيت بالهجرة إلى الكيان الصهيوني، فمن هذه الأساليب: محاولة المنظمات الصهيونية اظهار صورة الكيان الصهيوني بشكل مرغوب فيه عند اليهود، بالايهام بان عشرات الالاف من اليهود السوفيت يسعون إلى مغادرة البلاد وتعلن إحصاءاتها على أساس الدعوات الموجهة من قبلها والتي ارسلتها على العناوين التي حصلت عليها من دليل الهاتف في الاتحاد السوفيتي[(454)] يساعدها في ذلك قيام عملاء الصهيونية في الاتحاد السوفيتي بالتفتيش عن اليهود السوفيت ومحاولة اقناعهم بملء استمارات معينة ترسل إلى الخارج من اجل ان تصلهم

[(454)] وكالة نوفوستي السوفيتية (لن نتحدث عن العلاقات مع إسرائيل) الوطن الكويتية، 1987/4/20م.

الدعوات، ولا ينكر ما للسياح والوافدين من دور كبير في تسهيل هذه المهمة لمن يرغبون في تحقيق حلمهم في الهجرة إلى إسرائيل[455] .

لقد ارسل إلى الاتحاد السوفيتي الآلاف من الدعوات من اقارب لا وجود لهم تحاول الصهيونية خداع اليهود السوفيت بها، تدعم هذه الدعوات تأكيد مروجي الدعاية (الناشطين) في الاتحاد السوفيتي في وصف الفردوس الارضي والتنديد بحياة التشتت حيث وجود اللاسامية، وانعدام الحقوق والتمييز ضد اليهود وفي حالة هجرتهم فان هناك استقبالا وديا، ومعونة مادية كبيرة وشققا مريحة وعملا لكل مختص، ووحدة وطنية، وموقف السلطات المقدر لهم في (إسرائيل) مع ذكر ان الحل النهائي للمسالة اليهودية لا يتم الا باستيطان فلسطين[456]، وتمارس الصهيونية أساليب الدعاية هذه في الانشطة الثقافية كالمشاركة في الاندية والمعارض والأفلام السينمائية والندوات التي تهدف إلى الترويج للهجرة و تصوير الحياة في الكيان الصهيوني هي الخلاص الابدي لليهودي المعذب عبر التاريخ[457].

استغلت الصهيونية السياحة في الاغواء والاغراء التي تنشط فيها وزارة السياحة ومكاتب الطيران ومؤسساتها الدبلوماسية في الخارج، بحيث تستفيد السلطات الصهيونية من السياحة للإعلام عن منتجاتها الصناعية والزراعية وتركز جهودها لبيع السلع التي تساهم في الدعاية لهذه المنتجات خارج البلاد كما تساعد النشرات والكتيبات الدعائية التي توزع خارج البلاد في زيادة اهتمام اليهود بالهرجة، فالسياح الذي يزورون (إسرائيل) وتعجبهم الحالة سينقلون هذا إلى اقاربهم واصدقائهم مما يساهم في زيادة عدد المهاجرين وتحاول الصهيونية عن

---

[455] (البروستريكا والمسالة اليهودية) الوطن الكويتية 17/ مارس/ 1988م.

[456] رومان برودسكي (الحقيقة حول الصهيونية)، مرجع سابق، ص160- 161.

[457] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني..)، مرجع سابق، ص132.

طريق السياحة ان ترسخ في اذهان اليهود بانهم حولوا فلسطين من صحراء إلى جنة[458].
ومن اجل ان تكون السياحة أسلوبا في تهجير اليهود السوفيت فقد روجت كذبا وسائل الإعلام الإسرائيلي احاديثا عن حكومة جورجيا السوفيتية ابدت رغبتها في تعزيز العلاقات السياحية مع الكيان الصهيوني، وافتتاح خط طيران مباشر بين البلدين، وتم الاتفاق بين وزراء اجتمعوا من اجل ذلك على انشاء شركات وفنادق سياحية مشتركة في جورجيا[459]. ان مثل هذه التصريحات تهدف إلى تجميل صورة الكيان الصهيوني، وان تحققت فعلا فان من شانها ان تصبح عاملا مساعدا في اقناع اليهود على الهجرة عن طريق الاغواء والاغراء لاسيما ان نسبة كبيرة من سكان جورجيا من اليهود.

2. أساليب الترهيب:

تلجا الصهيونية نتيجة للمشكلات التي تواجهها في سبيل تنفيذ مخططها لاغراق فلسطين بالمهاجرين اليهود إلى وضع اليهود في ظروف معينة تضطرهم إلى مغادرة بلدانهم الاصلية.

ان اثارة موضوع العداء للسامية- مثلا- كان من مبتكرات الدعاية الصهيونية لاثارة مخاوف اليهود في بلدانهم، مع دفع بعض العملاء بشكل مباشر أو غير مباشر للقيام بحملات إرهاب أو اضطهاد ضدهم، ودفع اخرين لاثارة بعض القلاقل والاضطرابات أو الاخلال بامن الدولة التي يعيشون فيها، لتحمل الدولة أو الجماهير فيها مسؤولية اضطهادهم مما يضطرهم للهجرة.

تنشط الدعاية على وجه الخصوص بين يهود الاتحاد السوفيتي بهذا الأسلوب، فالصهيونية تدعو بشكل دائم بواسطة الرسائل الموجهة إلى اليهود إلى افتعال الازمات ضد النظام، والقول بانه يقف ضد النزعات الإنسانية ويعمل

---

[458] الياس سعد (إسرائيل والسياحة)، بيروت 1968، ص 27- 29.

[459] جريدة الراي العام الكويتية 1989/6/5.

على اضطهاد اليهود، وبغض النظر عن لائحة حقوق الإنسان[460]، ويصاحب هـذه الـدعوة نشاط واسع في وسائل الإعلام وخاصـة الإذاعـة. يتـضمن اخـتلاق الاكاذيـب ومنهـا الادعـاء (بمعاداة السامية) في الدول الاشتراكية بشكل حاد على ان هذا افضل ورقة رابحـة في لعبـة الصهيونية السياسية وخاصة داخل (إسرائيـل) بهـدف اثـارة وتـاجيج التعـصب، واجتـذاب السذج والمخدوعين إلى صفوف الحركة الصهيونية في بلدان العالم الأُخرى[461].

وتمارس- أيضاً- أسلوب تضخيم الحوادث الفردية البسيطة التي ترتكب ضـد اليهـود افرادا فتظهرها على انها تشكل تيارا عارما معاديا لليهود ومناوئا لهم، وتصفه بتيار (معاداة السامية)، يهدف إلى اشاعة الإرهاب والقلق وعدم الاطمئنان النفـسي المفتعـل حـول يهـود العالم، يرافق ذلك مذكرات وعرائض احتجاج ومـسيرات وتظـاهرات تنظمهـا الـصهيونية في (إسرائيل) وخارجها واستغلال الإعلام الغربي ايضا[462]، مـما يجعـل اليهـود في بيئـة مناسـبة لتغلغل الدعايات الصهيونية وتهيئهم للهجرة التي تصورها الحل الوحيد في العـالم بالنـسبة لليهود.

3. أساليب تنمية وخلق الدوافع الذاتية لليهود السوفيتي:

تحاول الصهيونية السيطرة على اليهود السوفيتي عن طريق دراسة دوافعه الذاتيـة لسلوكه داخل الاتحاد السوفيتي، وتهدف هذه السيطرة استغلاله في معاداة النظام والقيام بالأعمال التي ترغب الصهيونية فيها وحثه على طلب الهجرة.

---

[460] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني..) مرجع سابق ص132.

[461] يفسيف (الفاشية تحت ظل النجمة الزرقاء)، مرجع سابق، ص30.

[462] مصطفى عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم) مرجع سابق، ص97.

يرى علماء النفس ان الدوافع الأساسية للسلوك البشري تنقسم إلى مجموعتين أساسيتين هما[463]:

أ. مجموعة الدوافع العضوية التي تنبع أساسا من الحاجات العضوية للإنسان ومحاولته المحافظة على وجوده، وانها تمثل الحجر الأساس في بناء نظرية الدوافع السلوكية.

ب. الحاجات الاجتماعية وتتكون من سلسلة من الحاجات الأساسية للإنسان وهي بالترتيب حسب الاهمية (الامان والحب والتقدير وتحقيق الذات).

وبهذا تعني هذه الأساليب الموجهة للسيطرة على اليهودي السوفيتي دوافعه أو خلقها ثم السيطرة على سلوكه أو توجيهه داخل الاتحاد السوفيتي بهدف تحقيق غرض مرغوب فيه من قبل الصهيونية داخل الاتحاد السوفيتي، وحثه على طلب الهجرة إلى الكيان الصهيوني.

فمن أساليب تنمية وخلق الدوافع الذاتية لدى اليهودي السوفيتي تتبع الصهيونية أسلوب اثارة المشاعر القومية في البلدن الاشتراكية، ودعا إلى ذلك علنا مراسل صحيفة (هارتس) الإسرائيلية في لندن (ليف شيم) في مقالته (المصاعب في البلدان الاشتراكية) باثارة المشاعر القومية المتطرفة بين السكان اليهود عن طريق وسائل الإعلام وخاصة محطات الراديو والتلفزيون التي يملكها الغرب[464].

وعملت الدعاية الصهيونية بين صفوف الشباب اليافع بدعم جميع حاجاته مستغلة حداثة السن أو السذاجة بهدف دفعهم إلى السير في ركاب الصهيونية طوعا أو كرها. ومن ثم الهجرة إلى (إسرائيل)[465].

---

[463] د. مختار التهامي (الراي العام والحرب النفسية)، ج1، ط3، دار المعارف بمصر، 1974، ص87- 90.

[464] رومان برودسكي (الحقيقة حول الصهيونية)، مرجع سابق، ص172.

[465] يوري ايفانوف (حذار من الصهيونية)، مرجع سابق، ص189.

وتركز الدعاية الصهيونية جاهدة على بث الفرقة بين اليهود ومواطني القوميات الأُخرى وعلى عزلهم عن الأفكار الماركسية، وتحاول تشريب الشباب روح اللامبالات والتنصل من المبادئ الماركسية، والحط من شانها وتشويه سمعتها في اعينهم، واضعاف ثقتهم بالمستقبل في الاتحاد السوفيتي، وتنمية دوافع حب الذات اليهودية وتغليبها عليها، ويتم تحقيق هذه الأساليب عن طريق اشخاص يهود غير مستقرين معنويا وسياسيا وتحويلهم إلى ابواق للدعاية الصهيونية تنمو فيها نفسية حب التملك والجاه[466].

تحرض الدعاية الصهيونية اليهودي على انه يستطيع ان يحقق ذاته اليهودية ويحافظ على عقيدته، ويعبر عن اخلاصه لها بولائه إلى الشعب اليهودي العالمي واخلاصه (لإسرائيل)[467].

وتتعامل الدعاية الصهيونية مع اليهود بضرورة التسليم بمقولة (التاخي البديهي) ووضع جميع اليهود في حالة من التضامن الاجتماعي حتى مع خصوم الصهيونية بلطف وطيبة وقدر خارق من رباطة الجاش بشكل يظهر الوصاية عليهم[468].

تدعو الصهيونية العاملين على النشاط الدعائي باتباع أسلوب حث اليهود على الاقلاع عن راحة البال وعلى الشروع في التفكير جديا بالمستقبل، وجعلهم في قلق دائم، وتؤكد أيضاً على تحقيق أسلوب غرس حب الظهور عند اليهودي السوفيتي وبأسلوب تحقير الشان في واقع الحياة التي يعيشها وذلك بالاشارة بشكل دائم على اليهودي (بانك لست رئيس مكتب، بل كاتب بسيط- لانك يهودي وهكذا...)[469] واتبعت الدعاية الصهيونية أسلوب استغلال الشعور

---

[466] رومان برودسكي (مرجع سابق)، ص167.

[467] يفسيف (الفاشية تحت ظل النجمة الزرقاء)، مرجع سابق، ص41.

[468] يورى ايفانون (حذار من الصهيونية)، ص 177.

[469] المرجع السابق، ص178.

بالانكسار النفسي عند بعض اليهود والتغلغل منه إلى بواطن شخصيته فاستخدمت لهذا الغرض الرسائل الشخصية المرسلة إلى اليهود السوفيت، كما استخدمت في الدعاية اليهود السوفيت انفسهم في الداخل لقاء اجور تصلهم على شكل حوالات أو هدايا شخصية[470].

4. أساليب التغريب:

تهدف الدعاية الصهيونية من هذه الأساليب إلى تغريب اليهودي السوفيتي في بلاده ونبذها واقدامه على طلب الهجرة إلى الكيان الصهيوني وترى ان هذا الأسلوب من ابرز واهم الأساليب التي اتبعتها الدعاية الصهيونية في تهجير اليهود السوفيت. وما زالت الدعاية الصهيونية تطبق هذه الأساليب بذكاء فائق بواسطة الانشطة الثقافية والتعليم والتربية الدينية، متفننة في توزيع النشرات والكتب، ويغلب على هذه الأساليب اشكال العمل السري مما يحتم ذلك في اتباع نشاطات خاصة ملائمة في التجمع وتوزيع النشرات والتدريس في البيوت الخاصة. ان هذه الأساليب تهدف عمليا إلى دفع اليهود إلى الاقتناع وحملهم على الاعتقاد بانهم غرباء في بلدانهم ولا يمتون لها بصلة وان فلسطين هي بلدهم الاصلي ولابد ان يستعيدوها فيستعيدوا بذلك شرفهم الاصلي.

استعمل هذا الأسلوب بكثافة في التوجه الدعائي إلى اليهود السوفيت بسبب انهم أكثر عرضة من غيرهم من اليهود في العالم معرضون للاندماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع والحياة السوفيتية.

توصلت الصهيونية بانه لا يمكن دفع اليهود السوفيتي وحمله على الانعزال والانطواء على نفسه، ثم الهجرة الا بترسيخ مفاهيم الدين اليهودي بطقوسه وشعائره وحثه على اعتناق الفكرة الصهيونية. والتأكيد عليه بان ما يجعله قادرا على المحافظة على ممارسة شعائره الدينية بشكل حقيقي هو الابتعاد والانعزال

---

[470] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني...)، ص128.

عـن المجتمـع الـسوفيتي (المحافظـة عـلى نقـاء العـرق بتحـريم الـزواج المخـتلط وتـسعى الصهيونية إلى غرس الولاء المزدوج لدى اليهودي واقناعه انه وطنه الاصـلي هـو (إسرائيـل) وليس الاتحاد السوفيتي الذي لا يمت اليه بصلة، ولابد عليه من العمل بتفان واخلاص مـن اجل الهجرة إلى ارضه ووطنه وان يعـيش بـين شـعبه (في إسرائيـل والـدفاع عـن مقدسـاته التاريخية والدينية ان المنـاداة بفكـر الـشعب اليهـودي بـذاتها تعنـي محاولـة غـرس روح الانطواء وعدم الاختلاط عند اليهود.

تعمل الدعاية الصهيونية من اجل تحقيق أساليب التغريـب عـلى مقاومـة البلـدان الاشتراكية في صهر الاقليات اليهودية في بلدانها بالعمل السري المـنظم والـدؤوب مـن اجـل بعـث الديانـة اليهوديـة واللغـة العبريـة والاداب الـصهيونية، ومـن اجـل غـرس المفـاهيم الصهيونية في وعي الشباب والاطفال وتعميق شعور عـدم الثقـة بحكومـاتهم و شـعوبهم، والتأكيد على ان نزعة معاداة السامية متاصلة تاريخيا في اعماق غير اليهود ولا خيـار امـام اليهود الا الصهيونية كما سعت الصهيونية- اضافة إلى أسلوب مقاومة البلـدان الاشـتراكية- إلى اقامة الحواجز لعزل اليهود عن مجتمعاتهم ومحاربة الاندماج الثقافي، وصهينة الـبرامج الثقافية لليهود عن طريق[471]:

أ. التـدخل المبـاشر في الـشؤون الثقافيـة والتعليميـة ليهـود العـالم والعمـل عـلى تهويـدها وصـهينتها بارسـال المدرسـين مـن (إسرائيـل) للعمـل في المـدارس اليهوديـة في العـالم تختارهم الو كالة اليهودية بالتنسيق مع وزارة التعليم الإسرائيلية.

ب. تقديم المنح الدراسية للطلاب اليهود للدراسة في (إسرائيل) بقصد تشجيع الهجرة.

ج. نشر النشاطات الثقافية والتعليمية ذات الصبغة (الإسرائيلية) بين اليهود.

---

[471] مصطفى عبد العزيز (إسرائيل ويهود العالم)، مرجع سابق، ص98.

د. ارسال حاخامين (إسرائيليين) يعملون في المعابد اليهودية على زيادة روابط اليهود مع (إسرائيل).

ولضمان عزل الشباب اليهودي عن المجتمعات التي يعيشون فيها ودفعهم نحو الانفتاح على إسرائيل وربط مصيرهم بمصير الكيان الصهيوني. فقد اسست الحركة الصهيونية الجمعيات اليهودية في عام 1988 من اجل تحقيق هذا الهدف ومن أهم هذه الجمعيات[472] (جمعية الثقافة اليهودية) التي اثارت حفيظة اوساط الراي العام السوفيتي كون مؤسسي هذه الجمعيات من اليهود السوفيت الموالين بشكل سافر إلى إسرائيل والصهيونية العالمية، امثال (المنشق اليهودي السوفيتي (سيرجي لوغوفسكي)) احد الشخصيات التي كانت وراء قيام (جمعية الثقافة اليهودية) التي اتخذت لها مقرا في المسرح اليهودي (شالوم) في موسكو. وقد حصرت هذه الجمعية أهدافها في الثقافة اليهودية في جمع شمل محبي الثقافة والادب واللغات اليهودية، وقد افتتح أيضاً ولهذا الغرض (مركز ثقافي يهودي)[473] في متحف الموسيقى اليهودية إلى جانب مسرح (شالوم)، اضافة إلى افتتاح مطعم يهودي تعاوني يتخصص في تقديم الماكولات اليهودية، واتخذ مركز التجمع يهود مدينة موسكو وتتصدر قاعته على الكيان الصهيوني.

يظهر من ذلك ان النشاط اليهودي في موسكو بتزايد ملحوظ لعام 1988 و1989 حيث استغلت المجموعة اليهودية الموالية للصهيونية (سياسة التغيير والعلانية. البيروسترويكا والغلاسنست) للتعبير عن غايتها وترسيخ وعي قومي سوفيتي وانعزالي في اذهان اليهود السوفيت بهدف إلى تهجيرهم إلى الكيان الصهيوني.

---

[472] القبس، الكويت، العدد 5920، 1988/11/4.

[473] الانباء، الكويت، العدد 4538، 1988/8/20.

5. أساليب الضغط:

تحاول الدعاية الصهيونية- ما امكنها- ربط سياسة الاتحاد السوفيتي نحو الكيان الصهيوني بموقفه من المفكرة الصهيونية، وباليهود من رعاياه بقصد تشويه السياسة السوفيتية.

ان سياسة الاتحاد السوفيتي- في الواقع- قامت على أساس الفصل بين اليهود السوفيت كونهم رعايا، والصهيونية كونها فكرة والكيان الصهيوني (إسرائيل) كونه دولة وعلى هذا الأساس تتعامل الحكومة السوفيتية مع رعاياها اليهود دون تمييز، وتشجب الصهيونية، مع الاعتراف بالكيان الصهيوني الذي تدخل معه في علاقات سياسية واقتصادية دون ان يتاثر موقفها من إحدى هذه الموضوعات بموقفها من الاخرين[474]. ونتيجة لهذه المواقف يتعرض الاتحاد السوفيتي إلى ضغوط اهمها:

1. ضغط الدعاية الصهيونية.
2. الضغط الداخلي، مع ما يحمله هذا الضغط من احتمال تبلور حركات تخريبية، وتعرضه لنشاط تجسسي داخلي.
3. الضغط المتمثل في حقوق الإنسان المعتمدة من الامم المتحدة الذي تنسى المادة 13 من الوثيقة الدولية لها (على عدم عرقلة أي إنسان في السفر والتنقل والهجرة)[475].

وتحاول الدعاية الصهيونية التنسيق مع الدعاية الغربية في التاثير على موقف الاتحاد السوفيتي من مسالة هجرة اليهود السوفيت.

---

[474] افيغدور لفان (موسكو والقدس)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية العدد 21، تشرين الثاني 1972، ص163- 164.

[475] عبد القادر ياسين (هجرة اليهود السوفيت)، مرجع سابق، ص59.

ان حجم النشاط الدعائي الموجه للتاثير على الموقف السوفيتي دعا المؤلف ان يطلق على أساليب هذا النشاط الدعائي (أساليب الضغط) والتي هي: مجمل النشاط الدعائي الذي تقوم به الدعاية الصهيونية بمفردها أو بالتنسيق مع أجهزة الدعاية الغربية للتاثير على موقف الاتحاد السوفيتي من مسالة هجرة اليهود السوفيت اولا، وعلى طبيعة العلاقة بينه وبين الصهيونية والكيان الصهيوني ثانيا.

تعددت أساليب الضغط التي اتبعتها الدعاية الصهيونية ضد الاتحاد السوفيتي التي غالبا ما يرافقها دعم وتنسيق من القوى الغربية وبالاخص السياسة والإعلام الأمريكي، حيث لا تخلو مناسبة عند أي لقاء (أمريكي سوفيتي) وعلى كل المستويات لا تطرح فيه مسالة هجرة اليهود السوفيت، حتى بات المراقب السياسي والإعلامي يقيس مستوى الهجرة على مستوى العلاقات بين البلدين الكبيرين.

ان هجرة اليهود السوفيت كانت موضوعا مناسبا لان تكون إحدى أهم المواد الدعائية للإعلام الغربي، فهي تشكل عملية ضغط دائمة وتنفذ بأساليب ووسائل متطورة ومتعددة.

تحاول الدعاية الصهيونية في هذه الأساليب ان تستغل مستوى العلاقات العربية السوفيتية فاعتمدت أسلوب (توظيف الاحداث) ومستوى العلاقات بين السوفييت والعرب واستغلاله في محاولة التقرب على السوفيت والمطالبة بالسماح لليهود في الهجرة. لقد سارعت (جولدا مائير) عند انهاء مهمة المستشارين في مصر إلى القول بضرورة توظيف الاحداث ومستوى العلاقات بين السوفيت والعرب[476]، وهنا لابد اذن على العرب التعامل مع السوفيت أو مع

[476] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1972، سلسلة الكتاب للقضية الفلسطينية، 29، ص235.

غيرهم عنـد الازمـات عـلى قـدر سيـصعد هـذا المـستوى مـن العلاقـة في الميـزان الـسياسي والدعائي- مثلا- في تحسين موقف تلك الدولة مع الكيان الصهيوني.

اعتمـدت الـصهيونية- أيـضاً- أسـاليب التغلغـل في الاحـزاب الـشيوعية في الـدول الاشتراكية، وفي أجهزة الإعلام والاقتصاد والجيش[477]. كما تحاول التغلغل في اوساط الإعلام السوفيتي بالذات والتعرض للقضية الفلسطينية ومثـال عـلى ذلـك عنـدما اسـتغل المعلـق تصفيات مسابقة جمال موسكو ان يطلق نكتة سـمجة قوبلـت بالاسـتنكار العـربي هنـاك، حيث قال (اشترت اليابان أجهزة تلفزيون ملونة سوفيتية لانها متخلفة في هذا المجـال، امـا الدفعـة الثانيـة فقـد اشـتراها (الإرهـابيون) الفلـسطينيون كي يهـدوها لاعـدائهم لان قـوة انفجارها عالية)[478].

ولم يغب عن الدعاية الصهيونية اتباع أساليب (تحريف وتـشويه الأفكـار الماركـسية الينينية) كون ذلك من أهم أساليب النضال الايديولوجي ضد الاتحـاد الـسوفيتي والحـزب الشيوعي الحاكم فيه، ويكمل هذا الأسلوب محاولة الدعاية الصهيونية التقـدم باقتراحـات وتعليلات لـضرورة اعـادة النظـر في الماركـسية معتمـدين في ذلـك عـلى اليهـود في البلـدان الاشتراكية بشكل مـنظم وبهـدوء كبـير[479] ولم يثنهـا هـذا مـن أسـلوب انتحـال الاشـتراكية واستغلال شعبيتها لكسب جماهير العمال اليهـود وذلـك بـسبب صـعوبة اخفـاء الطبيعـة الرجعية الصهيونية عند اتباع (أسلوب طرح الاساطير)- دائما مع سهولة فضح هذه الطبيعة التي كانت تثـير النقـد عنـد الكثـير مـن اليهـود الـسوفيت[480] فـسعت إلى ايجـاد تكـوين

---

[477] الانوار، بيروت، العدد 5857، في 1968/10/26.

[478] الانباء، الكويت، 1988/7/3م.

[479] يورى ايفانوف (حذار من الصهيونية)، مرجع سابق، ص190- 191.

[480] رومان برودسكي (الحقيقة حول الصهيونية)، مرجع سابق، ص158.

منظمات مهمتها الخلط بين الماركسية والصهيونية (كالاتحاد الصهيوني الراديكالي) الذي نما بين اوساط المساهمين في الحركة اليسارية الأمريكية[481].

ان اتباع هذه الأساليب تنفي الادعاء الصهيوني الذي يدعي ان الاشتراكية في طريق الصهيونية، وهي والاشتركية ليست متضاربتين فحسب ولكنهما عنصران يلغي احدهما الاخر الذي كانت تمارسه الصهيونية على انه أسلوب من أساليب التشهير والضغط على الاتحاد السوفيتي.

لقد بات شائعا لدى الدعاية الصهيونية اطلاق الاكاذيب وتلفيقها كالإعلان عن وجود هجرة جماعية لليهود السوفيت إلى الكيان الصهيوني، مستغلة مؤيديها لترويج هذه الاكاذيب وأجهزة الدعاية والإعلام الغربية كذلك تهدف هذه الأساليب النيل من سياسة الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط وخلق هوة وارباط في العلاقة بينه وبين العرب، وخداع الراي العام في الكيان الصهيوني بالحديث عن وجود بوادر ايجابية في العلاقة مع السوفيت.

مارست الصهيونية أسلوب استغلال الأوضاع الداخلية مادة دعائية وإعلامية كاحداث ارمينيا واذربيجان عام 1989م، اذ تحولت إلى ابتزاز إعلامي يهودي وبالتالي صهيوني. حيث قاد المنشقون مثل (زاخاروف) حملة دعائية بسببها ضد السوفيت[482]، كما استغلت من جانب اخر تصريحات القادة السوفيت الايجابية في موضوع السماح لهجرة اليهود كتصريح كوسجين عام 1966 في باريس[483] ودعت اليهود إلى الالحاح في تقديم الطلبات والمطالبة بتنفيذ هذا التصريح.

---

[481] مجموعة من الكتاب السوفيت (الصهيونية نظرية وممارسة)، مرجع سابق، ص258.

[482] الاضطرابات القومية في الاتحاد السوفيتي، مجلة الاسبوع العربي 1988/12/5.

[483] د. حميدة سميسم (محاولات العلام الصهيوني)، مرجع سابق، ص125.

استغلت الدعاية الصهيونية زيارة الوفود الغربية الاتحاد السوفيتي وتحريض اليهود فيه بالقيام بالمظاهرات وتعليق اللافتات التي تدعو إلى السماح لهم بالهجرة على انه أسلوب يدعو الوفود للتدخل نيابة عنهم في المحادثات مع الحكومة، وهناك جهات دولية تقف وراء مثل هذه الأعمال، حيث يقوم (المؤتمر القومي الأمريكي لليهود السوفيت) بنشاط الاتصال مع اليهود السوفيت أولا وبنشاطات دعائية وإعلامية ثانيا[484].

اما (أساليب الضغط الخارجي) فلها شان كبير في الدعاية الصهيونية اهمها أساليب استدرار عطف الهيئات والمنظمات الدولية وعدد من دول العالم وسكرتير هيئة الامم المتحدة ومندوبي العالم[485] بارسال الرسائل التي تدعي بان الاتحاد السوفيتي يمنعهم من العودة إلى ارض الميعاد الامر الذي يعد مخالفة لحقوق الإنسان والمطالبة بتدخلهم للسماح لهم بالهجرة[486] يهدف هذا الأسلوب احراج الاتحاد السوفيتي امام دول العالم والرأي العام العالمي ويرافق ذلك أسلوب اثارة الضجيج والنواح والتباكي على اليهود السوفيت باقامة اسابيع التضامن، وعقد المؤتمرات الصهيونية تحت شعار (الدفاع عن اليهود السوفيت)[487]، ودفع اليهود السوفيت خارج البلاد بالتظاهر عند زيارة القادة السوفيت البلدان الغربية كما حدث مع (غورباتشوف) حين زار السفارة السوفيتية في لندن[488]. مع تركيز حملة دولية في الصحافة الغربية الضالعة مع الصهيونية ضد الاتحاد السوفيتي.

---

[484] الانباء، الكويت، 1987/3/21م.

[485] تيسير النابلسي (حركة الهجرة اليهودية بعد 1967م)، مرجع سابق، ص58.

[486] جيروزالم يوسف، 1970/3/17م.

[487] يورى ايفانوف (حذار من الصهيونية) مرجع سابق، ص185.

[488] الراي العام، الكويت، 1989/4/26م، (مترجم عن نيوزويك).

اما أهم الأساليب الحديثة التي تمارسها الدعاية الصهيونية في الضغط على الاتحاد السوفيتي فهي أساليب المقايضة والمساومة والابتزاز واستغلال المؤتمرات الدولية، فقد وصل الحال- في السابق- إلى استغلال حتى المؤتمرات الدولية الاشتراكية، فكان ابرز مقررات (مؤتمر امستردام الدولي للاحزاب الاشتراكية) في 1961/9/9م هو شجب التمييز العنصري ومناشدة الاتحاد السوفيتي للمساهمة في ذلك بإلغاء اثار التمييز ضد اليهود ومنحهم حق ممارسة الطقوس الدينية والسماح لهم باقامة العلاقات مع يهود العالم والموافقة على طلبات الهجرة[489].

لقد حظي المؤتمر الدولي للسلام المقترح عقده من اجل حل قضية الشرق الاوسط عند الدعاية الصهيونية وبالتنسيق مع الإعلام الغربي، وموضوع دخول السوفيت طرفا فيه، بدور مهم في النشاط الدعائي الموجه ضد السوفيت حيث استغلت الصهيونية الدعوى إلى المؤتمر الدولي بطرح المطالب والشروط على الاتحاد السوفيتي مقابل السماح له بالاشتراك فيه، وتروج لهذا الطرح في دعايتها بالحاح وهذه الشروط هي:

أ. الموافقة على هجرة اليهود وتوقف الإعلام المناهض للصهيونية الذي سيساعد على توقف الإعلام المناهض للسوفيت[490].

ب. تحديد العلاقات مع الكيان الصهيوني مقابل مبادلة اليهود السوفيت بالأرض المحتلة، وهذا يعني السماح لعدد كبير من اليهود بالهجرة إلى الكيان الصهيوني، وتدعي احيانا بان (إسرائيل) مستعدة لإعادة القدس الشرقية مقابل هجرة (مليون يهودي سوفيتي) من الاتحاد السوفيتي[491].

---

[489] وزارة الثقافة والارشاد (فلسطين والغزو التتري)، مرجع سابق، ص112.

[490] التقرير الاسبوعي الخاص، محدد التوزيع دار الجيل للنشر والخدمات الصحفية 1985/11/9، مترجم عن هاآرتس 1985/11/1، بقلم شاؤول تصدقا.

[491] هارتس، 5 يونيو 1987.

تهدف الصهيونية من وراء رغبتها في التقارب مع السوفيت، فتح باب الهجرة، وتوسيع نطاق شرعية الكيان الصهيوني، واحداث شرخ عميق في العلاقات العربية-السوفيتية، واظهار ان العرب ليس لديهم حلفاء حقيقيون كما تساعد على تقوية علاقاته بالعالم الثالث، وتقوية جبهته الداخلية وتعزيز الأمن بضمان عدم لجوء العرب إلى تهديد الكيان الصهيوني بالحرب لانه سيكون الخاسر فيها.

ثالثا: وسائل تنفيذ الأساليب الدعائية

اعتمدت الدعاية الصهيونية في تنفيذ أساليبها الدعائية لتهجير اليهود السوفيت على عدة وسائل، ذكر الباحث مع الأساليب الوسائل الدعائية المناسبة لتنفيذها- نحدد فيما ياتي اهمها:

1. الكتب والنشرات الدعائية:

تشكل الكتب السرية عن طريق التهريب أهمية قصوى في مخطط الدعاية الصهيونية- على الرغم من الاحتياطات المفروضة من قبل السلطات السوفيتية- وقد اعتمد تحقيق ايصالها عن طريق السياح والموفدين الصهاينة إلى الاتحاد السوفيتي يعلق اليهود السوفيت أهمية كبيرة على هذه الكتب الواردة من الكيان الصهيوني، ولتبادل الفائدة بينهم وبين يهود العالم يتم تسريب الكتب من داخل الاتحاد السوفيتي إلى اليهود خارجه. وللوفود دور كبير في نقل هذه الكتب حيث تذكر السلطان السوفيتية (ان من الطبيعي تغيب احد اعضاء الوفود عن مؤتمر ما، وعندما يدقق في الموضوع نجده في اجتماع مع يهود سوفيات لمهمات مختلفة)[492].

6. المؤتمرات:

تعقد الصهيونية العديد من المؤتمرات المخصصة بمناقشة موضوع هجرة اليهود السوفيت أو تشارك في المؤتمرات الدولية لغرض اثارة موضوع الهجرة

[492] د. حميدة سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني...)، مرجع سابق، ص126.

وبهدف الضغط على الاتحاد السوفيتي[493]* ويحاول الكيان الصهيوني- أيضاً- الاتصال بالوفود الرسمية السوفيتية في البلدان الأُخرى بواسطة اقرانهم الصهاينة[494].

3. الإذاعات:

تعقد الجهات الصهيونية امالا كبيرة على الإذاعات وهي تدرك ان هناك من هو على استعداد للاستماع اليها. لذلك انصب اهتمام الصهيونية العالمية على العمل من اجل تهجير اليهود السوفيت مستغلين استخدام الإذاعات كإذاعة (صوت إسرائيل) و(صوت أمريكا) و(صوت أوربا الحرة) التي تبث برامج خاصة موجهة إلى الاتحاد السوفيتي[495]. وتستفيد الصهيونية من المناصب المهمة التي يشغلها الصهاينة في إذاعات كثيرة موجهة ضد السوفيت مثل محطتي (راديو ليبرتي) و(أوربا الحرة) ومكاتب تحرير (صوت أمريكا)، و(هيئة الإذاعة البريطانية) و(راديو كندا)، و(صوت المانيا) من إذاعة السويد[496]. تعد هذه الإذاعات برامج خاصة موجهة لليهود السوفيت تهدف إلى تحريضهم على الهجرة فقد استخدمت الإذاعة الأمريكية الموجهة إلى الاتحاد السوفيتي برنامجا خاصاً باللغة العبرية ست ساعات يوميا مهمته التأكيد على ان الرابط بين اليهود السوفيت والكيان الصهيوني (رابط قومي وديني مصيري)[497]، كما سعت أمريكا- دائما - إلى تقديم الخدمات الإذاعية للدعاية الصهيونية ومحاولة تطوير هذه الخدمات والتي منها تخصيص (160) مليون دولار لتقوية بث إذاعة (صوت أمريكا) في فلسطين المحتلة[498].

---

[493] عبد الرزاق محمد اسود (الموسوعة الفلسطينية) الدار العربية للدراسات بيروت، 1987، ص63.

* للمزيد راجع المبحث الثاني من هذا الفصل حول المؤتمرات الصهيونية ضد السوفيت.

[494] علي بلوط (وهم الاتصالات السوفيتية الإسرائيلية)، القبس، الكويت 1987/7/6.

[495] د. حميد سميسم (محاولات الإعلام الصهيوني)، مرجع سابق، ص137.

[496] اسيا افريكا نوادي السوفيتية (كيف تزيف الصهيونية حقيقة الاشياء)، الوطن، الكويت، 29/ يوليو/ 1987.

[497] د. حميد سميسم (مرجع سابق)، ص127.

[498] على بلوط (وهم الاتصالات السوفيتية)، القبس، الكويت، 1987/7/6م.

4. الرسائل والهدايا والعطايا:

استهدفت هذه الوسائل اليهودي السوفيتي بقصد تحريضه على الهجرة كما شملت أيضاً الدعوات وطلبات الهجرة من قبل الصهاينة إلى اليهود السوفيت وتصل بعض اليهـود الـسوفيت جراء أعمالهم الدعائية في الاتحاد السوفيتي حوالات بريدية أو رزم هدايا شخصية.

يستخدم الصهاينة عدة شركات أوربية غربية لارسال طرود بريدية مع اشياء أُخـرى إلى اعداد غفيرة من اليهود السوفيت بدون مقابل تصل قيمـة الطـرد الواحـد احيانـا الـف دينار[499].

5. السياحة:

يفد إلى الاتحاد السوفيتي- تحت شعار السياحة- اعداد كبيرة من المحرضين وممثلي المنظمات الصهيونية، وعشرات الصهاينة الكبار. وترى الصهيونية السياحة إحـدى الوسـائل المهمة التي تستخدم تحت ستار الدعاية في عملية تحريض اليهود على الهجرة[500].

6. الأفلام:

انتبهت الحركة الصهيونية منذ مؤتمرها الأول- أي بعد سنوات قليلة جدا من ولادة الـسينما- إلى أهمية هذا الاختراع والدور الدعائي الإعلامي الخطير الـذي يمكـن ان يلعبـه[501]، فتنوعـت الأفـلام الصهيونية في هذا المجال باختلاف وتنوع أهدافها وجمهورهـا. فهنـاك الأفـلام الوثائقيـة والـسياحية الروائية وأفلام التجسس والحرب[502].

---

[499] (البيروسترويكا والمسالة اليهودية)، الوطن، الكويت، 17/مارس/ 1988م.

[500] للمزيد انظر: الياس سعد (إسرائيل والسياحة)، بيروت.

[501] وليد شميط (السينما وقضية فلسطين) المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1980، ص41- 42.

[502] بوغالب بوريكي (السينما الصهيونية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1980، ص30- 49.

تدفع اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية سنويا إلى حد (20) مليون دولار لتصدير الأفلام الدعائية إلى الاتحاد السوفيتي، وعشرات الآلاف من أشرطة الفيديو التي تصور نمط الحياة في الغرب وفي الكيان الصهيوني بهدف تحريض اليهود السوفيت على الهجرة للتاثر بهذه الحياة[503].

7. الوسائل الأُخرى:

تفننت الصهيونية في ايجاد مختلف الوسائل الملائمة للاتصال باليهود السوفيت وبخاصة بعد إعلان الاتحاد السوفيتي انتهاج سياسة (البيروسترويكا) حيث اقدمت الصهيونية على انشاء مكاتب للسياحة في الاتحاد السوفيتي وتحاول الاتفاق على انشاء مؤسسات وفنادق سياحية مشتركة بين الكيان الصهيوني وبعض الجمهوريات السوفيتية (مثل جمهورية جورجيا السوفيتية)[504]، كما تم تأسيس وفتح الجمعيات الثقافية اليهودية والمركز الثقافي اليهودي في موسكو والمطاعم التعاونية[505] التي تحاول الصهيونية استغلال مراكز التجمعات اليهودية لبث دعايتها وتحريضهم على الهجرة إلى الكيان الصهيوني، وقد تم أيضاً فتح خطوط للهاتف المباشر في شهر تشرين أول 1988م بين الكيان الصهيوني وبعض المدن السوفيتية للاتصال بين اليهود المهاجرين وذويهم السوفيت[506].

وهكذا نجد ان الصهيونية تحاول ان تجد لكل أسلوب عمل دعائي الوسيلة المناسبة والاجتهاد في ابتداع أكثر الوسائل قدرة على التغلغل بين اليهود السوفيت وتحقيق الاثر الدعائي المرغوب فيه والسريع.

---

[503] (البروسترويكا والمسالة اليهودية)، الوطن، 17/ مارس/ 1988.

[504] الانباء الكويت، العدد 4538، 20 اب 1988.

[505] (اليهود السوفيت ينظمون انفسهم)، القبس، الكويت 1988/11/4.

[506] نشرة اخبار الكويت الصباحية، الساعة السادسة صباحا 1988/10/19م (انصات شخصي).

الخاتمة

(الاستنتاجات والتوصيات)

اولا: الاستنتاجات

ان تـدفق الهجـرة إلى الكيـان الـصهيوني هـو الأسـاس الـذي قامـت عليـه الحركـة الصهيونية، وهو العامل الوحيد الذي يساعد على بقائها واستمرارها، وتثبيث وجود الكيان الصهيوني وتحقيق اهدافه. لذلك نشطت الصهيونية في التوسع في تهجير اليهـود إلى الكيـان الصهيوني مما اضطرها في بعض الاوقات إلى افتعـال الازمـات لليهـود انفـسهم في اوطـانهم الاصلية وتشكيكهم بولائهم لهـا مـن اجـل تحقيـق وضـمان اقـتلاعهم منهـا وهجـرتهم إلى الكيان الصيهوني.

نشطت الدعاية الصهيونية في كل مراحل الحركة الصهيونية في التغلغل بين اوسـاط اليهود في العالم مستغلة توظيـف أو تحريـف الرمـوز الدينيـة اليهوديـة لخدمـة مـصالحها ولتضليل اليهود وحثهم على الهجرة، فسعت إلى محاربة اندماجهم الثقـافي والاجتماعـي في اوطانهم الاصلية مصورة لهـم بـان اليهـودي لا يمكـن ان يكـون يهوديـا حقـا ولا يمكـن ان يضمن امنه واستقراره من الشعوب الأُخرى الا بالهجرة إلى فلسطين المحتلة ودعـم الكيـان الصهيوني.

حققت الصهيونية نتائج ايجابية مستفيدة من الظروف التي رافقت كل مرحلة من مراحل تاريخها في تهجير اليهود لاسيما السوفيت منهم. وياتي تركيز الدعاية الصهيونية على تهجير اليهود السوفيت- بشكل خاص- بسبب كونهم رصيدا بشريا ضخما يأتي ترتيبه الثـاني في العالم من حيث الحجم بعد الولايات المتحدة الامريكية، ولما يتمتع به هذا الرصـيد مـن نوعيات ستخدم الكيان الصهيوني عند هجرته اليه، فـضلا عـن تـضاؤل حركـة الهجـرة مـن المصادر الأُخرى.

ولهذا السبب تحدد الـدور المهـم الـذي يجـب ان تـضطلع بـه الدعايـة الـصهيونية لـضمان تـدفق هجـرة هـؤلاء اليهـود. فنـشطت اجهـزة الدعايـة بالتعـاون والتنـسيق مـع أجهـزة الإعـلام والدعايـة الغربيـة- التـي تـشترك معهـا في نفـس الهـدف- بـشن حمـلات

دعائية منظمة ضد الاتحاد السوفيتي للضغط عليه من جهة ومحاولة تنظيم وتعبئة اليهود السوفيت ودفعهم على طلب الهجرة من جهة أُخرى.

بذلت الدعاية الصهيونية الموجهة لتهجير اليهود في العالم نشاطا دؤوبا، ودقة في تحديد الاهداف وابتكار اساليب علمية ملائمة واختيار وسائل التنفيذ- الخاصة والمساندة- تتسم بالابداع والفاعلية كما ان مجمل العملية الدعائية من نقطة شروع الرسالة الدعائية إلى حين تنفيذها تعد انجازا متميزا في حقل الدعاية في النظرية والتطبيق.

اتخذ الاتحاد السوفيتي جملة من الاجراءات للحيلولة دون هجرة اليهود السوفيت عن طريق تقييد الهجرة، وممارسة التثقيف المضاد للدعاية الصهيونية والغربية، وبث روح المواطنة عند اليهود، فضلا عن التشريعات والاجراءات والامتيازات التي منحها لليهود حتى باتت تشكل تميزا لهم عن سواهم من القوميات والفئات الأُخرى في البلاد.

لوحظ ان الاتحاد السوفيتي يستجيب احيانا- بقدر أو باخر للضغط الدعائي الصهيوني والغربي. فيوافق على بعض طلبات الهجرة وذلك بسبب:

أ. ميله إلى عدم اثارة الراي العام العالمي ضده باتهامه له بعدم تطبيق لائحة حقوق الانسان، وما يجره هذا من مواقف سلبية ضد سياسته.

ب. ضغط الدعاية الصهيونية الداخلي والخارجي وقدرتها على الاستمرار والتشهير والاساءة التي تبرع فيها بالاعتماد على حجم وتاثير الاقليات اليهودية في الداخل.

ج. الضغط السياسي والإعلامي والدعائي الغربي وفي مقدمته- الولايات المتحدة الامريكية واحتمال ما يسببه من ضغط تجاري واقتصادي أو دبلوماسي.

لم يلاحظ الباحث جهدا عربيا ذا شان للنشاط السياسي أو الإعلامي أو الدعائي في الحد من هذه الظاهرة بل وجد ما يدلل على ان اطرافا عربية ساعدت الصهيونية في التهجير- كما حدث في عملية تهجير يهود اثيوبيا- واكتفى الإعلام العربي- تجاه هذه الظاهرة- بالإعلام عنها والتشاؤم من نتائجها واطلاق عبارات التهجم على الدول التي يهاجر اليهود منها دون وضع خطة سياسية وإعلامية ودعائية موضوعية تتصدى لهذه الظاهرة بالتخطيط والتنفيذ من قبل جهة مركزية تحظى بدعم ومساندة كافة الدول العربية.

ان الهجرة في الفكر الصهيوني تعد ضرورة لتثبيت وجود الكيان الصهيوني وضمان بقاء وجوده واستمراره، وهي تشكل الحل الستراتيجي لمشكلة الامن الصهيوني في فلسطين المحتلة، وتهديدا كبيرا بالمقابل للامن القومي العربي لان قوة وامن الكيان الصهيوني تعني قدرته على مواجهة التحدي العربي كما تعني هذه القوة القدرة على التهديد وبهذا تدلل هذه الظاهرة على انها تمثل الاغتصاب والسيطرة والتهديد الدائم للامن القومي العربي.

ثانيا: التوصيات

1. لا يعد نجاح الدعاية الصهيونية إلى ما تمتلكه من قدرة الاساليب الدعائية التي تمارسها ووفرة الوسائل والدعم أو الخبرة في تحقيق اهدافها وانما يكمن في ضعف النشاط الإعلامي والدعائي العربي الذي يفتقر إلى التخطيط الموحد والذي لا تقوده ارادة سياسية واحدة لهذا السبب تكمن قوة الحركة الصهيونية ودعايتها.

ان ما في الصهيونية وكيانها ودعايتها من المتناقضات والثغرات ومن عدم القبول- حتى على صعيد اليهود انفسهم- لو استغل بشكل سليم لعرض الفكرة الصهيونية للاضمحلال والفناء الابدي.

ان الاتجاه في بناء الذات القومية العربية بناءا صحيحا مستندا إلى الثقافة العربية الاسلامية الاصيلة والعمل الموحد ا لمتضامن لابد ان يكون الهدف الاول للعرب قبل هدف القضاء على الصيهونية وتحرير الارض المحتلة. ان الاتجاه القومي الاسلامي المتضامن- فقط- يحصل في جوهره من القوة ما يحد من هذه الظاهرة ويحرر الارض ويسقط الصهيونية عالميا.

2. دعم الانتفاضة العربية الفلسطينية في الأرض المحتلة من قبل العرب والمسلمين وتشجيعها على التمسك بالأرض، وتطويرها بتقديم افضل العون والدعم المادي والمعنوي لها، يفقد الكيان الصهيوني قدرته على الاستقرار في الداخل مما يساهم على تشجيع النزوح منه، فضلا عن توقف عملية الهجرة اليه من قبل يهود العالم.
3. ضرورة انتهاج سياسة إعلامية ودعائية عربية يقودها جهاز إعلامي موحد ياخذ على عاتقه مهمات التصدي لنشاطات الصهيونية الدعائي في العالم ويستند على المعطيات العلمية الدقيقة والصحيحة مع عدم اغفال أو اهمال تقديم البرامج الموجهة إلى عرب الارض المحتلة ويرافق جميع ذلك تحرك دبلوماسي عربي موحد وسليم وفي كل ما يتطلب الامر إلى ذلك.
4. بلورة استراتيجية عربية تعمل على مصارحة روسيا الاتحادية مع الاخذ بعين الاعتبار بانها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي وهي التي كانت القائدة له وتحملت جميع أعباء التصدي للحملات المعادية لجميع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق بهدف الوصول إلى تصور مشترك وخطة عمل مشتركة، باعتبار ان ظاهرة الهجرة اليهودية مشكلة مشتركة للعرب والروس والعالم في ان واحد.

كما ينبغي على هذه الاستراتيجية ان تبرز للراي العام العالمي وبمختلف الاساليب والوسائل الملائمة الوجه الاخر للهجرة إلى الكيان الصهيوني كونها خطوة تعرقل عملية السلام في المنطقة، مع التاكيد على ان النضال ضد الصهيونية ليس قضية عربية فحسب وانما هو قضية انسانية.

5. محاولة التحرك على اليهود وكسب العناصر المناهضة للصهيونية واشراكهم في العمل الدعائي المضاد لعمليات التهجير الصهيونية، على غرار ما يقوم به بعض المهاجرين اليهود السوفيت الهاربين من الكيان الصهيوني، من اعمال دعائية تثبيطية بين اليهود المهاجرين في مراكز التجمع وقبل وصولهم إلى الكيان الصهيوني من اجل تغيير مسار الهجرة.

6. عدم الاعتراض على هجرة اليهود السوفيت الذين يرغبون التوجه إلى أي مكان في العالم غير الكيان الصهيوني. واظهار رغبة العرب بانها ضد اية هجرة من شانها ان تدعم سياسة العدوان والاغتصاب.

7. تعد الصهيونية الطوائف المسيحية في العالم طرفاً ثالثاً متضامناً معها في اوربا والعالم، ومعاديا للعرب. ولابد هنا ان تاخذ الطوائف المسيحية العربية دورها لتفنيد الحجج الصهيونية والتاثير على الطوائف المسيحية الأُخرى في العالم من اجل كسب تاييدها ومساندتها أو تحييدها. لاسيما ان الطوائف المسيحية الموجودة في الوطن العربي تعتز بولائها الوطني وثقافتها العربية وتعتز بدورها في البناء الحضاري والفكري في الوطن العربي وعلى مر التاريخ.

8. اسناد الدولة الفلسطينية والاخذ بيدها وتنشيط مؤسساتها وافساح المجال لقيادتها في ممارسة دور نضالي يعبر عن الطموحات والاهداف الفلسطينية وان يعهد العرب إليها تولي جميع الانشطة التي تتعلق

بالقضية الفلسطينية والتـي مـن شـانها التـصدي للـصهيونية والكيـان الـصهيوني، وعدم ادخار أي نوع من المساندة لها عربيا وعالميا.

(ولله العزة ومنه التوفيق)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

اولا: الكتب العربية

- د. ابراهيم الداقوقي (فلسطين والصهيونية في وسائل الاعلام التركية)، جامعة بغداد: 1987م.
- ابراهيم العابد (سياسة اسرائيل الخارجية, اهدافها وسائلها وادواتها)، مركز الابحاث، بيروت، 1968م.
- د. ابراهيم امام (الاعلام والاتصال بالجماهير)، القاهرة، ط3: 1984م.
- د. احمد سوسة (مفصل العرب واليهود في التاريخ)، ط5، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1980م.
- احمد شلبي، (مقارنة الاديان اليهودية)، ط3، القاهرة: 1973م.
- د. احمد نوفل (الحرب النفسية بيننا وبين العدو الاسرائيلي)، الكتاب الثالث، دار الفرقان، الاردن: 1986م.
- د. احمد بدر (الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية)، الكويت، دار القلم: 1974م.
- ادونيس العكرة (الارهاب السياسي- بحث في اصوله الظاهرة)، ط1، دار الطليعة، بيروت: 1983م.
- ارسطو (الخطابة) ت: عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، العراق: 1980م.

- د. اسعد رزق (التلمود والصهيونية)، منظمة التحرير الصهيونية م.أز بيروت: 1970.
- ـــــــ (قضايا الدين و المجتمع في اسرائيل)، مكتبة الجامعة الاردنية، الاردن: 1971م.
- ـــــــ (اسرائيل الكبرى- دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني)، ط2، بيروت: 1973م.
- اسعد عبد الرحمن (المنظمة الصهيونية العالمية، تنظيمها، اعمالها) (1897-1948م)، م ت ف. م. أ بيروت: 1967م.
- السيد عليوه (استراتيجية الاعلام العربي)، القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.
- الياس سعد (الهجرة اليهودية إلى فلسطين)، م ت ف م. أ. بيروت، 1973م.
- ـــــــ (اسرائيل والسياحة)، م ت ف. م. أ، بيروت، 1968م.
- د. اميل توما (الصهيونية المعاصرة)، الدار العربية للنشر والتوزيع، الاردن، 1982م.
- امين هويدي (الامن العربي في مواجهة الامن الاسرائيلي)، دار الطليعة، بيروت، 1975م.
- بديعة امين (المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية)، دار الطليعة، بيروت، 1974م.
- بوغالب بوريكي (السينما الصيهونية وقضية فلسطين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.
- تيسير النابلسي (حركة الهجرة اليهودية بعد 1967م)، م ت ف، م.أ، بيروت، 1971م.

- تهاني هلسة (دافيد بن جوريون)، م ت ف. م.أ، بيروت، 1968م.
- د. جيهان رشتي (الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية) دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م.
- د. حامد عبد اللــه ربيـع (اطـار الحركـة الـسياسية في المجتمـع الاسرائـيلي)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م.
- ـــــــ (الحرب النفسية في المنطقة العربية)، م ت ف، م. أ، بيروت، 1974م.
- ـــــــ (النموذج الاسرائيلي لممارسة السياسية) مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975م.
- ـــــــ (نظرية الامن القومي والتطـور المعـاصر للتعامـل الـدولي)، دار الموقـف، القاهرة، 1984م.
- ـــــــ (الدعايـة الـصهيونية)، معهـد البحـوث والدراسـات العربيـة، القـاهرة، 1975م.
- ـــــــ (فلسفة الدعاية الاسرائيلية)، م ت ف، م.أ، بيروت، 1970م.
- ـــــــ (نظرية السياسة الخارجيـة)، كليـة الاقتـصاد والعلـوم الـسياسية، جامعـة القاهرة، 1972م.
- حـسين جميـل (بطـلان الاسـس التـي يقـيم عليـه وجـود اسرائيـل عـلى الاراضي العربية)، دار الجمهورية، بغداد، 1968م.
- د. حميـدة سميـسم (الارهـاب والحـرب النفـسية)، (محـدود التـداول)، بغـداد، 1989م.
- د. حمـدان بـدر (دور منظمـة الهاغنـاه في انـشاء اسرائيـل)، دار الجيـل، عـمان، 1985م.

- رياض الاشقر (قيادة الجيش الاسرائيلي 1960- 1980)، بيروت، 1980م.
- د. زيدان عبد الباقي (وسائل واساليب الاتصال في المجالات الاجتماعيـة والتربويـة والادارية و الاعلامية)، جامعة الازهر، مصر، 1974م.
- د. زيدان عبد الباقي (القومية العربية والمجتمـع العـربي) مكتبـة النهـضة المريـة، القاهرة، 1968م.
- د. زكي الجـابر (نظـرة في تطبيقـات الاعـلام الاسرائـيلي)، دار الجمهوريـة، بغـداد، 1968م.
- زيالد ابو غنيمة (السيطرة الـصهيونية عـلى وسـائل الاعـلام العالميـة)، دار عـمان، الاردن، 1984م.
- د. سمير ايوب (وثائق اساسية في الـصراع العـربي- الاسرائـيلي)، الجـزء الاول، ط1، صامد للطباعة والنشر، بيروت، 1984م.
- د. سلمان رشيد (السلاح النووي والصراع العربي- الاسرائيلي) بيروت، 1987م.
- سلافة حجاوي (اليهود السوفيت، دراسـة في الواقـع الاجتماعـي)، جامعـة بغـداد، 1980م.
- شـاكر ابـراهيم (الاعـلام ووسـائله ودوره في التنميـة الاقتـصادية والاجتماعيـة)، مؤسسة ادم، القاهرة، 1975م.
- صلاح دباغ (الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين)، م ت ف، م أ، بيروت، 1973م.
- صادق جلال العظم (دراسات يسارية حـول القـضية الفلـسطينية)، دار الطليعـة، بيروت، 1970م.

- صلاح مخيمر، د. عبده ميخائيل (المدخل إلى علم النفس الاجتماعي)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1960م.
- صابر طعيمة (تاريخ اليهود العام)، الجزء الاول، والثاني، ط1، دار الجليل بيروت، 1975.
- عادل محمود رياض (الفكر الاسرائيلي وحدود الدولة)، القاهرة، 1977م.
- د. عباس الحسني (علم النفس العسكري)، ج1، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م.
- عبد السميع الهراوي (الصهيونية بين الدين والسياسة)، القاهرة، 1977م.
- عبد الوهاب كيالي (المطامع الصهيونية التوسعية)، م ت ف، م أ، بيروت، 1966.
- عبد الرحمن ابو عرفة (الاستيطان- التطبيق العملي للصهيونية)، دار الجليل عمان، 1986م.
- د. عواطف عبد الرحمن (مصر وفلسطين)، ط2، الكويت، 1985م.
- عبد الحميد متولي (نظام الحكم في اسرائيل)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1963م.
- اللواء عدلي حسن سعيد (الامن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه)، دار الطليعة، بيروت، 1975م.
- د. عبد الوهاب المسيري (الايديولوجية الصهيونية، دراسة في علم اجتماع المعرفة)، القسم الاول، سلسلة دار المعرفة- 60-، الكويت، 1982م.

- ـــــــ (الايديولوجية الصهيونية- دراسة في علم اجتماع المعرفة)، القسم الثاني، سلسلة دار المعرفة- 61، الكويت، 1983م.
- فتحي الابياري (الاعلام الدولي والدعاية) دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988م.
- قاسم الشواف (مع الكلمة الصافية)، دراسات فلسطينية، دمشق، 1969م.
- قيس مراي قدري (الصهيونية واثرها على السياسة الامريكية 1939- 1948م)، بيروت، 1982م.
- كامل الشريف (المغامرة الاسرائيلية في افريقيا) الدار السعودية للنشر، 1974م.
- د. كاظم هاشم النعمة (العارقات الدولية) الجزء الاول، جامعة بغداد، 1979م.
- ليلى القاضي (الهتدروت) م ت ف، م ا، بيروت، 1967م.
- مجموعة مقالات الباحثين قرب (يهودا لعالم والصهيونية واسرائيل)، سلسةل كتب فلسطينة، 58- م أ، بيروت، 1974م.
- محمد احمد رمضان (دعايتهم نصف الحرب) المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1976م.
- محمد كمال الدين يحيى (السوفيت والقضية الفلسطينية)، دار الطباعي العربي، القاهرة، 1986م.
- محمد عبد القادر حاتم (الاعلام والدعاية- نظرية وتجارب) مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1972م.
- محمد فاروق الهيثمي (في الاستراتيجية الاسرائيلية) م ت ف، م أ، بيروت، 1968م.

- محمود سعيد (الصراع العربي على ارض التسوية الاسرائيلية) (1973- 1978م)، دار الطليعة، بيروت، 1978م.
- محمود العبادي (بن جوريون وبناة اسرائيل)، وزارة الثقافة والاعلام، الاردن، 1969م.
- د. محمود متولي (اسرائيل الحقيقة والمستقبل)، ط1، القاهرة، 1974م.
- محمود السمرة واخرون (فلسطين ارض وشعب وقضية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والاعلام، القاهرة، 1979م.
- د. مختار التهامي، (الراي العام والحرب النفسية)، ج1، ط3، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1974م.
- د. مختار التهامي (الراي العام والحرب النفسية)، ج2، القاهرة، 1979م.
- محمود اللبدي (المنطلقات الاساسية في الفكر الاعلامي الصهيوني)، دار الكومل فلسطين المحتلة، 1987م.
- مصطفى عبد العزيز (اسرائيل ويهود العالم)، دراسة سياسية وقانونية، م ت ف، م أ، بيروت، 1969م.
- مصطفى احمد زكي الدباغ (الحرب النفسية الاسرائيلية)، مكتبة المنار، الاردن، 1986م.
- منذر عنبتاوي (اضواء على الاعلام الاسرائيلي، م ت ف، م أ، بيروت، 1968م.
- نجدت فتحي صفوت (جهاز الدبلوماسية الاسرائيلي كيف يعمل) سلسلة الدراسات الفلسطينية- 18- بغداد، 1982م.
- ــــــ (بيروبيجان- التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومي يهودي)، جامعة بغداد، 19+73.

- ناجي علوش (الماركسية والمسالة اليهودية)، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.
- نظام بركات (مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل) دار الجليل عمان، 1983م.
- وزارة الثقافة والارشاد (فلسطين والغزو التتري الجديد)، بغداد، 1964م.
- وليد شميط (السيمنا وقضية فلسطين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.
- وليد فهمي (الهجرة اليهودية إلى فسلطين المحتلة، مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.
- هادي نعمان الهيتي، (الاعلام العربي والدعاية الصهيونية)، دار الجمهورية، بغداد، 1968.

ثانيا: المصادر والمراجع المترجمة

- اسرائيل شاهاك (من الارشيف الصهيوني- وثائق ونصوص) م ت ف، م أ، بيروت: 1975م.
- اربائيل مراري (الحرب النفسية) سكيرا حوديشت (مجلة ضباط الجيش الاسرائيلي) ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد، 1982م.
- (الفكرة الصهيونية- النصوص الاساسية)، ترجمة لطفي العابد وموسى عنتر، م ت ف، م أ، بيروت، 1970م.
- اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي (الصهيونية الدولية)، ت محمد الجندي، دار بن رشد، بيروت، 1970م.
- الاستاذ برنا لويس (الغرب والشرق في التاريخ)، تعريب، نبيل صبحي، لاغوس، 1965.

- جان ماري دوميناك (الدعاية السياسية)، ت جلال فاروق الشريف، دار الصحافة دمشق، 1965م.
- جون باول (الفكر السياسي الغربي) ت محمود رشاد خميس، القاهرة، 1985م.
- جالينا نيكتينا (دولة اسرائيل- خصائص التطور السياسي والاقتصادي)، دار الهلال، القاهرة، 1969م.
- ج.هـ.جانسن (الصهيونية واسرائيل واسيا) ت حميد راشد، بيروت، 1972م.
- دورين الغرامر (اوراق فلسطين (1917- 1977م)- بذور القضية، دار الهلال للنشر، بيروت، 1972م.
- د. روهلنج وشارل لوزان (الكنز المرصود في قواعد التلمود)، ترجمة عن الفرنسية يوسف نصر الله، القاهرة، 1899م.
- رولان غوشيه (الارهابيون والفدائيون)، ت ريمون نشاطي، دار الاداب، بيروت، 1968.
- في دورندان (الدعاية السياسية) ترجمة رالف رزق الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، 1983.
- لندلي فريزر (الدعاية الساسية) ترجمة عبد السلام شحاته، سلسلة الفكر العالمي، لبنان، 1960.
- ليف كورنيف (جوهر الصهيونية الطبقي) ت حسيب خياط، (جمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية)، بيروت، دار ابن رشد، 1986.
- مارك هيلر (التوازن العسكري في الشرق الاوسط)، ت نبيه الجزئري، دار الجليل، عمان، 1984.

- مجموعة من الكتاب السوفيت (الصهيونية نظرية وممارسة)، ت يوسف سلمان، دار الطليعة بيروت، 1974.
- ميلربوروز (إسرائيل جريمتنا) ت دار العلم للملايين، بدون تاريخ.
- هارولد- جي، كليم، وستانلي، فولك (ظروف الامن القومي) ترجمة جامعة البكر للدراسات العليا، بغداد، 1981.
- د. يفسيف (الفاشية تحت النجمة الزرقاء)، ترجمة د. محمد يونس (مطبوعة بالرونيو) بدون تاريخ.
- يورى ايفانوف (احذروا الصهيونية) دار التقدم موسكو 1970.
- يهوشقاط هركابي (خواطر في نظرية الامن القومي) ت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، 1973.

ثالثا: الدراسات والبحوث

- احمد يوسف، الاستقطاب الاسرائيلي لليهود السوفيت مجلة السياسة الدولية، المجلد السنوي، يناير، 1975م.
- افيغدور راغان (موسكو والقدس) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 1، تشرين الثاني 1973م.
- اسعد عبد الرحمن (العلاقات المدنية- العسكرية في اسرائيل) شؤون فلسطينية، العدد 9 شباط، 1972م.
- (السياسة السكانية العامة لمجتمع الحرب الاسرائيلي) منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1981م.
- (المازق الديموغرافي- الخطر البشري الزاحف على اسرائيل) مجلة المنار، فرنسا، العدد 3، اذار 1986م.
- ايلي سالم واخرون (فلسطينيات) المجموعة الثانية، م ت ف، م ا، بيروت، 1969م.

- د. حامد عبد اللـــه ربيـع (المخطـط الـدعائي في الاسـتراتيجية الـصهيونية) مجلـة السياسة الدولية، العدد 11، مؤسسة الاهرام القاهرية، يناير، 1968م.
- _____ (نظرية الامن القومي) دوريات افاق عربية، العدد 3، بغداد، 1985م.
- _____ (تجزئة الامـن القـومي انعكـاس لمخطـط التفتيـت) محـاضرات بـالرونيو، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1987.
- _____ (اعادة كتابة التاريخ ونظرية الحرب النفسية) محاضرات بالرونيو، معهـد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1987.
- حـسني خـشبة (مـدخل لدراسـة الدعايـة الـصهيونية) المركـز العـربي لبحـوث المستعمعين والمشاهدين، 1981م.
- حاتم صادق (استراتيجية فرض السلام ونظرية الامـن الاسرائـيلي) مجلـة الـسياسة الدولية، القاهرة، العدد 19، تشرين أول، 1970م.
- حلمي عبد الكريم الزعبـي (المـشكلة الديموغرافيـة في الكيـان الـصهيوني)، مجلـة شؤون عربية، ديسمبر، 1986م.
- د. حميد سميسم (محاولات الاعلام الصهيوني للتاثير في البلـدان الاشـتراكية وسـبل مواجهة هذه البلدان له) مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحـدة العربيـة، العدد- 88- بيروت، 1986م.
- _____ (الدعاية والحـرب النفـسية) محـاضرة مطبوعـة بـالرونيو، قـسم الاعـلام- جامعة بغداد، 1987م.
- جودت عبد الخالق (العرب والصهيونية- البعد الاقتصادي للمواجهة)، مجلة عـالم الفكر، المجلد الرابع- يونيو، 1983م.

- د. خلـدون نـاجي معـروف (الجـيش والمجتمـع الاسرائـلي)، مركـز الدراسـات الفلسيطينية، جامعة بغداد، 1985م.
- د. خليل الطيار (التعاون النووي بين اسرائيـل وجنـوب افريقيـا) مركـز الدراسـات الفلسطينية، جامعة بغداد.
- رفعت سـيد احمـد (الـصفة الغربيـة في الاسـتراتيجية الاسرائيليـة)، مجلـة شـؤون عربية، العدد (19- 20)، 1982م.
- رفعت ابوعون (الاتحاد السوفيتي والثورة الفلسطينية)، مجلة شـؤون فلـسطينية، العدد (41- 42)، بيروت، ك2، شباط 1975م.
- دياب نبهان (المـضاعفات الدوليـة الاقليميـة والمحليـة لهجـرة اليهـود الـسوفيت) مجلة دراسات، الدار العربية للنشر والترجمة، العدد 2، 1987/10/1م.
- رومان برودسكي (الحقيقة حول الـصهيونية)، شـؤون فلـسطينية بـيروت، العـدد- 562، كانون أول، 1975.
- سليمان الفيومي (عبور صهيوني حول جسر الصمت العربي) مجلـة الافـق، قـبرص، العدد 40 كانون الثاني، 1985.
- سهيل ناطور (التمثيل الدبلوماسي الاسرائيلي)، شـؤون فلـسيطينة، بـيروت، العـدد (41- 42)، ك2/ شباط 1975م.
- سهيل عامر (الدعاية الـصهيونية واليهـود الـسوفيت) شـؤون فلـسطينية، بـيروت، العدد 99- 1980م.
- شفيق عبد الرزاق السامرائي (الكيـان الـصهيوني وامـن الخلـيج) مركـز الدراسـات الفلسطينية، جامعة بغداد، 1986م.
- عادل حامد الجادر (السياسة الاستيطانية الصهيونية)، مجلة افاق عربيـة، بغـداد، لعدد 11، تشرين الثاني، 1987م.

- عبد القادر ياسين (الهجرة اليهودية)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 26، ك2/ شباط، 1978م.
- ـــــــ (الهجرة اليهودية)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 26، ك2/ شباط 1978م.
- ـــــــ (هجرة اليهود السوفيت)، مجلة المنار، العدد- 37، ك2، 1988م.
- عطا محمد صالح، الهجرة اليهودية الاستعمارية إلى فلسطين، قراءة جديدة، مجلة شؤون عربية، العدد- 52، ك1، 1987م.
- ـــــــ (حول هجرة اليهود الفالاشا إلى فلسطين المحتلة)، مجلة المستقبل العربي، العدد 75، ايار 1985م.
- عبد الملك عودة (من علاقات المستقبل في العلاقات العربية الافريقية)، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 3، ت 2، 1979م.
- د. علي الدين هلال (الامن القومي- دراسة في الاصول)، مجلة شؤون عربية، العدد 35، ك2، 1984م.
- غسان العطية، (ابعاد التحرك الاسرائيلي في افريقيا)، شؤون فلسطينية، بيروت، العدد- 13، ايلول، 1972م.
- فايز سارة (الدعاية الصهيونية- مرتكزاتها اهدافها، اتجاهها)، مجلة شؤون عربية، ا لعدد 52، كانون أول، 1987م.
- محمد مصالحة (اخفاق المخطط الدعائي الصهيوني في التهجير اليهودي إلى فلسطين)، مجلة البحوث (اتحاد اذاعات الدول العربية)، بغداد، العدد 5، ايلول، 1981م.
- محمود ابو الهيجاء (مقدمات على هامش تحليل الدعاية الصهيونية)، ندوة المركز العربي لبحوث المستعمين والمشاهدين، بغداد، نيسان، 1981م.

- محمود اللبدي (جولة في العقل الاعلامي الصهيوني)، ندوة المركز العربي لبحوث المستعمين والمشاهدين، بغداد، نيسان، 1981م.
- اللواء د. محمود خليل (اسرائيل إلى اين؟ دراسة الابعاد المجتمعية لمفهوم الافق الاسرائيلي)، مجلة المنار، العدد 18، حزيران، 1986م.
- محمود شبيب (بداية النهاية لاسرائيل في افريقيا)، مجلة المثقف العربي، بغداد، العدد- 1، السنة السادسة، 6 كانون الثاني، 1974م.
- مروان كنعاني (حول وسائل الاعلام الصهيوني) ندوة المركز العربي لبحوث المستعمين والمشاهدين، بغداد، نيسان، 1981م.
- مركز الدراسات الفلسطينية (دراسة المجتمع الاسرائيلي- تركيبه. تناقضاته) جامعة بغداد، بدون تاريخ.
- د. ناظم عبد الواحد الجاسور (المؤتمر اليهودي العالمي في القدس- 1986م) مجلة الهدهد، بغداد، العدد 6، 1988م.
- نسرين محمود حمزة (عملية الاستيطان الاسرائيلي)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 16، حزيران 1976م.
- د. نواف عدوان، ود. مصباح الخيرو، ود. هادي الهيتي (تحليل مضمون الدعاية الصهيونية الموجهة عبر الاذاعة والتلفزيون باللغة لعربية)، اتحاد اذاعات الدول العربية، البحوث العدد -5، 1981م.
- هـ.هـ (ازمة الشرق الاوسط عام 1967م وصحيفة النيويورك تايمز (فلسطينات- المجموعة الثانية، بيروت، 1969م.
- هارون المحاميد (محتوى برامج الاذاعة والتلفزيون الاسرائيلية باللغة العربية) ندوة المركز العربي لبحوث المستعين والمشاهدين، بغداد، نيسان، 1981م.

- هشام الدجاني (هجرة اليهود السوفيت- وقائع وارقام ونتائج) مجلة افاق عربيـة، بغداد، العدد 8، نيسان، 1980م.

رابعا: الموسوعات والوثائق والمؤتمرات

- الموسوعة الفلسطينية، ط1، بيروت، 1978م.
- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الاول، ط1، دمشق، 1984م.
- عبـد الـرزاق محمـد اسـود (الموسـوعة الفلـسطينية)، بـيروت، الـدار العربيـة للموسوعات المجلد الاول، 1987م.
- د. عبد الوهاب المسيري (موسوعة المفاهيم الصهيونية) مؤسسة الاهرام، القاهرة، 1974م.
- الموسوعة العبرية، الجزء 18، شركة اصدار المطبوعات، القدس، 1969م.
- (العسكرية الصهيونية)، المجلد الاول، القاهرة، مؤسسة الاهرام، 1972م.
- الكتـاب الـسنوي للقـضية الفلـسطينية للعـام 1973م، بـيروت، 1976م، مؤسـسة الدراسات الفلسطينية.
- (المـؤتمر الـصهيوني الثـامن و العـشرين- 1972)، مركـز الدراسـات الـسياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرةن 1977م.
- (المؤتمر الصهيوني التاسع والعـشرين- 1978)، (مـترجم عـن الانكليزيـة) مؤسـسة الدراسات الفلسيطينية، بيروت، ط1، حلب، 1980.

خامسا: الرسائل الجامعية

- رياض ارحيم محمود (الدعاية في السياسة الخارجية الاسرائيليـة، رسـالة ماجـستير مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1988م.

- ملوك حميد (الكيـان الـصهيوني- المـشكلة الديموغرافيـة بـين التـساقط والنـزوح)، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدراسات العربية، بغداد، 1988م.
- هلال ثجيل الخفاجي (فلسفة الكيبـوكز- التطـور المعـاصر للمجتمـع الاسرائـيلي) رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1988م.

سادسا: التقارير والنشرات

- (التقرير الاقتصادي العربي الموحد) 1986م، الامانة العامة لجامعة الدول العربية.
- (القـضية الفلـسطينية في شـهر سـبتمبر) 1985م (الامانـة العامـة لجامعـة الـدول العربية، ادارة شؤون فلسطين.
- (التقرير الشهري) مركز البحـوث والمعلومـات، بغـداد، الـسنة الرابعـة، العـدد 9، ايلول 1985م.
- (التقريـر الـشهري) مركـز البحـوث والمعلومـات، بغـداد، الـسنة الرابعـة، شـباط 1985م.
- (القضية الفلسطينية في شهر اذار) 1985 (الامانة العامة لجامعة الـدول العربيـة، ادارة شؤون فلسطين.
- (التقريـر الاسـبوعي الخـاص- محـدود التوزيـع) دار الجيـل للنـشر والخـدمات الصحفية، 1985/11/9م، مترجم عن هارتس.
- النشرة الاستراتيجية، لندن، كانون أول، 1981م.
- النشرة الاستراتيجية، لندن، تشرين الاول، 1985.

- (عملية موسى- المهاد والاسباب)، جبهة التحرير العربية (نشرة داخلية) بدون تاريخ.
- نشرة الارض- العدد 11، 1984/9/21م.
- نشرة الملف، وكالة المنار، المجلد الثاني، العدد 4، تموز، 1985م.
- نظيرة محمود خطاب (التحركات الاسرائيلية الخفية لتهجير يهود اليمن، نشرة دراسات الدار العربية للترجمة والنشر، العدد- 8 نيسان، 1988م.
- نشرة اخبار الكويت، السادسة صباحا، 1988/10/19 (انصات).

سابعا: المجلات والجرائد

أ. المجلات العربية

- مجلة النهار العربي والدولي- 1981/10/12م.
- مجلة الدستور الاردنية- 1983/9/21م.
- مجلة الطليعة العربية- باريس- كانون الثاني، 1985م.
- مجلة الاسبوع العربي- 1985/1/24م، و1988/12/5م.
- مجلة التضامن- لندن 1985/1/18م و1985/1/21 و1989/4/24م.
- مجلة كل العرب 1985/1/16م.
- مجلة الوطن العربي- 1988/10/7م.

ب. الجرائد العربية:

الثورة العراقية- 1985/1/18م و1985/1/24 و1985/2/2م

الجمهورية العراقية 1985/1/22م.

الوطن- الكويت- 1984/1/11م، 1985/1/15م.

10/ مايو/ 1987م 1987/4/20م. 1987/7/6م.

1985/1/28م ، 17/مارس /1988م، 29/يوليو/ 1987م.

الانباء- الكويت 1987/3/21 و1988/7/3، و1988/8/20م.

القبس- الكويت 1986/1/21 و1985/10/9 و1986/4/20.

1985/1/19 و1987/7/6ن، 1988/6/10م.

الراي العام- الكويت 1987/4/20م، 1989/4/26، و1989/6/5.

السياسة الكويت 1985/3/20م.

الانوار- الكويت 1968/10/29م.

الاهرام- القاهرة 1979/4/5م.

البعث- السورية 1985/5/24م.

الثورة- السورية 1984/1/17م.

تشرين- السورية 1979/11/22م.

ج. المجلات والجرائد الاجنبية:

- مجلة كيفونيم- دائرة الاعلام (المنظمة الصهيونية العالمية) القدس، 25/تشرين الثاني، 1984م.
- على همشمار (نظرة تفاؤلية نحو الهجرة) ترجمة يوسف سيد خلة 1977/12/11م ، 1974/12/26م.
- يديعووت احرنوت 1986/1/17م ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، دمشق.
- داغار 1981/5/14م ترجمة نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- معاريف 1985/1/6م.
- ملحق معاريف 1985/3/15م 1985/3/18م.
- الجيروسالم يوسف 1985/7/22م، 1970/3/17.
- الصاندي تايمز الامريكية 1985/1/16م.
- اللوموند الفرنسية 1985/1/15م.

- هارتس 1983/3/25م 5/ يونيو، 1987م.

ملاحظة الجرائد (الاسرائيلية) من ارشيف منظمة التحرير الفلسطينية، بغداد.

ثانيا: المراجع والمصادر الاجنبية

أ. الانكليزية:

1. Ben Sasson (the history of the Jewish people), London, Weidenfeld and Nicolson, 1976.
2. Haray, G. Shaffer (the Soviet Treatment of Jews), U.S.A. Praeger publishers, Inc., 1974.
3. H.G. Horgenthan (Politics Among the Nations: the struggle for power and pease) 5th ed, 1973.
4. L. Rennap (anti- seitism and the Jewish Question), London, Lowrence and Wishart Ltd, 1942.
5. Rophael Batai (Israel Between east and West), London, Green wood publishing carparation, 1970.
6. S.N. Eisenstadt (the treamsformation of Israel society) London, 1985.
7. S.N. Eisenstqadt (Israeli Society), London, 1970.
8. Ternce. H. Qudter (Propaganda psyclogical Warfare), Random House, Inc., N.Y. 1962.
9. Thomas C. Schelling (the Strategy of Conflict), Cambridge Mass: Harvard university press, 1960.

ب. الفرنسية:

10. H.P. Cathala (Letemps de ledesin formation), Edition stock, 1986.

ج. الموسوعات الاجنبية (الانكليزية):

1. Encyclopedia Britannica, vol. 20, (1975).
2. The New Encyclopedia Britannica, vol. 15, 1973.
3. Joseph Dunner, (Distionary of political science), vision press, Ltd, London, 1965.
4. Encyclopedia of Zionizm and Israel, New York, 1971.

د. الفرنسية:

5. Patit larouse, Paris, 1987.



الدكتور عبد المنعم كاظم مطلب براك الشمري

- **مواليد** 1951 م (**النعمانية - محافظة واسط**)
- **دار المعلمين الابتدائية** 1970 م
- **بكالوريوس أعلام - كلية الآداب بغداد** 1983 م
- **ماجستير اعلام - كلية الآداب - جامعة بغداد** 1989 م
- **دكتوراه اعلام - كلية الآداب - جامعة بغداد** 1997م
- **أستاذ مساعد قسم الصحافة كلية الاعلام - جامعة بغداد .**
- **يدرس البكالوريوس والماجستير والدكتوراه**

في قسم الصحافة - كلية الاعلام ـ بغداد .

- **عضو في نقابة الصحفيين العراقيين .**
- **عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين .**
- **عضو اتحاد الصحفيين العرب .**
- **له عدة نشاطات علمية وصحفية داخل العراق وخارجه**

وعدة بحوث منشورة في المجلات المحكَمة .

من كتبه :

- **المرتكزات السياسية للنظام الإعلامي وللإرهاب السياسي**
- **وسائل الاعلام وعملية صنع القرار .**
- **الصحافة العراقية في مرحلة الاحتلال الأميركي**

من (9 **نيسان** 2003م - 30 **حزيران** 2004م)



دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٢
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠

هاتف :٤٦٥٢٢٧٢ ٠٠٩٦٢٦
فاكس:٤٦٥٢٢٧٢ ٠٠٩٦٢٦

dar.almajd@hotmail.com
dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث

